وِزَارَةُ التَّعْلِيمِ العَالي وَالبَحْثِ العِلْمِيّ
جَامِعَةُ بَابِلَ/ كُلِّيَّةُ العُلُومِ الإِسْلَامِيَّةِ
قِسْمُ عُلُومِ القُرْآنِ/ الدِّرَاسَاتُ العُلْيَا

المنابعُ الفكريةُ للكَراهِيَّةِ الدينيةِ وسُبُلُ معالجتِها في ضوءِ القرآن الكريم

رِسَالَةٌ تقدَّمت بها الطالبة
منال رحيم واعي
إلى مَجْلِسِ كُلِّيَّةِ العُلُومِ الإِسْلامِيَّةِ/ جامعةُ بَابِلَ
وهي جزءٌ من متطلَّباتِ نيلِ شهادة الماجستير في عُلُوم القُرْآنِ والتفسير

بإشرافِ الأُسْتاذِ المساعد الدُّكتُور
رياض حمود حاتم المالكي

جمادي الاول ١٤٤٥هـ ـــــــــــــــــ تشرين الاول ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة: ٢٥٦]

صَدَقَ اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيم

الإهْدَاءُ

إلى الرسول الأعظم، نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) راجيا شفاعته يوم القيامة، وإلى أهل بيته المعصومين الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) .

وإلى وسليل بيت النبوة ، الإمام الهمام ، صاحب العصر والزمان

أقدّم ثمرة جهدي .

وإلى فقهاء الأمة العاملين والأولياء والصالحين أجمعين وسماحة المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني(دام ظله الوارف) .

وإلى والدي رحمة الله

وإلى والدتي . . التي أتفيأ بظلال دعائها ، أطال الله عمرها ، وجزاها الله أحسن ما جازى به والدةً عن ولدها .

وإلى روافد الوفاء إخوتي .

والى ابنائي وزوجي.

وإلى كل من ساعدني في بحثي المتواضع هذا . . .

إليكم أهدي ما وفقني إليه ربي العزيز إخلاصا وعرفانا .

شُكرٌ وعِرْفَانٌ

في بداية كلمتي لا بدّ لي من أتوجه أولاً بالشكر لله عزّ وجلّ الذي وفقني للوصول الى هذه المرحلة ، ومهد لي الطريق لأكون بينكم اليوم ، والشّكر لجميع أئمتي الاثني عشر (عليهم السلام) فهم الوسيلة التي بها استجاب الله دعائي، ورزقني هذه النعمة. وأتقدم بالشُّكر إلى أستاذي ومشرفي الأستاذ الدُّكتورة(رياض المالكي) التي أشرفت على رسالتي فكان الشّكر يقلُّ بحقّه لما بذلته، كما أتقدَّمُ بالشكر الجزيل لجميع أساتذتي في كلية العلوم الإسلامية، وإلى موظفيها الذين ساعدوني في تقديم أية خدمة كانت.

ودوام شكري من بدء الطريق في الشروع في رسالتي إلى اللجنة العلميَّة التي أقرت الموضوع وإلى كل أساتذتي الذين درسوني في مرحلة الماجستير لهم جميعًا دائم الشُّكر والامتنان وأطال الله في أعمارهم.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصحيفة
الآية	أ- أ
الإهداء	ب- ب
شكر وعرفان	ت- ث
المُقَدِّمَة	١-٥
التَّمهيد : مقاربات اصطلاحية في عنوان الرسالة	٦-٢٩
المقصد الأول: مفهوم المنابع	٧-٨
المقصد الثاني: مفهوم الفكر	٨-١٠
المقصد الثالث : مفهوم الكراهية	١١ -٢٢
المقصد الرابع : مفهوم الدين	٢٣-٢٨
الفصلُ الأوَّلُ أنواع الكراهية وحكمها	٣٠- ٧١
المبحث الأول: الكراهية الدينية والعنصرية	٣٢- ٥٣
المطلب الأوَّلُ: الكراهية الدينية	٣٣-٤٢
المطلب الثاني: الكراهية العرقية	٤٣-٥٣
المبحث الثاني: حكم الكراهية بالكتب السماوية	٥٤-
المطلب الأوَّلُ: حكم الكراهية في القران	٥٤-٦٥
المطلب الثاني: حكم الكراهية في التوراة والانجيل	٦٥-٧٠
الفصلُ الثّاني: أسباب الكراهية واضرارها الاجتماعية	٧٢- ١١٩
المبحث الأول: أسباب الكراهية	٧٣- ٩٣
المطلب الأوَّلُ: عدم الالتزام بالاخلاق التي يدعو اليها الإسلام	٧٤-٨٤
المطلب الثاني: التعصب والعنصرية	٨٤-٨٨
المطلب الثالث: الجهل	٨٩-٩١

المطلبُ الرابع: التنافس على الدنيا	٩١-٩٣
المبحث الثاني: اضرار واشكال الكراهية واثارها	٩٤- ١١٧
المطلب الأول: التحريض على العنف والإرهاب	١٠٠-١٠٣
المطلب الثاني: التخوين	١٠٤-١٠٦
المطلب الثالث: التكفير	١٠٦- ١١٧
الفصل الثالث: المنابع الفكرية للكراهية الدينية في التوراة والانجيل والقران	١٢٠- ١٥٩
المبحث الأول: المنابع الفكرية للكراهية في التوراة	١٢٢- 134
المطلب الأول: جوانب الكراهية عند اليهود	١٢٦-١٣٠
المطلب الثاني: الحسد والتعالي عند اليهود	١٣١-١٣٤
المبحث الثاني: المنابع الفكرية للكراهية في الانجيل	١٣٥- ١٤٤
المطلب الأول: الكراهية في الانجيل	١٣٦-١٤١
المطلب الثاني: كراهية الانتحار وتحريمه في المسيحية	١٤٢-١٤٤
المبحث الثالث: المنابع الفكرية للكراهية وفق المنظور القراني	١٤٥- ١٥٨
المطلب الأول: آية السيف	١٤٦-١٥٠
المطلب الثاني: آية الجزية	١٥١-١٥٨
الخاتمة	١٦٠- ١٦٣
المصادر والمراجع	١٦٤-١٧٨

الْمُقَدِّمَةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمـــــــــــةُ

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على محمد النبيّ الأمين وآله الطيّبين الطاهرين المصطفين .

جعلنا الله شعوب وقبائل مختلفة لنتعارف ونتعايش ، وفق قيم تحترم الانسان الذي كرمه الله تعالى ، وشرع لنا تشريعات وضوابط تكفل لكل فرد حقه في العيس بسلام وأمان ، وان الإسلام يعترف بوجود الانسان المخالف لنا فردا كان أو جماعة ، ويدعو الى احترام خصوصية الآخر من قناعته في الاعتقاد والممارسة الدينية ، فلقد امتاز الإسلام برعاية الإنسانية بكل جوانبها ، ودعا الى احترام باقي الأديان وبالأخص اهل الكتاب ، وقد بسط الله تعالى التعاليم في دينه الحنيف وحدد به التعاملات بين الشعوب بين مختلف الاجناس والاعراق .

تعد الكراهية ظاهرة عالمية متنامية، ومشكلة تؤرق القائمين على حفظ السلام والأمن الدولي، وحماية حقوق الإنسان. حيث تؤدي إلى زعزعة السلم المجتمعي، وتشكل تهديداً للقيم الإنسانية ، والتسامح، والتنوع، والتعايش بين الشعوب. وقد تزداد حدتها وانتشارها لتؤدي إلى آثار مدمرة كالقتل، والتحريض على الإبادة الجماعية، والعنف، والتخويف، والتعدي على الممتلكات، إضافة إلى ما قد يسببه من انتهاكات لحقوق الإنسان والأضرار الجسدية والنفسية له.

فالتعايش بين الأديان المختلفة من خلال التعاون بين البشر ضرورة لفهم واحترام هذه الديانات والمعتقدات والمذاهب ، وذلك من اجل الحصول على حياة مستقرة ، ومن اجل ان يتفق الافراد معا على تكريس مفاهيم وقيم التسامح ونبذ الكراهية أسس الإسلام مبدا للتعايش بين جميع الاطياف والمذاهب في اطار العدل والمساواة والدعوة الى التعاون ، مما يتضح لنا ان الإسلام لا يشكل ولم يشكل ابدا عبر تاريخه أي عائق في وجه التعايش مع الآخرين .

مشكلة الدراسة:

أنَّ أول الإشكالات هو ان مصطلح الكراهية يثير جدلاً واسعاً، حيث يعتبره الكثيرون مفهوماً واسعاً ، حيث لا يوجد تعريف متفق عليه بخصوصه. كما ان ثاني الإشكالات

هو انه لكل فرقة أو مذهب أو دين منظوره الخاص للكراهية، اذا نجد ان عملا يعتبر الآخر كراهية بينما يعتقدة فاعله انه عمله هذا هو صلب الدين والتقرب الى الله .

أهمية الدراسة

- بيان خطورة الكراهية الدينية واثرها الكبير على التعايش بين الشعوب.
- معرفة التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية خاصة وابرز دوافع الكراهية ضدها وكيفية التعامل مع خطاب الكراهية الصادر من الآخر .
- تسليط الضوء على التشريعات التي تحد من الكراهية الدينية وكيفية معالجتها في ضوء القرآن الكريم .

منهجيَّة الرِّسالة: وتتلخص المنهجية المتبعة ، بما يأتي : المنهج (الوصفي) في إحصاء الآراء وعرضها ؛ بوصفه خطوة أولى والمنهج (التحليلي) في الوصول إلى الرأي الصائب ؛ بوصفه خطوة ثانية .

الدراسات السابقة :

معالجة خطاب الكراهية بالتعايش الديني بين المجتمع الإسلامي والمجتمعات الغربية غير الإسلامية ، السعيد قنديل ، بحث مقدم الى مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة – الجزائر ٢٠٢١م .

صناعة الكراهية بين الثقافات واثر الاستشراق في افتعالها ، علي بن إبراهيم النملة ، دار الفكر ، دمشق ٢٠٠٨.

انواع خطاب الكراهية وتعامل القرآن الكريم معها ، يحيى مقبل صالح ، بحث مقدم الى المجلة العلمية لجامعة اقليم سبا ، المجلد ٢، العدد ١، ٢٠٢١م.

خطاب الكراهية التحديات وسبل المواجهة ، الناصر عماره ، بحث منشور في مجلة اسطنبول للدراسات العربية ، العدد الرابع في ٢٠٢١م.

النتائج المتوقعة:

يعالج هذا البحث أهمّ التحدّيات التي تواجهها المجتمعات والدول المعاصرة في مكافحتها الكراهية الدينية من خلال تشريح أضرار خطاب الكراهية ومخاطرة .

خطة الرسالة: جاء تفصيل البحث على النحو التالي مع أهم ما جاء في تلك المباحث والمطالب :

التمهيد: فكان بعنوان(مقاربات أصطلاحية في عنوانِ الرسالة) جاء فيه عدة نقاط ، الأولى : مفهوم المنابع ، والثانية : مفهوم الفكر، والثالثة: مفهوم الكراهية والالفاظ ذات الصلة بها ، والرابعة: مفهوم الدين .

الفصلُ الأوَّلُ: وفيه تناول (أنواع الكراهية وحكمها) ، جاء هذا الفصل بمبحثين: المبحث الاول: الكراهية الدينية والعرقية ، وتضمن مطلبين: الأوَّلُ: الكراهية الدينية، والثاني: الكراهية العرقية . المبحث الثاني : حكم الكراهية بالكتب السماوية، وفيه مطلبان: الاول: حكم الكراهية في القرآن الكريم ، والثاني: حكم الكراهية في التوراة والإنجيل.

الفصل الثَّاني: أسباب الكراهية وأضرارها الاجتماعية، جاء فيه مبحثين، المبحث الأول: أسباب الكراهية ، المطلب الأول: أسباب الكراهية، والثاني: التعصب والعنصرية، والثالث: الجهل والرابع: التنافس على الدنيا. المبحث الثاني: اضرار وأشكال الكراهية وأثارها.

أولا: مستوى الفرد ، ثانياً: مستوى المجتمع، المطلب الأول: التحريض على العنف والإرهاب ، المطلب الثاني: التخوين ، المطلب الثالث: التكفير .

الفصل الثالث : المنابع الفكرية للكراهية الدينية في التوراة والإنجيل والقرآن ، جاء فيه ثلاث مباحث : المبحث الأول : المنابع الفكرية للكراهية في التوراة ، وفيه مطلبين : المطلب الأول : جوانب الكراهية عند اليهود ، المطلب الثاني : الحسد والتعالي عند اليهود.

المبحث الثاني: جاء فيه مطلبين : المطلب الأول : الكراهية في الإنجيل، المطلب الثاني: كراهية الانتحار وتحريمه في الديانة المسيحية.

اما المبحث الثالث: المنابع الفكرية للكراهية وفق المنظور القرآني ، جاء فيه كذلك مطلبين : المطلب الأول: آية السيف ، المطلب الثاني: آية الجزية .

مصادر الدراسة ومراجِعُها: من أهم المصادر التي استقت منها الرِّسالة جامع البيان للطَّبري (ت/٣١٠هـ)، والتبيان للطوسي(ت/٤٦٠هـ) والكشاف للزمخشري(ت/٥٤٥هـ) ، وتفسير مجمع البيان للطَّبرسيّ (ت/٥٤٨هـ)، وتفسير مفاتيح الغيب للرازي(ت/٦٠٦٠هـ)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(ت/٧٧٤هـ) ، والدُّر المنثور للسِّيوطيّ (ت/٩١١هـ)، ومن المراجع تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب (ت/١٣٨٦هـ)، وتفسير الميزان للطَّباطبائيّ (ت/١٤٠٢هـ) ومن المعاصرين

تفسير الأمثل لناصر مكارم الشِّيرازيّ ، الحرية والتعددية في الإسلام ، حسن بن موسى الصفار، مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية ، رقية العلواني ، انواع خطاب الكراهية وتعامل القرآن الكريم معها ، يحيى مقبل صالح .

الخاتمة: وجاء فيها أهم النقاط والنتائج التي توصل لها البحث في سياق للآراء والاتجاهات التي تعاطت مع ظاهرة الكراهية ، من خلال العرض الموجز لأهم ما توصل له البحث من نتائج كانت خلاصة للفصول الثلاث .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين مفتتحًا وختامًا .

الباحثة

التمهيد

مقاربات اصطلاحية في عنوانِ الرسالة

المقصد الأول: المنابع لغة واصطلاحا

المقصد الثاني: الفكر لغة واصطلاحا

المقصد الثالث: مفهوم الكراهية والالفاظ ذات الصلة بها

المقصد الرابع: مفهوم الدين

التمهيد

قبل الورود في إطار البحث ومضامينه، لابدّ لنا من مدخل يركز بالدرجة الأولى على أمرين: الأول ذكر مسؤوليتنا في هذه الدراسة وتحديدها، وذلك من خلال إطارها وأهميتها، والدراسات التي انجزت مما له علاقة بعملنا، وهو ما ألمحنا إليه في المقدمة.

والثاني: تحديد العنوانات الأساسية التي تشتغل فيها الرسالة، وتدور حولها، حتى لا يقع القارئ في اللبس والتداخل المتوهم، فينبغي بذلك تحديد ما نقصده نحن بالدقة من هذه المصطلحات.

ومن ثَّم، فأننا نحاول هنا– في هذا المدخل– تحديد المصطلحات ذات الصلة بهذه الدراسة، وبشكل موجز بما يتناسب مع هذا المدخل دون التعرض للملاحظات والمحاكمات أو المناقشات إلَّا مع اقتضاء الضرورة ذلك. ومن هنا نبدأ بالعنوانات الآتية:

المقصد الاول: مفهوم المنابع

اولا: المنبع لغةً : والمنبع في اللغة((هو خروج الماء من الارض أو نقطة خروجه :" نبَعَ الماءُ يَنْبُعُ، مُثَلَّثَةً، نَبْعاً ونُبُوعاً: خَرَجَ من العَينِ. واليَنْبُوعُ :العَيْنُ، أو الجَدْوَلُ الكثيرُ الماءِ. ويَنْبُعُ، كيَنْصُرُ: حِصْنٌ له عُيُونٌ، ونَخيلٌ وزُرُوعٌ بطريقِ حاجِّ مِصْرَ))[1] فالنبع لغةً هو خروج الماء من الارض أي نبوعه وظهوره للعيان.

وقد ألمح القرآن الكريم لهذا المعنى بقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[الزمر: ٢١] فسلكه ينابيع في الارض" يعني أدخله في عيون الارض ومنابعها"[2] والنَّبْعُ: "شجر يُتَّخَذُ منه القِسِيُّ "[3] أي أنها مصدر خروج السهم أو نبوعه من بطن القوس ، وأما الينبُوعُ : هو" الجدولُ

---

[1] القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى (ت ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م: ٧٦٥/١ مادة (نبع)

[2] التبيان في تفسير القرآن ، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، المطبعة العلمية النجف الاشرف، ١٣٧٦هـ–١٩٥٧م: ١٩/٩

[3] مفردات غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ: ٧٨٨

الكثير الماء، وكذلك العين؛ ومنه قوله تعالى﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعٗا ﴾ [الإسراء: ٩٠] ، والجمع اليَنابِيع. وأيضا ورد أن يَنبع: موضع بين مكةَ والمدينة "[١]

وقيل:" النَّبْعُ: خروج الماء من العين. يقال: نَبَعَ الماءُ يَنْبَعُ نُبُوعاً ونَبْعاً، واليَنْبُوعُ: العينُ التي يَخْرُجُ منها الماءُ، وجمعه: يَنَابِيعُ.. والنوابع من البعير: المواضع التي يسيل منها عرقه. ومنابع الماء: مخارجه من الأرض. والاخرى –النبع: شجر– نَبَعَ يَنبَع بحركات الباء في الماضي وفي المضارع، نَبعاً و نُبُوعاً : تفجّر، وقيل خرج من العين، ولذلك سمّيت العين يَنبُوعاً. وبناحية الحجاز عين "[٢] .

ان المعنى الفكري للمنبع الذي نروم له في دراستنا لم يرد عند اهل المعاجم عند البحث والاستقراء . ومن هذه المعاني اللغوية تتضح لنا المُقاربة الدلالية للمنبع والتي تنحدر الى معاني تتقارب مع الاصل والمصدر والرافد والباعث و مكان خروج الفكر و مصدر المعتقد.

ثانيا: المنابع اصطلاحاً: والمعنى الاصطلاحي لا يذهب بعيداً عن معناها اللغوي، فهو يدور في فضاءاته " النَّبْعُ: خروج الماء من العين. يقال: نَبَعَ الماءُ يَنْبَعُ نُبُوعاً ونَبْعاً، واليَنْبُوعُ: العينُ الذي يَخْرُجُ منه الماءُ، وجمعه: يَنَابِيعُ "[٣] أي انه مكان خروج الماء من الارض. والمنبع الفكري يمكن ان نضع له تعريفاً اصطلاحياً على أنه مصدر الفكر الذي يتبناه الانسان، و يبني عليه اعتقاده.

المقصد الثاني: مفهوم الفكر

اولا: الفكر لغة:

الفكر لغةً :" فكر : الفِكرُ والفِكر : إعمال الخاطر في الشيء ؛ قال سيبويه : ولا يجمع الفكر ولا العلم ولا النظر... والفكرة : كالفكر وقد فكر في الشيء وأفكر فيه وتفكر بمعنى . ورجل فكير ، مثال فسيق ، وفيكر : كثير الفكر ؛ التفكر اسم التفكير . ومن العرب من يقول : الفكر الفكرة ، والفكرى على

---

[١] لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ،ط٣ ، ١٤١٤ هـ: ٣٤٥/٨ مادة(فكر)

[٢] التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، حسن المصطفوي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي – مركز نشر اثار العلامة المصطفوي، ١٤١٦هـ: ١٢ / ٢٨

[٣] مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ٧٨٨

فعلى اسم ، وهي قليلة . التفكر التأمل ، والاسم الفكر والفكرة ، والمصدر الفكر ، بالفتح . قال يعقوب : يقال : ليس لي في هذا الأمر فكر أي ليس لي فيه حاجة ، قال : والفتح فيه أفصح من الكسر" [١] .

وقد ذكر في المعجم الوسيط" أن الفِكرُ مقلوبٌ عن الفرك، لكن يستعمل الفِكرُ في الأمور المعنويَّة، وهو فركُ الأمور وبحثُها للوصول إلى حقيقتها" [٢].

فيما ذهب ابن فارس في قوله :" فكَرَ؛ الفاء والكاف والراء: تردّد القلب في الشيء، يقال: تفكَّر، إذا رَدَّدَ قلبه معتبرًا، ورجل فِكِّيرٌ: كثير الفكر" [٣]

ثانيا: الفِكرُ اصطلاحاً:

إن الفكر في ما يعني من جوانبه هو ما يلج في عقل الانسان من أراء أو معتقدات يتبناها من خلال قناعته، إن ما ذهب اليه ابن منظور في أن الفكر هو :" إعمال الخاطر في الشيء " [٤]، فيما أوقفه الرَّاغب الأصفهاني على أنَّه:" قوَّة مطردة للعلم إلى معلوم، وجوَلان تلك القوَّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يُقال إلاَّ فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلْب "[٥].

وفي المعجم الوسيط فأن فكر هو:" إعمال العقل في الشَّيء، وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول"[٦]، أو:" إعمال العقل في المعْلوم للوصول إلى معرفة مجهول " [٧].

---

[١] لسان العرب: ١١/ ٢١١ مادة(فكر)

[٢] ينظر المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس وآخرون، طبعة المكتبة الإسلامية إسطنبول، تركيا، الطبعة الثانية (بدون تاريخ)، الجزء الثاني: ٦٩٨ مادة(فكر)

[٣] مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون، عن دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ١/ ٤٤٦ ، مادة(فكر).

[٤] – لسان العرب: ٢١١/١١(مادة: فكر)

[٥] مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني ،بتحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، دار العلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت/٨٣- ٦٤٣،مادة (فكر)

[٦] المعجم الوسيط، ابراهيم انيس – عبد الحليم منتصر – عطية الصوالحي – محمد خلف الله أحمد، مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م: ٦٩٨/٢

[٧] المصدر نفسه : ٦٩٨/٢

فيما عرفه طه العلواني بأنَّه:" اسم لعمليَّة تردّد القُوى العاقلة المفكّرة في الإنسان، سواء أكان قلبًا أو روحًا أو ذهنًا، بالنَّظر والتدبُّر لطلب المعاني المجْهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحْكام، أو النسب بين الأشياء"[١].

وعرفه بتعبير موجز :" إن الفكر هو: حركة العقل بين المعلوم والمجهول"[٢]

إذاً هو نمط من أنماط استخدام العقل الانساني للمدركات الحسية والمعنوية وتحليلها ،والربط بينها، للوصول الى فهم معين أو قناعة معينة من خلال ما يتوصل اليه العقل الانساني؛ فالفكر هو استخدام الأنسان لعقله وذهنه بغية فهم أو تفسير او تحليل معلومة معية أو حقيقة ما ؛ ينتج عنها فهم معين أو اعتقاد ذهني ينعكس على قناعات الانسان العقلية والذهنية.

ويشمل الفكر الديني عدة مسائل :" الله، ذاتا وصفات وأفعالاً، أفعال الإنسان بين القدر السبق وحرية الاختيار، الخير والشر ونظرية العدل الالهي، الوحي والفلسفة أو الإيمان والعقل، خلق العالم أو قدمه أو فيضه وصدوره عن الله، الملائكة والشياطين والمتوسطات بين الله والعالم، صلة النفس بالبدن وخلودها، المعاد والثواب والعقاب والاستحقاق. النجاة والتسامح الايماني اتجاه الآخر. أما الاخلاق والاجتماع والسياسة فإنها أقرب الى الفكر الأخلاقي والسياسي الا من حيث اتصالها بالفكر الديني "[٣]

ومن هنا تتضح معنى الفكر الديني في حياة الانسان وأثره في منهجهُ والفكري واعتقاداتهُ في الحياة. فالفكر" هو الذي يتحكّم في شؤون الإنسان وفي غرائزه وميوله، وهذا ما ينطبق على المجتمع حيث يستطيع الفكر أن يوحّده عند المجتمع الإسلامي رغم كلّ المعوّقات والمصاعب ورغم التمزّق السياسي والأمني والاقتصادي إنّما هي وحدة ثقافية " [٤] .

المقصد الثالث: مفهوم الكراهية والالفاظ ذات الصلة بها

اولا: الكراهية لغة:

في معنى الكراهية لغة ذكره الفيروز آبادي في معجمه القاموس المحيط :الكراهية من الَكره والكُره ، ما أكرهت نفسك عليه ، والَكره ما أكرهك غيرك عليه، وقيل الكُره المشقة، والَكره الإباء وتكلف المشقة

---

[١] الأزمة الفكرية وتشخيص مقترحات علاج ، طه جابر العلواني، الدار العالمية للكتاب الاسلامي ، الرياض، ط٤، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م: ٢٧

[٢] – اصول البحث العلمي ومناهجه، د . احمد بدر، المكتبة الاكاديمية ، بدون طبعة وسنة نشر : ٥٤

[٣] تطور الفكر الديني الغربي، د . حسن حنفي ، بيروت ، د.ت / د.ط : ١٠

[٤] الحداثة العولمة الارهاب في ميزان النهضة الحسينية، الشيخ محمد السند، دار باقيات، ط١، ٢٠٠٦م: ١٥٢

وتحملها، والمكاره ما يكرهه الإنسان ويشق عليه، والمكروه ضد المحبوب[١] ،فهو ما أكرهته نفسك عليه من المشقة وحملتها اياه.

وقال ابن فارس:" كره: الكاف والراء والهاء أصل صحيح واحد، يدل على خلاف الرضا والمحبة. يقال: كرهت الشيء أكرهه كرها. والكره الاسم. ويقال: بل الُكره بالضم: المشقة، والكَره بالفتح تكلف الشيء فتعمله كارها. والكريهة: الشدة في الحرب. ويقال للسيف الماضي في الضرائب: ذو الكريهة. ويقولون: إن الكره: الجمل الشديد الرأس، كأنه يكره الانقياد" [٢]

فالكره بالضمة هو ما اكرهت نفسك عليه ، والكَره بالفتحة هو ما أكرهك غيرك عليه ، أو المشقة يعني التعب الشديد ، وتعرف الاشياء بأضدادها فالكره هو نقيض الحب . كما أن الكراهية في اللغة كما ذكرها صاحب اللسان :" وقد أجمع كثير من أهل اللغة أن الكره والكره لغتان، فبأي لغة وقع فجائز، إلا الفراء فإنه زعم أن الكره ما أكرهت نفسك عليه، والكره ما أكرهك غيرك عليه، تقول: جئتك كرها وأدخلتني كرها"[٣]

فهو ما كرهته النفس او اكرهت عليه مما لا تحب، وفيه مشقة وتعب على وجه العموم لأنه مما لا تميل اليه النفس ولا يحبه الانسان بطبعه وان كان فيه خيرُ له.

ثانيا: الكراهية اصطلاحاً

الكراهية هي حالة نفسية ترتبط بالمشاعر، فالكُره والكراهية في علم النفس "هي أحد المشاعر والانفعالات النفسية السلبية" [٤].

فالكراهية حالة من حالات النفس البشرية ، لها تأثير بشكل معين على تصرفاتهم وما يصدر عنهم، وتختلف من إنسان لآخر .وينشأ الكره غالبا نتيجة تعارض الشيء المكروه مع حاجات الفرد ودوافعه ومعتقداته [٥].

---

[١] ينظر: القاموس المحيط: باب الهاء ، فصل الكاف، وابن منظور، لسان العرب، باب الهاء ، فصل الكاف

[٢] معجم مقايس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ٥/ ١٧٢-١٧٣

[٣] لسان العرب: ١٣/ ٥٣٤، مادة(كره) .

[٤] معجم مصطلحات الطب النفسي، لطفي عبدالعزيز الشربيني، مراجعة د. عادل صادق ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي مركز تعريب العلوم الطبية : ٧١

[٥] ينظر: العلاقات الانسانية(دراسات نفسية إسلامية)،سيد عبدالحميد مرسي، مكتبة وهبة للطباعة والنشر ١٩٨٦م: 77 ؛ السلوك الإنساني، انتصار يونس، دار المعارف ١٩٩٣م: 762 -769

ومصطلح الكراهية يطلق ويراد به، ما يكنه الإنسان من مشاعر البغض للآخر، وما يمارسه من تهميشه وإقصائه، والنظرة الدونية له[١]

المقصود هنا في هذا البيان هو معناها الفكري والاجتماعي وليس الفقهي والتي وردت بحسب الاصطلاح الشرعي لمفردة الكراهية نذكر تعريفين له، الأول: يتعلق بالذات والماهية، والثاني: يتعلق بالرسم والصفة[٢]:

الاول: "المكروه هو ما طلب الشارع تركه طلبًا غير جازم" [٣]، أي أن المكروه هو "عمل غير حرام طلب الشارع تركه ، فالمكروه هو الفعل الذي طلب الشارع تركه وعدم القيام به، وكان هذا الطلب بدون حتم ولا إلزام، مما يدل على كراهة الفعل، ورغبة المشرع في الابتعاد عنه".[٤] فهو مما طلب الشارع الاسلامي تركه وعدم القيام به .

الثاني: عرف الإسنوي المكروه فقال: "هو ما يمدح تاركه ولا يذم فاعله"[٥].

فالمكروه هو "ما يستحق تاركه المدح والثناء والأجر والثواب من الله تعالى، أما فاعله فلا يستحق العقاب والذم، وقد يستحق اللوم والعتاب، ومثال المكروه أكل لحم الخيل، وشرب لبنها عند الحنفية، وترك السنن المؤكدة، والصلاة في الأوقات المكروهة"[٦]

---

[١] ينظر جريدة الاهرام : نادر بكار، ثقافة الكراهية ، 29 – شعبان 1434 هـ ، العدد ٤٦٢٣٥

[٢] ينظر: التلويح على التوضيح ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: ٧٩٣هـ) ، مكتبة صبيح بمصر الطبعة: بدون طبعة (د ت): ٣ / ٧٥

[٣] نهاية السول : شرح منهاج الوصول: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ) ، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان ،ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م: ١ / ٥٢

[٤] الوجيز في أصول الفقه الإسلامي ، الدكتور محمد مصطفى الزحيلي الناشر: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م ، ٣٦٧/١

[٥] نهاية السول شرح منهاج الوصول ، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: (المتوفى: ٧٧٢هـ) دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م: ١ / ٦١

[٦] الوجيز في أصول الفقه الإسلامي ، محمد مصطفى الزحيلي: ٣٦٨/١

والمكروه هو ما يقابل المندوب من الاعمال "والمكروه يقابل المندوب، ولذا يطلق على ترك المندوب، ويطلق على ترك كل مصلحة راجحة، وقد يطلق المكروه على الحرام، مثل قولهم: يكره التوضؤ بآنية الذهب والفضة، أي: يحرم، وقد يطلق على ترك الأولى"[١]

فالكراهية هي:" شعور داخلي يرفض الآخر وهو الانحياز التحزبي الى شيء من الاشياء: فكرة أو مبدأ أو معتقد أو شخص، أما مع أو ضد، والتعصب ضد الشيء وهو مقاومته، ويتضح عنوانان بارزان في التعصب أحدهما ايجابي والاخر سلبي، الاول اعتقاد المرء بان الفئة التي ينتمي اليها اسمى وارفع من بقية الفئات والاخر هو الاعتقاد بان تلك الفئات أحط من الفئة التي ينتمي اليها" [٢]

ومما تقدم في الاصطلاح الشرعي فأن المكروه يعني القيام بأمر غير مرغوب به شرعاً، مع عدم حرمة هذا الامر، اي ان تارك هذا المكروه يثاب على تركه ولا يحاسب على فعله . هذا ما تعارف عليه اصطلاحاً ، لكن ما نبحث عنه في هذا البحث ليس المعنى الذي ذهب اليه علماء الامة في معنى المكروه من الاعمال في الشريعة، إنما تدور هذه الدراسة حول معنى الكراهية الدينية ومعانيها واسبابها دراسة قرآنية. لذا سنتطرق الى ما ورد في القرآن من لفظ كراهية ومرادفاتها.

ثالثا: ألفاظ الكراهية في القرآن الكريم

لقد ورد لفظ الكراهية ومشتقاته في القرآن الكريم في العديد من الآيات ندرجها حسب ما جاءت في الكتاب الكريم: قال جلَّ ذكره ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [التوبة: ٤٨] وهنا جاءت لفظة الكراهية في قوله (كارهون) " والإِكْرَاهُ يقال في حمل الإنسان على ما يكرهه "[٣]

وقال تعالى ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [التوبة: ٥٤] " وفيها الحقيقة أن نفقاتهم لا تقبل لسببين:

---

[١] بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ، محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (المتوفى: ٧٤٩هـ) المحقق: محمد مظهر بقا ، دار المدني، السعودية ،ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م: ٤١؛ و إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م: ١ / ٤١

[٢] اضواء على التعصب: ١٧٦

[٣] المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني: ٧٠٨

الأول: هو أنهم كفروا بالله وبرسوله. ؛ والثاني: أنهم إنما ينفقون عن كره وإجبار "[1].أي انهم مجبرين على الإنفاق فهم مكرهون عليه. ومنه ايضا قوله سبحانه وقوله تعالى ﴿ قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٥٣] .

وقوله عزَّ وجلَّ ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ [هود: ٢٨] .

فالإسلام يريد ان تكون الأفعال منطلقة من محبة قد أثبتت التجارب التاريخية لمختلف الحضارات أن التفاعل الثقافي عامل أساسي من عوامل نموّها وازدهارها، وذلك بفضل ما يحدثه من إثراء وإخصاب لها وتنويع في روافدها، وتنشيط وشحذ لقدراتها، وإبراز لطاقاتها الكامنة، وإن المثاقفة تظل بمثابة السماد للتربة يقيها الجدب ويكسبها القدرة على مزيد الإنتاج والعطاء، فهي اللقاح الكفيل بابتكار مبادئ وقيم مستحدثة، وإنجاب تصورات وخيارات جديدة أقدر على السمو بالوضع البشري وأنجع في تحقيق رقيه وفتح الآفاق العريضة أمام مستقبله [2]

و قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٠] ، ﴿ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٨] والمعنى:" لقد جئناكم معشر البشر بالحق ولكن أكثركم وهم المجرمون كارهون للحق "[3] اي كراهية الحق والميل للباطل ، في عدم الايمان بما جاء به الاسلام من حق.

وقوله سبحانه﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأعراف: ٨٨] . أيّ " أن العودة للطاعة مع الكراهية غير مقبولة

---

[1] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ط٣، ١٤٢٦هـ: ٦ / ٨٢

[2] ينظر :العطاء الحضاري للإسلام، محمد عمارة، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ،ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م : 709

[3] الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية المقدسة شبكة الفكر ، (د ت): ١٨ / ١٢٣

عقلياً:يجب أن نعود إلى ملتكم الباطلة، والحال أنا لها كارهون و لا يمكن اجتماع الكره للشيء مع العودة إليه بإيمان وإذعان؟! "[1]

وقوله ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥ ﴾ [الأنفال: ٥] وقد اتفقت كتب التفسير أن الآية المباركة نزلت في غزوة بدر واشارت الى كره المؤمنين للخروج للقتال ومواجهة قريش [2]

وقوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦ ﴾ [البقرة: ٢١٦] ، والآية جاءت تبين أن خروج المؤمنين للقتال وهم كارهون له، خيرٌ لهم " والكره بضم الكاف المشقة التي يدركها الانسان من نفسه طبعا أو غير ذلك، والكره بفتح الكاف: المشقة التي تحمل عليه من خارج كأن يجبره إنسان آخر على فعل ما يكرهه "[3]

وكذلك في قوله ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤ ﴾ [غافر: ١٤] وفي هذه الاية تحريض وأمر للعباد بالدعاء والاخلاص لله فيه رغم كره الكافرين لهذا الدعاء

أما الاكراه فقد ورد بصيغته في الآية في قوله ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤ ﴾ [غافر: ١٤] " ولا يمكن أن يتفق الاكراه مع العبودية لله تعالى فالإكراه يسقط الجزاء أن الإكراه على الدِّين ينافي الجزاء مطلقاً، فإنّ الأثر إنّما يترتّب على الفعل الاختياري، بلا فرق بين الوضعيات و التكليفيّات . فالإكراه إنّما يكون مورده الأفعال والحركات الخارجية . أما الأمور القلبية، فلا مجرى للإكراه فيها. والدِّين من الأُمور القلبية . فلا يجري فيه الإكراه والإلجاء؛ لأنّ الإكراه فيها لا يستتبع العلم والتصديق، وهما من نتائج الحجّة والبرهان دون الإكراه والإلزام" [4]

---

[1] مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الاعلى السبزاوي، دار احياء التراث العربي بيروت ، لبنان،ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م: ٥/٩

[2] ينظر: تفسير أبي حمزة الثمالي ،أبو حمزة الثمالي(توفي ١٥٠هـ) ، جمعه وحققه واعاد تأليفه : عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠: ١٨٠ ؛ و تفسير القمي ، علي بن إبراهيم القمي، ابو الحسن(القرن الثالث الهجري) ، مؤسسة الامام المهدي عليه السلام ، قم المقدسة، ط١، ١٤٣٥هـ: ١ / ٢٥٦

[3] الميزان في تفسير القرآن: ١٦٤/٢

[4] مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، السيد عبد الاعلى موسى السبزواري ، معلم قم المقدسة ، توزيع مكتبة المهذب النجف الاشرف ،١٤٣١هـ-٢٠١٠م: ٤/ ٢٩٤

اما صيغة (كرها) فقد ورد في سياق الآية ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٣] " أنّ كلُ الموجودات تخضع لله تعالى راغبة او غير راغبة فلا رّاد لأمره سبحانه أنه لا سبيل لأحد إلى الامتناع عليه في مراده ، وإما أن ينزلوا عليه طوعا أو كرها ، فالمسلمون الصالحون ينقادون لله طوعا فيما يتعلق بالدين ، وينقادون له كرها فيما يخالف طباعهم من المرض والفقر والموت وأشباه ذلك ، وأما الكافرون فهم ينقادون لله تعالى على كل حال كرها لأنهم لا ينقادون فيما يتعلق بالدين ، وفي غير ذلك مستسلمون له سبحانه كرها" [١]

ومثلها قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴾ [الرعد: ١٥]

.

وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [فصلت: ١١] أيّ " إنّ انقياد الكون لله تعالى أمرٌ مفروغ منه فالعناية المذكورة توجب الطوع لجميع الموجودات في سجودهم لله تعالى وتقطع دابر الكره عنهم البتة " [٢]

وفي الآية المباركة ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف: ١٥].

وكذلك في قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ [النساء: ١٩].

وفي صيغة (كَرِهَ) فجاء في قوله ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الأنفال: ٨] ،وكذلك في قوله تعالى ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [التوبة: ٣٢] .

---

[١] مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ: ٢٧٩/٨

[٢] الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي : ٣٢١/١١

وفي الآية ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣] .

وقوله تعالى﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ ﴾ [الحجرات: ٧] ، وفي الآيات السابقة تدل الصيغة على الارغام والتحميل دون رغبة من المكره .

وايضاً في قوله ﴿ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٤٦ ﴾ [التوبة: ٤٦]

وفي الآية ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨ ﴾ [الصف: ٨].

وكذلك في قوله ﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨٢ ﴾ [يونس: ٨٢] أما في هذه الآيات فالصيغة تعني تحميل الانسان ما يكره " الكَرْهُ: المشقّة التي تنال الإنسان من خارج فيما يحمل عليه بِإِكْرَاهٍ، والكُرْهُ "[1]

وبصيغة (كَرِهُوا) فقد قال جلَّ ثناؤه﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ٨١ ﴾ [التوبة: ٨١] .

وقوله سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٩ ﴾ [محمد: ٩]

وكذلك ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ٢٦ ﴾ [محمد: ٢٦]. وكذلك ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٢٨ ﴾ [محمد: ٢٨] ، وفي هذه الطائفة المباركة من الآيات فإن معنى (كرهوا) يأتي معاكس لمفردة الحب أي عدم حبهم او رغبتهم في حدوث الخروج للجهاد مع رسول الله صلى الله عليه واله او كرههم وعدم حبهم لما انزل الله تعالى وكانت النتيجة أن أحبط الله أعمالهم

وبصيغة (تكره) في الآية ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩ ﴾ [يونس: ٩٩]، أي" أن من يمن لك هم من سبقت لهم السعادة ، في الكتاب الأوّل قبل

---

[1] مفردات غريب القرآن، الراغب : ٧٠٧

أن تخلق السموات والأرض وما فيهن، وهؤلاء الذين عجبوا من صِدْق إيحائنا إليك هذا القرآن لتنذر به من أمرتك بإنذاره ، ممَّن قد سبق له عندي أنهم لا يؤمنون بك في الكتاب السابق" [1].

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النحل: ٦٢] .

وبصيغة (أُكْرِهَ) فقال سبحانه ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [النحل: ١٠٦]

وبصيغة (مَكْرُوهًا) فقال تعالى ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٨].

وعلى(مَا أَكْرَهْتَنَا) فقد رود في الذكر الحكيم قوله سبحانه ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ﴾ [طه: ٧٣] .

وما جاء على(لَا تُكْرِهُوا) ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ [النور: ٣٣]

اما بصيغة الجملة الفعلية (كَرِهْتُمُوهُ) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات: ١٢].

لقد جاءت مفردات الإكراه في القرآن الكريم تدور على محورين اساسيين في المعنى المراد الاول هو التحميل والإرغام أو الجبر في ما يخص نفاذ إرادة الله تعالى في خلقه وأن كره البعض هذه الإرادة ونفادها خلافاً لرغبته، والثاني هو ما يتعلق في المعنى المناقض للحب أو نقيضه، أي إنّه شعور قلبي متعلق في حب الشيء أو عدمه.

رابعا: الالفاظ ذات الصلة بالكراهية: وردت في القرآن الكريم الفاظ مقاربة وذات صلة بالكراهية وسوف نذكرها هنا :

١ – البغض:

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م: ٢١١/١٥

البغض لغة:" البُغضُ والبَغِضَةُ نقيض الحُب، والتَبَاغُضُ ضد التَّحاب ورجلُ بَغِيضُ، وقد بَغُضَ بَغاضَةً وَبغِضَ فهو بَغِيض وَرَجِلُ مُبغِض يَبغَضُ كَثِيراً، ويقالُ هو مُحِبوبُ غَيرَ مُبغِض، وَقَد بَغُضَ إلِيه الأمرُ ومَا أبغَضَهُ إلِي ولا يقال مَا أبَغضَنِي لِه ولا مَا أبَغَضُهَ لِي "[١].

البغض اصطلاحًا:" البَغضُ: نِفارُ النفس عن الشيء الذي ترغب عنه، وهو ضد الحب، فإن الحب انجذاب النفس إلى الشيء الذي ترغب فيه "[٢].

لم تستخدم كلمة البغض في القرآن الكريم ، بينما استخدمت كلمة البغضاء بمعنى شدّة البغض خمس مرّات[٣] .

الفرق بين الكره والبغض:

البغض من الألفاظ المقاربة لمعنى الكره، ولكن البغض أوسع، ويعبر عن شدة الكراهية، وتستعمل الكراهة فيما لا يستعمل في البغض [٤]. لان البغض يكون البغض من النفس فهي تحبه اما المكروه فهو ما لا صالح فيه وأن كانت فيه رغبة للنفس.

الفرق بين الكره والإباء:

فيما ذكر أن الإباء بمعنى شدة الامتناع، وهو من المعاني المقاربة للكره، فمن يكره شيئًا يأباه، فيمتنع عنه بشدة، ولكن من يأبى شيئا فليس من الضرورة أن يكرهه، كمن يمتنع عن أكل شيء معين، ولكن لا يكرهه [٥]

٢- المقت :

لغة: قال الفراهيدي(١٧٠هـ) :" مقت: المَقْتُ بغض من أمر قبيح ركبه، فهو مَقيتٌ، وقد مقت إلى الناس مَقاتةَ، ومَقَتَه الناس مَقْتَاً فهو مَمْقُوتُ "[٦].

---

[١] لسان العرب، ابن منظور:٧ /١٢١ مادة: ب غ ض .

[٢] المفردات، الراغب:١٣٦

[٣] آل عمران : ١١٨ ،. المائدة: ١٤، ٦٤، ٩١، الممتحنة: ٤

[٤] ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر:١٢٩

[٥] ينظر: الفروق اللغوية، العسكري: ١٢٩

[٦] العين ، الفراهيدي ، ٣٩٣/١. مادة/ مقت .

وعليه تفيد قواميس اللغة: أن المقت هو البُغض الشديد، فمثلًا جاء في لسان العرب:" المَقْتُ أشد الإبغاض "، و" المقت في الأصل أشد البغض "[١].

أما المقت اصطلاحًا: فهو يعنى الغضب الشديد المختلط بالكراهية[٢] .

ونتعرض للسياق القرآني الذي ورد فيه مصطلح المقت :

أولا : جاءت كلمة (مقت) فيما يخص الدنيا ثلاث مرات :

١ ـ في الفواحش : في تحريم نكاح من نكحها الأب على انه فاحشة يمقتها رب العزة جل وعلا . يقول جل وعلا : ﴿وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنْ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾ [النساء : ٢٢][٣] .

٢ ـ في الكفر : يقول جل وعلا : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتاً وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاَّ خَسَاراً ﴾ [فاطر: ٣٩][٤]

فالكافرون يزيدهم كفرهم مقتا عند الله جل وعلا ، ويزيدهم خسارا . وهنا يأتي مصطلح المقت منسوبا لرب العزة جل وعلا ﴿وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتاً ﴾ .

٣ ـ المقت الأكبر عند الله جل وعلا هو في الجدال فى آيات الله جل وعلا ، والمجادل فى آيات الله جل وعلا هو متكبر جبار ، قد طُبع على قلبه بمعنى انه لا أمل في هدايته . يقول جل وعلا : ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [غافر:٣٥][٥] .

---

[١] لسان العرب، ابن منظور ، مادة "مقت"، ١٤ /١٠٦.

[٢] ينظر: مقت ، احمد صبحي منصور ، الحوار المتمدن ، مقال منشور على الرابط https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=497919 تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢٣/٤/٢٨

[٣] ينظر: الامثل، ناصر مكارم الشيرازي ، ١٦٦/٣ .

[٤] ينظر: التبيان ، الطوسي ، ٢٤٦/٨ .

[٥] ينظر: الميزان ، الطباطبائي ، ١٦٨/١١ .

٤ ـ ويأتي المقت تهديدا للذين آمنوا حتى لا يقولوا ما لا يفعلون . وهذا خطاب مباشر من رب العزة جل وعلا للذين آمنوا ، في قوله جل وعلا : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٣][١] .

ثانيا :

١ . جاءت كلمة (مقت) فيما يخص الآخرة عن حال الكافرين في النار في قوله جل وعلا : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ [غافر: ١٠] .

٣- **شنئان** : لغة: شننت الرجل اشناه شنئا وشنأنا وشنا ومنشأة: إذا أبغضته[٢].

ومعناه في القرآن الكريم هو بغض قوم ، أو شدة عداوتهم وبغضهم ، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ [المائدة: ٢][٣].

المقصد الرابع: مفهوم الدين

الدِّين هو الفكر والممارسات التي يتبعها الانسان في سبيل طاعة خالقه والتقرب اليه فهو مفهوم شامل لما يتبعه الفرد من معتقدات وشعائر ومناسك يهدف من خلالها طاعة خالقه. قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١] وكذلك قال سبحانه ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٥] .

الديّن لغةً

إن مفهوم الدين لغةً هو " اسم لجميع ما يتدين به وجمعه أديان "[٤] وبالعودة الى معاجم اللغة العربيّة فأننا نجد عدة معان لهذه اللفظة منها قولهم :" دانه ديناً أي جازاه ومصداق ذلك قوله تعالى:(إنا لمدينون) أي مجزيون ومحاسبون على أفعالنا، ومنه الديَّان وهي صفة من صفات الله جلَّ وعلا، والدين:

---

[١] ينظر: التبيان ، الطوسي ، ٧١/٩ .

[٢] ينظر: لسان العرب ، ابن منظور، ١٠١/١ مادة(شنأ) .

[٣] ينظر: التبيان ، الطوسي ، ٤٢٣/٣ .

[٤] معجم الوجيز، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، طبعة ٢٠٠٩ : ٢٤

الجزاء، والدين: الحساب، كما في قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ [الفاتحة :٤] ، والدين :الطاعة وقد دنته ودنت له، أي أطعته، والجمع: الأديان. والدين: العادة والشأن كما في قول العرب: ما زال ذلك ديني وديدني أي عادتي "[١]

ويقال :" دِنْتُ الرّجل: أخذت منه دَيْناً، وأَدَنْتُهُ: جعلته دائنا، وذلك بأن تعطيه دينا. قال (أبو عبيد)[٢] : دِنْتُهُ: أقرضته، ورجل مَدِين، ومديون، ودِنْتُهُ: استقرضت منه" [٣]

أي انه العادة وما سار عليه المرء ، فالديّن " كالعادة والشأن، ودانه يدينه ديناً بالكرس: أذله واستعبده فدان. والدين أيضاً: الجزاء والمكافأة: يقال دان يدينه ديناً أي جازاه. يقال (كما تدين تدان) أي كما تُجازي تُجازى بفعلك وبحسب ما عملت. والدين أيضاً الطاعة. ومنه الدين والجمع الأديان "[٤].

اما الدين اصطلاحاً:

يرى الكثير من العلماء ان من الصعب إيجاد تعريف للدين وتوضيح مفهومه بشكل يرضي الجميع او يكون جامعا مانعا، يقول **جيمس فريزر**(١٨٥٤-١٩٤١)، الانثروبولوجي البريطاني في كتابه الغصن الذهبي الذي صدر عام ١٩٢٢م:" ان صياغة تعريف واحد من شأنه أرضاء كل الآراء المتصارعة حول الدين هو امر غير ممكن تحقيقه "[٥].

و**جواد علي** يرى انه ليس من السهل وضع حدود معينة لمعنى الدين، لان وجهات نظر الأديان تختلف في هذا الباب[٦].

---

[١] لسان العرب(مادة دين): ١٧ /٢٤ ٣٠

[٢] الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون أبو عبيد ، القاسم بن سلام بن عبد الله . كان أبوه سلام مملوكا روميا لرجل هروي. وصنف التصانيف المونقة التي سارت بها الركبان . وله مصنف في القراءات ، وهو من أئمة الاجتهاد ، له كتاب " الأموال " في مجلد كبير سمعناه بالاتصال . وكتاب " الغريب " مروي أيضا ، وكتاب " فضائل القرآن "، وكتاب " الطهور " ، وكتاب " الناسخ والمنسوخ " وكتاب " المواعظ " ، وكتاب " الغريب المصنف في علم اللسان " ، وغير ذلك وله بضعة وعشرون كتابا . ينظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م : ١٠/ ٤٩١

[٣] المفردات، الراغب: ٣١٢

[٤] د. محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدين، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ٢٠٠٣ : ١٣- ١٤

[٥] James Frazier, The Golden Bough, Macmillan, London 1971 pp 57-58 (مصدر اجنبي غير مترجم)، نقلا من دين الانسان، فراس السواح، منشورات دار علاء الدين للنشر والترجمة، ط٢، دمشق ٢٠٠٢م، ٢٥.

[٦] ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي:٦/٧

عرف الدين **الجرجاني**:" الدين وضع الهي يدعو أصحاب العقول الى قبول ما عند الرسول ، الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار، فان الشريعة من حيث هي تطاع تسمى دينا، ومن حيث انها تجمع تسمى ملة..."[١].

وعرفه **اخوان الصفا**[٢]:" ان الدين شيئان اثنان احدهما الأصل وملاك الامر، وهو الاعتقاد في الضمير والسر، والأخر هو الفرع المبني عليه القول والعمل في الجهر والاعلان"[٣]. فالدين حسب تعريفهم ظاهر وباطن.

وعرفه **التهانوي** فقال:" الدين وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه الى الصلاح في الحال والفلاح في المال"[٤].

ومحمد اقبال اللاهوري[٥] في كتابه تجديد الفكر الديني في الإسلام، يقسم الحياة الدينية الى اطوار ثلاث: طور الايمان وطور الفكر وطور الاستكشاف، والحياة الدينية في طور الايمان صور من نظام يجب على الامة والافراد ان تخضع لأمره خضوعا مطلقا، من غير تحكيم العقل في فهم مراميه البعيدة أو غايته القصوى، فالأيمان على رايه هو تقبل كامل غير مشروط وبدون تكلف في فهم مغزاه[٦]. يلاحظ يلاحظ ان تعريف محمد اقبال للدين هو من خلال المنظور الإسلامي للدين فنرى حديثه عن الايمان الصادق الذي يطمئن القلوب ويشحن الهمم، فهذا تعريف للدين من حيث انه عقيدة راسخة لها الأثر في خلق الانسان وسلوكه.

---

[١] التعريفات، الجرجاني/ ٩٢-٩٣

[٢] اسم جماعي عرفت به فرقة إسلامية فكرية، ظهرت في القرن الرابع الهجري، وما صدر عنهم مشروع جماعي شكل احدى وخمسين رسالة في المنطق والفلسفة والروحانيات.(ينظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي/ ٤٥.

[٣] رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، اخوان الصفا، دار صادر، بيروت:٢٤٤/٧

[٤] كشاف اصطلاح الفنون، التهانوي، تحقيق رفيق المعجم، علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٩٦م: ٨١٤

[٥] كاتب هندي مسلم توفي ١٩٣٨م، كتب بالفارسية وبالارديه، حصل على الدكتوراه من جامعة ميونخ في المانيا، كان شاعر وفيلسوف وسياسي ولغوي ومفكر ومنظر للفكر الاسلامي الحديث. ينظر معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي/ ٤٩.

[٦] تجديد الفكر الديني في الإسلام، محمد اقبال اللاهوري، ترجمة عباس محمود العقاد، ط٢، دار الهداية،٢٠٠٠م، ٢١٤.

يرى الباحث أن التعريفات الإسلامية للدين هي تقتصر على الدين الإلهي المنزل من عند الله اذ تشترك التعريفات بعبارة(وضع الهي)، وهذا يعني الغاء كل دين غير موحي به، وهذا هو تضييق لمفهوم الدين بالأديان السماوية.

وعرفه **العلامة الطباطبائيّ (١٤٠٢هـ):** " الدين هو مجموعة المعتقدات والقوانين التي تناسبها ممّا له جانب عمليّ في الحياة"[١]. والباحث يرجح هذا التعريف لكونه ينظر الى مفهوم الدين عند كل الأديان سواء كانت سماوية أو وضعية .

والدِّين :" هو اعتقادهم أن الإنسان متصلٌ بقوةٍ روحيّة أعلى منه، مفارقة لهذا العامل أو سارية فيه، كثرية أو موحدة "[٢]

فالدين من الله تعالى هو من شرعه لعباده حتى يتعبدوا بطقوسه، لذا نجد لكل ديَّن شريعة خاصة بها ولغة تمارس فيها تلك العبادات " ولكلِّ دين لغة نزل بها، وهي ذات اللغة التيُ تارس بها الشعائر"[٣] فالدين المعتقد مقرون بالعمل حسبما تقدم .

عرف **هيجل** الدين :" ان الدين هو الوعي بما هو حق في ذاته مقابل الحقيقه الحسية المتناهية"[٤]. وما قدمه هيكل هو مفهوم جديد للدين، ويلحظ هيكل ان الدين ذو روحي مطلق ومعرفي بحت[٥].

أما **شلاير ماخر فيقول** :" الدين هو شعور بالانهائي واختيار له، وما نعنيه بالانهائي هنا هو وحدة وتكامل العالم المدرك وهذه الوحدة لا تواجه الحواس كموضوع انما تنبي عن نفسها للمشاعر الداخلية

---

[١] الشيعة في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي/ ٣

[٢] المعجم الفلسفي، جميل صليبا، املجلد أألول، دار الكتاب اللبناني ببروت، ١٩٧٨م، مادة "ألدين" : ١/ ٥٧٢ – ٥٧٣

[٣] مفهوم الدين وتصنيف الأديان، التحليل العليم والرؤى الفلسفية، مصطفى النشار، خريف ٢٠١٨

13 AL–ISTIGHRAB ا منشورة على الرابط file:///C:/Users/CITY.NET/Desktop/%D: ١٦١

[٤] محاضرات فلسفة الدين، هيكل، ترجمة مجاهد عبد المنعم، ط١، دار الكلمة، القاهرة، ٢٠٠١م:١/٢٣

[٥] ينظر: الظاهرة الدينية في الفكر المعاصر(اطروحة دكتوراه)، اسماء عيسى، كلية العلوم الاسلامية، جامعة باتنه– الجزائر ٢٠١٨م/ ٥١

وعندما تنتقل هذه المشاعر الى حيز التأملات فأنها تخلق في الذهن فكرة الله ... وقوام حقيقة الدين شعورنا بالحاجة الى التبعية المطلقة"[١].

وعرفه العالم الغربي **الاب شاتل** في كتابه(قانون الإنسانية):" الدين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق وواجبات الانسان نحو الله وواجباته نحو الجماعة "[٢]، ونلحظ وهذا التعريف هو فهم للدين من الناحية الروحية والخلقية.

وعرفه **دور كايم**:" هو نظام متسق من المعتقدات والممارسات التي تدور حول موضوعات مقدسة، يجري عزلها عن الوسط الدنيوي وتحاط بشتى أنواع التحريم وهذه المعتقدات والممارسات تجعل كل المؤمنين والعاملين بها في وحده معنوية تدعى الكنيسة"[٣] وينفي دور فكرة الاله والمعبود، وأيضا متأثر بالمسيحية فالدين عنده هو الشكل المنظم والمؤسساتي للمقدس كالكنيسة.

فرويد[٤]، له موقف من الدين فقال:" ان الأفكار تنبع من نفس الحاجة التي تنبع منها سائر فتوحات الحضارة ومنجزاتها: ضرورة الدفاع عن النفس ضد تفوق الطبيعة الساحقة ، والى ذلك تضاف هو الرغبة الملحة الاسرة في تصحيح نواقص الثقافة تلك النواقص التي تترك وقعها اليما في النفس"[٥]. فعنده الدين الدين هو دفاع النفس الإنسانية ضد القوى الخارجية والداخلية، فالدين عنده هو عجز الانسان في مواجهة قوى الطبيعة وقوى النفس الداخلية كالغريزة ، والدين هو انعكاس نفسي نتج نتيجة تجارب الانسان، وهو وهم لا وجود له في الواقع.

---

[١] نقلا من الظاهرة الدينية في الفكر المعاصر(اطروحة دكتوراه)، اسماء عيسى، كلية العلوم الاسلامية، جامعة باتنه– الجزائر ٢٠١٨م/ ٥١

[٢] دراسة في عقائد ومصادر الاديان السماوية، طارق خليل السعدي، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ط١، بيروت ٢٠٠٥م/ ٩

[٣] دراسة في عقائد ومصادر الاديان السماوية، طارق خليل السعدي، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ط١، بيروت ٢٠٠٥م/ ٦٠

[٤] سيغموند شلومو فرويد(ت١٩٣٩م)، طبيب أعصاب نمساوي يهودي أسس علم النفس الحديث. ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، ٤٩٨/١٤

[٥] مستقبل وهم، فرويد، ترجمة جورج طرابيشي، ط١، بيروت، دار الطليعة ١٠٧٣م/ ٣٠

وعند النظر لتعريفات علماء النفس فهم يستخفون بالدين ولا ترى ان وجود للدين الا في اذهان ومخيلة الانسان، وهو تجربة فردية لا عقلانية[١].

ان التعاريف التي قدمها العلماء الغربيون تفتقر لان تكون جامعة مانعه، فجاء بنظرة اجتماعية ولا تنطبق على ان دين من الأديان الحاضرة في المجتمعات البشرية، بل تنطبق على بعض المدارس الفكرية غير الدينية[٢].

خامسا: تعريف الكراهية الدينية المركب.

يعطي مصطلح الكراهية الدينية معنيين مختلفين هما:

الاول: ما تعلق بالأعمال مباحة شرعاً، لكنها مكروها في نظر الشارع الاسلامي فعلى سبيل المثال الطلاق فقد تواترت النصوص على أنه ابغض الحلال عند الله تعالى، وهناك أعمال أخر عدة من وجه نظر الشارع الاسلامي مكروها، لكنها غير محرمة على من قام بها، وهذا باب من الفقه الاسلامي ليس هو محور هذه الدراسة.

الثاني: هو معنى الكراهية الناتجة عن التعصب الديني أو الطائفي بين ابناء الدين الواحد نتيجة لاختلاف وجهات النظر، فهو نوع من انواع التطرف الفكري الذي ينتج عن الاعتقاد ببطلان وجهات النظر المخالفة لك دينياً، أو مذهبياً، وقد تصل الى حد التكفير والقتل أو تحريم التعامل مع من يختلف معهم دينياً واعتقادهم ببطلان وكفر المخالفين لهم دينياً، لأنه يعتقد امران الاول "بأن الفئة التي ينتمي اليها اسمى وارفع من بقية الفئات والآخر هو اعتقاده بان تلك الفئات أحط من الفئة التي ينتمي اليها "[٣] ، وعلى العكس من الكراهية يأتي مصطلح التسامح ويعني لغوياً التساهل، وعند علماء اللاهوت :" الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين ، وهو سلوك شخص يتحمل دون اعتراض أي هجوم على حقوقه في الوقت الذي يمكنه فيه تجنب هذه الاساءة، ويعني استعداد المرء لان يترك للأخر حرية التعبير عن رأيه ولو كان مخالفا ولو كان خطأ "[٤]

---

[١] ينظر: الدين في ضوء علم النفس، يونغ، ترجمة نهاد خياط، دمسق ١٩٨٨م/ ٢٧، دين الانسان، فراس السواح، ٣١.

[٢] ينظر: حقيقة الدين تأصيل فلسفي لاهوتي كلامي، عبد الحسين خسروبناه، نقله الى العربية محمد حسين الواسطي، جامعة المعارف قم ايران، مجلة الاستغراب ربيع ٢٠١٦م/ ١٥٦-١٥٧

[٣] اضواء على التعصب : حسن حنفي، دار امواج، بيروت،ط١، ١٩٩٣م: ١٧٦

[٤] اضواء على التعصب : ١٧٦

أي انه عكس التعصب فالتسامح هو نقيض الكراهية الدينية والتسامح هو " موقف من يقبل لدى الآخرين وجود طرق تفكير وطرق حياة مختلفة عما لديه هو، وبالتالي هو موقف من يتحمل نتائج العوامل الخارجية عليه، لا سيما العدائي والمضر به منها "[1]

[1] Larousse Encyclopediue Dictionnaire- Larousse Librairie,10-v(L.E.D.G)1985.p:10275

الفصل الأول: أنواع الكراهية وحكمها

- المبحث الاول: الكراهية الدينية والعنصرية
- المبحث الثاني: حكم الكراهية بالكتب السماوية

الفصل الأول

أنواع الكراهية وحكمها

جعلنا الله تعالى شعوباً وقبائل للتعارف والتعايش وفق قيم تحترم الانسان ، وشرع لنا ضوابط تكفل لكل فرد حقه في العيش بسلام واستقرار ، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [الحجرات: ١٣] ، فان القرآن الكريم بنى علاقة البشر مع بعضهم ، بغض النظر عن مللهم واعراقهم .

وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ [النساء: ١] ، وجعل من الاختلاف سنة اقتضتها مشيئته وارادته ، بحيث يعترف الدين الاسلامي بوجود الفرد المخالف لنا فرد وجماعة ، ويعترف بخصوصية ما للآخر من قناعته في الاعتقاد والممارسة الدينية ، فقد امتاز الاسلام برعاية الانسانية من حيث العموم واصحاب الديانات السماوية من حيث الخصوص ، فبسط الله به التعاليم وحدد التعاملات مع مختلف الاجناس البشرية[١].

وذكر القرآن الكريم آداب الخلاف مهما كانت الاسباب والدوافع ، فامر بلين القول وحسن التخاطب ، وذم الجفاة والغلاظ في القول ، فحسن الخطاب والبعد عما يوجد الكراهية مطلب اسلامي اصيل ، وما ذهب اليه بعض البشر من كراهية للآخر بسبب لونه ومعتقده هو اتجاه يرفضه القرآن الكريم والاسلام وآيات كثيرة تدعو الى التعايش والمحبة والسلام بين الشعوب وان البشر من اصل واحد ، لذا فهذا الفصل يتناول أنواع الكراهية بشقيها الكراهية الدينية والكراهية العرقية وفي المبحث الثاني تناول الباحث حكم الكراهية في القرآن الكريم والكتب السماوية الآخرى .

---

[١] ينظر: معالجة خطاب الكراهية بالتعايش الديني ، السعيد قنديل ، بحث منشور في مجلة العلوم الاسلامية والحضارة ، المجلد السابع ، العدد الثالث ٢٠٢٢م ، ١١٠٦ .

المبحث الاول: الكراهية الدينية والعرقية

المطلب الاول: الكراهية الدينية

المطلب الثاني: الكراهية العرقية

المبحث الاول: الكراهية الدينية والعرقية

توطئة:

يعد العامل الديني من العوامل المؤثرة في تحديد اتجاهات الفكر الانساني منذ اقدم العصور ، لأنه متأصل في النفس الانسانية، فالعامل الديني يلعب الدور الحاسم في الكثير من الاختيارات التي يتبنها الانسان في حياته وفكره وطريقة معيشته وحتى في ما يأكل أو يلبس.

لذا كان المعتقد الديني من اهم العوامل في التاريخ التي غيرت المشهد في الكثير من الحروب والنزاعات بين ابناء الديانات المختلفة ، وكذلك بين ابناء الدين الواحد، بسبب الاختلافات المذهبية بينهم. والكراهية الدينية جاءت في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[المائدة : ٨] ، اي لا يمنعكم كفر القوم عن العدل لان الله تعالى يأمر بالعدل بين الناس بغض النظر عن معتقدهم ودينهم .

إن التميز الديني و العرقي بين الناس ليس وليد العصر الحديث وإنما هو ممتد عبر التاريخ وله طرق واساليب متعددة .

ولغرض دراسة هذا الجانب اي الكراهية الدينية ، جاء هذا المبحث بمطلبين ، الأول الكراهية الدينية والثاني الكراهية العرقية .

المطلب الاول: الكراهية الدينية

لقد تم توظيف الدين ، على مر التاريخ بوصفهِ قاموساً من المفردات ، يمكن شحنها بأفهام وتأويلات خاطئة ، للتحول الى أدوات للصراع ودفع الخصوم في الاجتماع والسياسة ، كما تتحول النصوص الدينية الى أدلة جاهزة للتحريض على الكراهية الدينية اذا تعلق الامر بالكراهية التي سببها الاختلاف بين الأديان أو الاختلاف في المذاهب في الدين الواحد ، أما اذا تعلق الامر في الكراهية بين المتدينين وغير المتدينين فالكراهية تكون قائمة في الدين نفسه أو كراهية غير المتدين كذلك[1].

---

[1] ينظر: خطاب الكراهية التحديات وسبل المواجهة ، الناصر عماره ، بحث منشور في مجلة اسطنبول للدراسات العربية ، العدد الرابع في ٢٠٢١م، ٣٩ .

ولقد برزت الكراهية الدينية نتيجة لخطأ في فهم النصوص الدينية على أنها متعارضة مع بعضها بعضاً، غير أنه بصفة عامة يكون الخطاب الديني خطاب كراهية عندما يلحق الضرر أو يميل الى التحريض على العنف عبر تقديم المبررات التي يعتقد انها تجعله في منأى عن كل مسائلة أخلاقية أو قانونية بل يذهب انه لايمارس العنف من خلال التحريض على الكراهية بل لأنه يدافع عن مجموعة ضد عنف مضاد ، موجود بالفعل أو كامن في تاريخ المجموعة الدينية المستهدفة[١]. فالدين يعتبر المحرك الرئيسي في الكثير من الصراعات، حتى وإن لم يكن الدين هو السبب الرئيسي للنزاع، فغالباً ما تعزز أو تعقّد الانقسامات الدينية الأسبابَ الأخرى مثل الهويات العرقية الفوارق بين القوى الاقتصادية[٢].

لقد حرم النظام الدولي الكراهية الدينية، ووضعت مبادئ كادمن تعريفا للكراهية بأنها " مشاعر قوية وغير عقلانية من الازدراء أو العداوة أو البغض تجاه المجموعة المستهدفة "[٣] فالكراهية هي شعور نفسي سلبى زائد عن الحد يظهر في تصرفات الإنسان، أي إنَّها تظهر " تجاه انفعالي عاطفي ومشاعر سلبية تتعارض مع حاجات الفرد ودوافعه ومعتقداته وقيمه ويصاحبها اشمئزاز ومقت وبغض ونفور وعداء تدفعه لسلوك موجه ضد المكروه ، ممن يحمل معتقدات مخلفه له، فهي شعور مصحوب بالعداء الى معتقدات الاخرين، من خلال الايمان ببطلانها أو إنَّها كفر من وجهة نظره أو مبادئه التي يعتنقها "[٤] .

يقول أحد الباحثين:" في اكثر اشكاله شيوعاً يدعي خطاب الكراهية ان أعضاء مجموعة عرقية أو غيرها من الفئات المحددة هم اقل إنسانية أو اقل جدارة من الاخرين أو انهم يتشاركون سمة

---

[١] ينظر: في حوار الأديان وبناء السلام، تحرير ديفيد أر سموك ، واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، ٢٠٠٢: ١٢٨

[٢] ينظر: الإسهامات الدينية في صنع السلام: عندما يعمل الدين على إحلال السلام، وليس الحرب، أعمال السلام، ديفيد أر سموك، رقم 5 ،تحرير ديفيد أر سموك (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميرآي، ٢٠٠٦ : ٣٧

[٣] مبادئ كادمن حول حرية التعبير والمساواة – المبدأ (١٢ /ت) صـ١٠– على موقع
hps://www.arcle19.org

[٤] جرائم الكراهية دراسة مقارنة في القوانين الوطنية والدولية ، وسام بسام فرج ، رسالة ماجستير كلية الحقوق جامعة بغداد ٢٠١٥م٢٥

خطيرة أو غير مرغوب فيها ، وغالبا ما يتخذ خطاب الكراهية ضد جماعة دينية هذا الشكل المعياري ، حيث يعزو زيفا الى أعضاء المجموعة صفات مثل خيانة الأمانة أو القسوة "[١].

وطبقاً لهذا المعنى فان الكراهية تقوم بتعميم الصفات المنبوذة على كل افراد المجموعة الدينية المستهدفة ، وجعل تلك الصفات متلاصقة مع الانتماء الديني.

لا يمكن فصل العنف والكراهية الدينية عن الجذور التقليدية للتفكير الديني، فهما وليدان هذا التفكير. ومبرراته النظرية مستمدة بشكل أو باخر من النص الديني ذاته. وهنا يطرح السؤال الصارخ. هل للدين صلة ذاتية بالعنف والارهاب. ام أن النموذج الارشادي للتفكير الاجتهادي قد آل الى هذه النتيجة عندما راهن على فهم ثابت غير قابل للمراجعة والنقد فالاجتهاد: من حيث النص الديني لا ينكر ان هناك موارد تدعو الى شيء من الشدة مع المخالفين في الدين. وهو الاطار الذي يعول عليه الفقهاء كركيزة ثابتة غير قابلة للتغيير، وعلى اساسه تُرفع شعارات كون الشريعة الاسلامية بأحكامها المنصوصة مناسبة وصالحة للتطبيق في كل زمان ومكان. فلديهم ان احكام القرآن قطعية وقريب منها احكام الحديث، ولا مجال لتأويلها ولا الى تضييق مساحتها طالما انها تبدي الاطلاق والعموم ، فالكراهية الدينية هي نتيجة التفكير الفقهي الثابت قبل ان نكون ضحية العنف والكراهية والارهاب، فلهذه البواعث اصل متعلق بهذا التفكير المغلق، ولولا ذلك ما كان للعنف ولا للكراهية والارهاب محل لدى الافهام الدينية [٢].

هذا ويطرح خطاب الكراهية الدينية مشاكل عسيرة لأنه يرتبط بالدين بوصفه مجالاً تتقاطع فيه النصوص مع السلوكيات ، وهذا بدوره يثير السؤال حول ماذا اذا كان ممكناً التمييز بين انتقاد الأديان والمعتقدات أو إهانتها وبين انتقاد المؤمنين أو إهانتهم ، اذ ان من غير الواضح الفصل بين كراهية الأديان وكراهية اتباعها ويتداخل ذلك مع حرية التعبير التي يعتبر النقد احد اكبر معالمها[٣] .

وتبعا لهذا المعنى فان الباحثين أشاروا الى إمكانية التمييز بين جهتين مستهدفتين بخطاب الكراهية وهما جهتان مختلفتان للانتماء الديني من حيث الضرر وما يترتب عنها من مواجهات لسبل المقاربة والحلول :

---

[١] خطاب الكراهية التحديات وسبل المواجهة ، الناصر عماره ، ٣٩ .

[٢] ينظر: المنبع الفكري للكراهية الدينية وسبيل التحرر.. يحيى محمد ، http://ijtihadnet.net

[٣] ينظر: خطاب الكراهية التحديات وسبل المواجهة ، الناصر عماره ، ٣٩ .

أولا: الانتماء الديني باعتباره التزاماً شخصيًا :

الانتماء الديني في اطار الالتزام الشخصي يحول القيم العامة للدين الى مشروع حياة عمومية ، وبالتالي فانه يخضع لردود الفعل التي تولدها حركة المجتمع المتفاعلة بين مكوناته المتنوعة وحتى المتناقضة .ولذلك فانه اذا تم اعتبار الانتماء الديني التزاماً شخصياً فيجب ان تكون الاعتقادات والممارسات الدينية للشخص مفتوحة على النقد ، بما في ذلك النقد القاسي[١].

فعندما يأخذ المعتقد الشخصي طابعا عموميا فانه يندرج ضمن مشروع لنظام اجتماعي معين فانه يصبح عرضةً للنقد بما انه تحول وجه نظر اجتماعية قابلة للنقاش ، وهو الاطار الذي يجد فيه خطاب الكراهية حدوده وابعاده في الفضاء العام ، ففي نظام خطاب الكراهية يتم التمييز بشكل عام بين الهجوم على مجموعة أو على عنصر في المجموعة ، وان الالتزام الشخصي بالدين قد يوهم صاحبه بانه محصن ومحمي بالاطار العام للدين مهما كانت سلوكياته التي تصل الى درجة العداء الى المجتمع أو تهديد السلم فيه ، ولذلك يمكن ان تكون الجماعة الدينية نفسها مصدرا لخطاب للكراهية[٢].

ثانيا: الانتماء الديني باعتباره نظام من القيم :

يقول احد الباحثين:" يتحول الانتماء الديني من خلال الممارسة الاجتماعية الى دائرة مغلقة من التصورات المشتركة ، وأساليب العيش الموحدة التي تعكس ارتباط الفرد بالمجموعة الدينية برابطة المعتقد وهذا ما ندعوه بالهوية الثقافية ، والتي تصبح بدورها عامل حماية للمنتمين اليها وخاصية متميزة لهم ، وعليه فان خطاب الكراهية يهاجم الخط الدفاعي للهوية الثقافية للدين معتبرا إياه سببا في السلوكيات والتصرفات التي تثير الكراهية "[٣].

في مثال الكراهية الدينية ضد المسلمين تشكل في بعض المجتمعات الغربية خصوصاً خطاب يصور الإسلام في صورة المعتقد الرجعي العنيف ويرى ان أفكاره الشمولية تتعارض مع القيم الديمقراطية اللبرالية التي بنيت عليها الدول الحديثة ، حيث اصبح المسلمون اهداف لخطاب الكراهية، كما تحول الإسلام الى ثقافة معادية في المخيال الغربي ، من خلال تصويره كدين يحمل

---

[١] ينظر: خطاب الكراهية التحديات وسبل المواجهة ، الناصر عماره ، ٤٠ .

[٢] ينظر: سبل مواجهة خطاب الكراهية ، خيرية علي العمري ، ط١، مشروع سلام للتواصل الحضاري ، الرياض ٢٠٢١م، ١٨.

[٣] خطاب الكراهية التحديات وسبل المواجهة ، الناصر عماره ، ٤٠ .

بداخله بذور الفرقة والعنف والعداء للآخر ، أي بوصفه مشروعاً تدميرياً للحضارة وهنا لم يعد التمييز بين الافراد المنتمين للدين وبين الدين نفسه كهوية ثقافية امراً ممكناً ، لصعوبة فصل التصورات الدينية في الممارسة الاجتماعية عن المقدسات بذاتها[١] .

المعالجات القرآنية للكراهية النابعة بسبب الدين أو المعتقد :

يحمل القرآن الكريم لنا كل صور التسامح والرحمة، ويواجه كل صور التعصب والتشدد الديني، فالدين الخاتم الذي يحمل هذا الكتاب المقدس تعاليمه جاء ليواجه كل صور الغلو والتشدد في أمور العقيدة والشريعة والسلوك والمفاهيم والأخلاق.. وأول طريق الهداية هو أن نتعامل مع الآخرين بتسامح ورحمة، ونؤمن بحق الاختلاف في الفكر والعقيدة، ولا نصادر حريات الآخرين، فهذا هو حكم الله، وتلك هي سنته في خلقه التي سجلها لنا القرآن الكريم ، والقرآن الكريم أبدع في تقرير هذه الحرية، وفرض على المسلمين احترام عقائد المخالفين؛ بل فرض على المسلمين الإيمان بالأديان السماوية السابقة، وجعل ذلك جزءاً لا يتجزأ من عقيدة المسلم[٢].

وحينما جاء الإسلام أعلن موقفه الواضح والصريح من حرية الاعتقاد واختيار الدين، أرسى القرآن الحكيم مبدأ الحرية الدينية الفكرية في قوله تعالى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] .

من الطبيعي أن يسعى أصحاب كل دين أو مذهب لنشر دينهم والتبشير بعقيدتهم ليغطي أكبر مساحة ممكنة من أبناء البشر ، فما داموا يعتقدون الصواب والحق في دينهم فسيكونون مندفعين لدعوة الناس إليه، كما أن وفاء وإخلاص كل شخص لدينه يجعله متحمسا للتبشير به، ولأن الدين يصبح جزءا هاما من ذاتية الإنسان وشخصيته فأي تقدم أو مكسب للدين يعتبره الإنسان تقدما ومكسبا ذاتيا وشخصيا ، بالإضافة إلى ذلك فإن بعض الأديان توجه أبناءها ومعتنقيها للعمل من أجل نشرها واقناع الآخرين بها، كما هو شأن الإسلام مثلا وإن الطريق

---

[١] ينظر: مكافحة كره الاسلام / الكراهية تجاه المسلمين لأجل القضاء على التميز والتعصب القائمين على اساس الدين والمعتقد ، تقرير لمجلس حقوق الانسان التابع للأمم المتحدة ، الدورة السادسة والاربعون من ٢/٢٢- ٣/١٩ ٢٠٢١م /٣ .

[٢] ينظر: الميزان ، الطباطبائي ، ١٩/٤ .

الصحيح والمشروع هو محاولة إقناع الآخرين والتأثير على نفوسهم باتجاه الدين- كما سبق الحديث- ولكن البعض يستخدم القوة والعنف لفرض الدين أو المذهب الذي يؤمن به على الآخرين، وهذا ناتج عن الجهل أو روح التسلط والظلم ، فمن يفرض دينه على الناس بالقوة والقهر إنما يعترف بفشل عقيدته وعجزها عن استقطاب الناس واقناعهم، أو انه يستغل الدين كستار وغطاء لعدوانه وتسلطه على الناس ، وكم عانت البشرية وتحملت المصائب والمآسي في حروب وصراعات دامية تحت شعارات دينية وفكرية[١].

وألا يُكره إنسان على عقيدة ما، وألا يضار بسبب عقيدة يؤمن بها، وحرية الاعتقاد من أبرز حقوق الإنسان التي أقرها القرآن الكريم، والنصوص القرآنية التي تؤكد حق الإنسان في اعتناق العقيدة التي يطمئن لها قلبه ويستريح لها ضميره كثيرة ومتنوعة، يقول ناصر مكارم الشيرازي ((ولمّا كان الدين يهتّم بروح الإنسان وفكره ومبنيّ على أساس من الإيمان واليقين، فليس له إلاّ طريق المنطق والاستدلال وجملة : (لا إكراه في الدين) في الواقع إشارة إلى هذا المعنى، مضافاً إلى أنّ المستفاد من شأن نزول هذه الآية وأنّ بعض الجهلاء طلبوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقوم بتغيير عقائد الناس بالإكراه والجبر فجاءت الآية جواباً لهؤلاء وأنّ الدين ليس من الأُمور التي تفرض بالإكراه والإجبار وخاصّة مع كلّ تلك الدلائل الواضحة والمعجزات البيّنة التي أوضحت طريق الحقّ من طريق الباطل، فلا حاجة لأمثال هذه الأُمور))[٢] .

أن البشرية قد عانت الويلات بسبب فرض العقيدة والدين على الناس بالقوة منها ((ففي العصور الوسطى مثلا رزحت الشعوب الأوروبية في ظل القمع والإرهاب باسم الكنيسة والدين المسيحي حيث سن الملك الفرنسي (شارلمان) قانونا يقضي بإعدام كل من يرفض أن يتنصر. ولما قاد حملته القاسية على السكسونيين والجرمان أعلن إن غايته إنما هي تنصيرهم ولمحاكم التفتيش التي أنشأتها الكنيسة في تلك العصور سمعة سيئة وسجل قاتم مظلم، فقد اجتهدت في فرض آراء الكنيسة على الناس باسم الدين، والتنكيل بكل من يرفض أو يعارض شيئا من تلك الآراء، فنصبت المشانق وأشعلت النيران لاحراق المخالفين، ويقدر أن من عاقبت هذه المحاكم يبلغ عددهم (٠٠٠، ٣٠٠)، احرق منهم (٣٢٠٠٠) أحياء كان منهم العالم الطبيعي المعروف (برونو)، نقصت منه

---

[١] ينظر: التعددية الدينية في الإسلام: د. محمود كيشانه ، مقال منشور على النت على الرابط : https://www.mominoun.com/articles/8 ، تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢٣/٥/١٦م .

[٢] الامثل ، ناصر مكارم الشيرازي،٢ /٢٥٩ .

الكنيسة آراء من اشدها قوله بتعدد العوالم، وحكمت عليه بالقتل، واقترحت بأن لا تراق قطرة من دمه وذلك يعني أن يحرق حيا، وكذلك كان. وهكذا عوقب العالم الطبيعي الشهير غاليلو (١٥ (Galilio) بالقتل لأنه كان يعتقد بدوران الأرض حول الشمس))[١].

وقد رد القرآن الكريم على الذين يتهمّون الإسلام بأنّه توسّل أحياناً بالقوّة وبحدّ السيف والقدرة العسكرية في تقدّمه وإنتشاره، وعندما نرى أنّ الإسلام لم يسوّغ التوسل بالقوّة والإكراه في حمل الوالد لولده على تغيير عقيدته الدينيّة فإنّ واجب الآخرين بهذا الشأن يكون واضحاً، إذ لو كان حمل الناس على تغيير أديانهم بالقوّة والإكراه جائزاً في الإسلام، لكان الأولى أن يجيز للأب ذلك لحمل إبنه على تغيير دينه، في حين أنّه لم يعطه مثل هذا الحقّ[٢].

يقول سيد قطب ((ان قضية العقيدة– كما جاء بها هذا الدين– قضية اقتناع بعد البيان والإدراك وليست قضية إكراه وغضب وإجبار، ولقد جاء هذا الدين يخاطب الإدراك البشري بكل قواه وطاقاته، يخاطب العقل المفكر، والبداهة الناطقة، ويخاطب الوجدان المنفعل كما يخاطب الفطرة المستكنه، يخاطب الكيان البشري كله، والإدراك البشري بكل جوانبه، في غير قهر حتى بالخارقة المادية التي قد تلجئ مشاهدها إلجاء إلى الإذعان، ولكن وعيه لا يتدبرها وإدراكه لا يتعقلها لأنها فوق الوعي و الإدراك . وإذا كان هذا الدين لا يواجه الحس البشري بالخارقة المادية القاهرة ، فهو من باب أولى لا يواجهه بالقوة والإكراه ليعتنق هذا الدين تحت تأثير التهديد أو مزاولة الضغط القاهر والإكراه بلا بيان ولا إقناع ولا اقتناع))[٣].

وذهب صاحب الكشاف الى القول " لم يجر الله أمر الإيمان على الإجبار والقسر ، ولكن على التمكين والاختيار "[٤].

ويقول محمد سيد طنطاوي ان الآية " تنفى الإجبار على الدخول في الدين ، لأن هذا الإجبار لا فائدة من ورائه ، إذ التدين إذعان قلبي ، واتجاه بالنفس والجوارح إلى الإله رب العالمين بإرادة حرة

---

[١] ينظر: التعددية الدينية في الإسلام: د. محمود كيشانه ، مقال منشور على النت على الرابط : https://www.mominoun.com/articles/8 ، تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢٣/٥/١٦م .

[٢] ينظر: الامثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ٢/٢٥٩–٢٦٠ .

[٣] في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ١/٢٧٠ .

[٤] الكشاف ، الزمخشري ، ١/٢٢٧ .

مختارة فإذا أكره عليه الإنسان أزداد كرهاً له ونفوراً منه . فالإكراه والتدين نقيضان لا يجتمعان ، ولا يمكن أن يكون أحدهما ثمرة للآخرة "[1].

فالله سبحانه وتعالى يعطي الإنسان حرية الاختيار وفي هذا الصدد يقول سيد قطب ((وفي هذا المبدأ يتجلى تكريم الله للإنسان؛ واحترام إرادته وفكره ومشاعره؛ وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال في الاعتقاد وتحميله تبعة عمله وحساب نفسه . وهذه هي أخص خصائص التحرر الإنساني . التحرر الذي تنكره على الإنسان في القرن العشرين مذاهب متعسفة ونظم مذلة؛ لا تسمح لهذا الكائن الذي كرمه الله – باختياره لعقيدته – أن ينطوي ضميره على تصور للحياة ونظمها غير ما تمليه عليه الدولة بشتى أجهزتها التوجيهية ، وما تمليه عليه بعد ذلك بقوانينها وأوضاعها؛ فإما أن يعتنق مذهب الدولة هذا – وهو يحرمه من الإيمان باله للكون يصرف هذا الكون – وإما أن يتعرض للموت بشتى الوسائل والأسباب!

إن حرية الاعتقاد هي أول حقوق « الإنسان » التي يثبت له بها وصف « إنسان » . فالذي يسلب إنساناً حرية الاعتقاد ، إنما يسلبه إنسانيته ابتداء . ومع حرية الاعتقاد حرية الدعوة للعقيدة ، والأمن من الأذى والفتنة . وإلا فهي حرية بالاسم لا مدلول لها في واقع الحياة))[2].

ويضيف قائلا:" والإسلام – وهو أرقى تصور للوجود وللحياة ، وأقوم منهج للمجتمع الإنساني بلا مراء – هو الذي ينادي بأن لا إكراه في الدين؛ وهو الذي يبين لأصحابه قبل سواهم أنهم ممنوعون من إكراه الناس على هذا الدين "[3].

نلحظ ان ما جاء به القرآن في مجال حرية الاعتقاد هو قمة الاحترام والتقدير لعقل الإنسان وضميره، فالله سبحانه وتعالى منح الإنسان عقلاً يميز به بين الحق والباطل، وأعطاه حرية الاختيار حتى بين قبول طاعة الله أو عصيانه، وبين الإيمان والكفر، والحرية على النقيض تماماً من العبودية، فالإنسان دائماً في موقف الاختيار؛ ولذلك فهو مسؤول عما يفعل ويتحمل نتيجة اختياره .

وذهب ناصر مكارم الشيرازي الى القول انه لا يمكن للإسلام ولا للأديان الحقّة الأُخرى أن تُفرض فرضاً على الناس لسببين :((الأول: بَعدَ كلّ تلك الأدلّة والبراهين الواضحة والأستدلالات

---

[1] الوسيط ، الطنطاوي ، ٤٧٣/١.

[2] في ظلال القرآن ، ٢٧٠/١ .

[3] المصدر نفسهُ ، ٢٧٠/١

المنطقية والمعجزات الجلية لم تكن ثمة حاجة لذلك. إنّما يستخدم القوّة من أعوزه المنطق والحجّة. والدين الإلهي ذو منطق متين وحجّة قويّة. والثاني: أنّ الدين القائم على أساس مجموعة من العقائد القلبية لا يمكن أن يُفرض بالإكراه. إن عوامل القوّة والسيف والقدرة العسكرية يمكنها أن تؤثّر في الأجسام، لا في الأفكار والمعتقدات))[١].

وحثَّ القرآن الكريم على اعتماد الرفق خياراً مبدئياً في نهج الدعوة إلى الإسلام ، واعتبره ركناً وأساساً مهماً يقوم عليه صرح الهدى الرسالي للفكر والعقيدة الحقّة التي دعي إليها جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، ولقد تعددت لغة الخطاب القرآني لتمتلىء بها كلّ الآفاق التي يمتد إليها الرفق في معانيه الواسعة وغاياته البعيدة[٢].

ينقل عن احد الغربيين :" أحد الغربيين في هذا المجال. يقول- Lane Poole انه في الوقت الذي كان التعصب الديني قد بلغ مداه جاء الإسلام ليهتف (لكم دينكم ولي دين) وكانت هذه مفاجأة للمجتمع البشري الذي لم يكن يعرف حرية التدين وربما لم يعرفها حتى الآن، وسار محمد على هذا المنوال مسيرة لم تعرف التردد"[٣].

يتحصل ان عطاء القرآن في حرية الاعتقاد يتجلى في أسمى صوره في رفض أسلوب الإكراه على العقائد؛ حيث يحسم الخالق سبحانه وتعالى هذه القضية في وضوح تام: لا إكراه في الدين ، فلا يجوز وفق تعاليم القرآن إرغام أحد على ترك دينه، واعتناق دين آخر فحرية الإنسان في اختيار دينه هي أساس الاعتقاد وإقرار الحرية الدينية في الإسلام يعني الاعتراف بالتعددية الدينية

المطلب الثاني: الكراهية العرقية

ان الاستعلاء العرقي والطبقي من الدوافع الرئيسية لظهور الكراهية ، اذ يعد التميز أو الكره على العرق شكل من أشكال متعددة للتمييز منها التمييز بسبب العرق[٤].

---

[١] الامثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ٣٦١/٢.

[٢] ينظر: الرفق في المنظور الاسلامي ، ابو زلفى الخزاعي ، ط١، مركز الرسالة ، قم ١٤١٨هـ، ٥ .

[٣] ينظر: التعددية الدينية في الإسلام: د. محمود كيشانه ، مقال منشور على النت على الرابط : https://www.mominoun.com/articles/8 ، تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢٣/٥/١٦م .

[٤] والعرق: في اللغة مفرد جمعها أعراق وعُرُوق، وهو على معنيين الاول: وريد أو شريان وهو مجرى الدم في الجسد .والثاني الجنس، سلالة من الناس يُصنفون بناء على التاريخ أو الجنسية أو التوزيع الجغرافي المشترك. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر، ٢، ١٤٨٨

العرق في اللغة يعرف انه اصل كل شيء[١]، كما يعرف في معجم المصطلحات السياسية " بانه مجموعة من البشر يشتركون في عدد من الصفات الجسمانية والفيزيائية على فرض انعم يمتلكون موروثات جينية وثقافية واحدة "[٢].

ان مفهوم المصطلح ووضوحه ظاهرا ، لكن تعددت دلالاته حسب تعدد المفاهيم للجماعات العرقية فقد تتعد كونها مجموعات صغيرة داخل الدول مثل عرقية الايغور داخل دولة ميانمار، أو تتسع لتشمل الاسيويين أو العرب أو الافارقة[٣].

التعريف بالنزعة الاستعلائية:

الناظر في اللغة العربية لمعرفة معنى النزعة الاستعلائية يجد نفسه مضطراً إلى فصم عرى الكلمتين بعضهما عن بعض، وينظر إلى ما تعينه كل منهما منفردتين وما يعنيان بعد ضمهما. فالنزعة هي من "نزع"، وتعني الحنين والاشتياق، فتقول: "نزع إلى أهله أي حن واشتاق إليهم"، ونقول: "نزعة عرق يعني أشبه أصله" وتقول: "مال إلى هواه أي مال إلى الدفين الذي في نفسه"[٤]، ولهذه النزعات عدة أوجه: كالحاجة والشهوة والغريزة والرغبة وغيرها من ظواهر النشاط التلقائي عند الإنسان، وتنقسم النزعات إلى: نزعات شخصية وتهدف إلى تحقيق مصلحة صاحبها، ونزعات غيرية وتدفع إلى تحقيق مصلحة الآخرين، ونزعات عصبية وتسعى إلى الاعتزاز بالعشيرة والأصل[٥]. وأما ما تعنيه كلمة الاستعلاء: فهي من "على" و"يعلو" وتعني أنه "اشرف على الأخر من مكان عال"، ويقال فلان "استعلائي" يعني أنه: "فوقي"، بمعنى: " نظر إلى الأخر نظرة دونية "، والاستعلائية بهذا التوجه هي:" صفة غير محببة تجلب الحقد والكراهية لصاحبها"، وأما في الاصطلاح فهي: "صفة متأصلة في نفسية الإنسان تميل به وتدفعه إلى التفرد والسيطرة والهيمنة وحب الظهور على الآخر، فتقيده بالقيود وتكبله وتشرف عليه وتتعهد أحواله وتحصي له أعماله، وهي عقدة إذا ما تأصلت في فكر الإنسان أكسبته صفة العداوة التي تلازم سلوكه،

---

[١] ينظر: المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، المكتبة الإسلامية، بيروت، د.ت ، ٤١٥.

[٢] معجم المصطلحات السياسية ، علي الدين هلال ، نيفين مسعد ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ٢١٥ .

[٣] ينظر: انواع خطاب الكراهية وتعامل القرآن الكريم معها ، يحيى مقبل صالح ، المجلة العلمية لجامعة اقليم سبا ، المجلد ٢، العدد ١، ٢٠٢١م ، ٦٩ .

[٤] المعجم الوسيط ، ابراهيم انيس وأخرون ، ٩٨٣.

[٥] ينظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب للبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ٢، ٤٦٢.

وتورثه عدم الثقة بالآخرين "[١]، وهي أعظم ما تميز الفكر الغربي اليوم عن غيره، وخصوصاً أن الغرب رفع لواء: "من لم يكن معنا فهو ضدنا "[٢]، وهو في صف غيرنا وما نحن عليه هو الأصح وما هو عليه غيرنا فهو الخطأ يجب أن يقاوم ويفنى.

والتميز بسبب العرق ظهر في العصر الحديث على يد مجموعة من فلاسفة العنصرية حيث بدأت سياسة التمييز العنصري في العصر الحديث بامتياز الجنس النوردي أو الآري " والجنس الاري فكرة تاريخية أثرت كثيرا في الحضارة الغربية خاصة في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، أذ أن متحدثي اللغات الهندو اوربية الاصليين يمثلون جنساً سائداً أو جنسا فرعيا سائداً من الجنس القوقازي، ويسمى الاعتقاد بوجود تلك النظرية أو الفكرة بالآريانية . وعلى الرغم من ظهور المصطلح ذاته في بادئ الامر لوصف مجموعة عرقية ألا أن هذا المعنى قد شهد تغييراً جذرياً ورواجاً شديداً من خلال توليد تيارات عديدة من الكراهية العنصرية خاصة خلال العهود النازية والنازيون الجدد بما في ذلك الافكار التنجيمية والافكار الداعمة لتفوق البيض "[٣] فهي من نتاج الفكر في العصر الحديث بتميز عنصر أو جنس معين على باقي الاجناس نتيجة لكونهم ينتمون الى عرق معين وهو العرق الاري ، وهذا لم يكن وليد الصدفة فقد كانت له مقدمات عبر التاريخ ، إذ ان العبودية التي كانت موجودة في العصور السابقة هي مقدم لهذا النوع من أنواع الكراهية لذا جاء الاسلام ليحد من ظاهرة العبودية والرق[٤].

---

[١] معجم اللغة العربية، احمد مختار عمر، ١٦٥ ، مادة (على).

[٢] الحرب الصليبية الأخيرة، باربرا فيكتور ، ترجمة: حسين عمر، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٤م، ٣١٣-٣١٤. انظر أيضاً: نبيل شبيب، "الهيمنة الأمريكية والجذور التاريخية"، مجلة المجتمع، الكويت، العدد (١٥١٧)، ٢٠٠٢م، ٢٠.

[٣] التمييز العنصري وأحكامه في الفقه الاسلامي(دراسة مقارنة)، د محمد ممدوح شحاته خليل، المجلد الخامس من العدد الرابع والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية: ٨٢١ الهامش

[٤] الرقيق أو –العبد –هو إنسان محروم من الأهلية، وهو مملوك لأنسان غيره، يتصرف فيه تصرفهُ بملكه، فله أن يستخدمه ويؤجره ويرهنه ويبيعه ويهبه . ينظر: لسان العرب ، ابن منظور: باب الراء: ٤١٥

وان مصطلح العرق استخدم لتقسيم الناس نجد ان الاسلام برز مفهوم الانسانية باعتبار ان البشرية جميعهم ينحدرون من عرق واحد ، وفي الدول العصرية وجد مصطلح المواطنة كحل للحد من الكراهية التي اوجدها مصطلح العرق[١].

أما الطبقية: فهي مفهوم معاصر ظهر بقوة في الادبيات الماركسية ، وهو يدل على وجود تفاوت طبقي في المجتمع ، سواء اكان هذا التفاوت اقتصادياً أم اجتماعياً "[٢].

والاستعلاء العرقي هو اعتقاد انسان بان امته أو الجنس الذي ينتمي اليه الاحسن والأكثر والأولى بالبقاء في الحياة من غيره ، وكذا الطبقية ، فهو يعتقد ان البقية يجب ان يكونوا اتباعا لعرقه ، أو طبقته وخدما لهم وان عرقه أو نسبه هو مرجع الحكم على الاخرين ، ايمانا بالقيمة الفريدة والصواب التام للعرق ، والنسب الذي ينتمي اليه ، ولا شك ان هذا الخطاب العرقي يعد مصدرا رئيسيا في نشأة الصراعات العرقية والعصبية التي تصل في بعض الأحيان مذابح وابادة جماعية[٣].

ان الشعور بالأفضلية في الخلق والاعتقاد بالتفاضل والتمايز بين البشر على أساس العرق أو اللون صفة ذميمة اول من حملها ابليس يوم خلق الله تعالى ادم وامر الملائكة بالسجود ولكن ابليس ابى معلل ذلك بأفضلية خلقية ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٢] فتعليل ابليس لامتناعه بأصل خلقته وافضلية النار على الطين من وجهة نظره بالرغم من الخالق واحد وهو الله تعالى باعتراف ابليس ولكن الشعور المليء بالكبر والتعالي هو الذي حمله على الكراهية للجنس الانساني ولادم الذي اراده الله تعالى خليفة في الارض ، وترتب على حمل هذا الخطاب الإستعلائي حمل كراهية ادم وذريته الى اليوم الموعود والسعي لغوايتهم[٤].

---

[١] ينظر: انواع خطاب الكراهية وتعامل القرآن الكريم معها ، يحيى مقبل صالح ، المجلة العلمية لجامعة اقليم سبا ، المجلد ٢، العدد ١، ٢٠٢١م ، ٦٩

[٢] انواع خطاب الكراهية وتعامل القرآن الكريم معها ، يحيى مقبل صالح ، المجلة العلمية لجامعة اقليم سبا ، المجلد ٢، العدد ١، ٢٠٢١م ، ٧٠.

[٣] ينظر: موسوعة المصطلحات الادارية والاجتماعية ، هاشم حسين ناصر ، ٢٠٠٨م، د.ت / د.ت ، ٢٨ .

[٤] ينظر: الامثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ٥٧٤/٤ .

يقول الطباطبائي" استدل على كونه خيرا من آدم بمبدأ خلقته وهو النار وأنها خير من الطين الذي خلق منه آدم وقد صدق الله سبحانه ما ذكره من مبدأ خلقته حيث ذكر أنه كان من الجن، وأن الجن مخلوق من النار "[1].

نلحظ ان الاستعلاء والكراهية على العرق هي من صفات ابليس نجد بعض اقوام البشر يحملون هذا الشعور ضد ابناء جنسهم.

ان الدعوى في الافضلية حسب زعم البعض نابع من الاختلاف في الخلق ، اذ لا زال بعض الناس يعتقدون انهم من نسل اعلى من غيرهم أو ان لهم ميزة أو تفضيل على غيرهم بسبب لون بشرتهم أو عرقهم أو نسلهم ، وهكذا اختلف الناس وحصلت العنصرية ، وصدت عن الحق وحملت اصحابها على الباطل ، فهؤلاء قوم نوح رغم انهم من قبيلة واحدة يرفضون الايمان به بحجة ان اتباعه اقل شانا منهم في الطبقية والعرق ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١ ﴾ [الشعراء: ١١١][2].

يقول الطباطبائي:" معنى الآية: أنا نشاهد أن متبعيك هم الأراذل والأخساء من القوم ولو اتبعناك ساويناهم ودخلنا في زمرتهم وهذا ينافي شرافتنا ويحط قدرنا في المجتمع، وفي الكلام إيماء إلى بطلان رسالته (عليه السلام) بدلالة الالتزام فإن من معتقدات العامة أن القول لو كان حقا نافعا لتبعه الشرفاء والعظماء وأولوا القوة والطول فلو استنكفوا عنه أو اتبعه الأخساء والضعفاء كالعبيد والمساكين والفقراء ممن لاحظ له من مال أو جاه ولا مكانة له عند العامة فلا خير فيه "[3].

قال ابن عاشور ((الأرذلون : سَقَط القوم موصوفون بالرذالة وهي الخِسّة والحقارة ، أرادوا بهم ضعفاء القوم وفقراءهم فتكبروا وتعاظموا أن يكونوا والضعفاءَ سواء في اتّباع نوح . وهذا كما قال عظماء المشركين للنبي(صلى الله عليه واله وسلم) لما كان من المؤمنين عمَّار وبلال وزيدُ بن حارثة : أنحن نكون تبعاً لهؤلاء أطرِدْهم عنك فلعلك إن طردتهم أن نتبعك))[4].

ويرى الرازي ان قولهم جهل وتكبر، فيقول ((والمراد منه قلة ما لهم وقلة جاههم ودناءة حرفهم وصناعتهم هذا أيضاً جهل ، لأن الرفعة في الدين لا تكون بالحسب والمال والمناصب العالية ، بل

---

[1] الميزان ، الطباطبائي ، ١٢/٨.

[2] ينظر: مجمع البيان، الطبرسي، ٢٠٧/٧ .

[3] الميزان ، الطباطبائي، ١٠٦/١٠ .

[4] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ١٩١/١٠ .

الفقر أهون على الدين من الغنى ، بل نقول : الأنبياء ما بعثوا إلا لترك الدنيا والإقبال على الآخرة فكيف تجعل قلة المال في الدنيا طعناً في النبوة والرسالة))[1] .

وقد استمرت العنصرية تحمل مشاعر الكراهية افراداً وامم ، بل وصل الامر باليهود والنصارى الزعم الى ابعد مدى ، كما اخبر الله تعالى عنهم في كتابه الكريم ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [المائدة: ١٨]، يقول ناصر مكارم الشيرازي:" أن هؤلاء القوم كانوا يعتبرون أنفسهم فئة متميزة في العنصر، ومتفوقة على سائر الأجناس البشرية، وكانوا يعتقدون أن الجنّة خلقت لهم لا لسواهم، وأن نار جهنم لن تمسّهم، وأنّهم أبناء الله وخاصته، وأنّهم يحملون جميع الفضائل والمحاسن "[2].

ولهم إدعاء آخر ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ ﴾ [البقرة: ١١١] ، هذه التصورات الموهومة كانت تدفعهم من جهة إلى الظلم والجريمة والطغيان، وتبعث فيهم من جهة أُخرى الغرور والتكبّر والاستعلاء[3].

وبنو اسرائيل عارضوا تولي طالوت عليهم بحجة ان وضعه الطبقي والعرقي والمادي اقل شأنا ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾ [البقرة: ٢٤٧][4].

وحمل مشركي قريش مشاعر الكراهية والحقد وتبنوا خطاب عنصري يحمل كل مشاعر الاقصاء والدعاية المزيفة والاشاعات الكاذبة بحجة ان الرسول(صلى الله عليه واله) ليس من كبار القوم ولا اكثرهم اموال كما حكي القران عنهم ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الزخرف: ٣١][5]. فبنوا على هذه انه لا يستحق ان يكون نبيا ، وليس مؤهلا للرسالة ، فنشروا الاشاعات الكاذبة وافتروا عليه الاقاويل ووصفوه بالسحر والجنون قال تعالى ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ

---

[1] مفاتيح الغيب ، الرازي ، ٣٩٣/٨ .

(٢) الامثل، ناصر مكارم الشيرازي ، ٣٠٣/١.

(٣) ينظر: الامثل، ناصر مكارم الشيرازي ، ٣٠٣/١.

(٤) ينظر: التبيان ، الطوسي ، ٢٨٩/٢.

(٥) ينظر: مجمع البيان ، الطبرسي ، ٤٠٩/٧ .

أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ٥]، وهذا كله ناتج عن الاستعلاء العرقي والطبقي[١].

واستمر خطاب الكراهية المبني على الاستعلاء العرقي في العصر الحاضر ، حيث ان وسائل الاعلام الغربية تصف الاسلام بأنه يحمل الكراهية وذلك ناتج لصرف النظر عن الاداء الذي يحملونه لتشويه صورته ، فالنزعة العرقية والطبقية لدى الغربيين ظاهرة المعالم ، ونظرتهم الدونية للشعوب الاخرى بالأخص الاسلامية[٢].

ان الاستعلاء العرقي والطبقي يعد عاملاً رئيساً في نشأة الصراعات العرقية وما نتج عنها من مذابح اجتماعية وقد تكون عن الشعور بالاستعلاء سلوك عدواني تجاه الآخر تمثل في الاتي:

١) الحاق الاذى على اساس اللون والعرق والطبقية : يتلازم الخطاب المتعلق بتفضيل عرق أو لون ما على آخر مع غرس مظاهر الكراهية بين البشر ، وما يسببه من اذى على المستوى الفردي والجماعي ، ويتعدد نوع الاذى بالقول والفعل فمن مظاهر الاذى بالقول ما قاله قوم نوح ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [الشعراء: ١١١][٣].

يقول ناصر مكارم الشيرازي:((من القضايا المهمّة في حياة الأفراد والمجتمعات هي قضيّة معايير التقييم ونظام القيم الذي يتحكّم بثقافة ذلك المجتمع. لأنّ كلّ الحركات الصادرة عن الأفراد والجماعات في حياتهم إنّما تنبع من هذا النظام وتهدف إلى خلق تلك القيم. واشتباه قوم من الأقوام وأُمّة من الأُمم في هذه القضيّة والتعامل بقيم خيالية لا أساس لها قد يؤدّي إلى طبع تأريخهم بطابع الغرور. وإدراك القيم الواقعية والمعايير الحقيقية يشكّل أساساً متيناً لبناء سعادتهم. عبيد الدنيا المغرورون يتصوّرون بأنّ القيم تنحصر فقط في المال والقدرة المادية والتعداد البشري، وحتّى القيمة أمام الله ينظرون إليها من داخل هذا الإطار))[٤].

---

[١] ينظر: الامثل ، ناصر مكارم الشيرازي، ٢٢٠/٧ .

[٢] ينظر: انواع خطاب الكراهية وتعامل القران الكريم معها ، يحيى مقبل صالح ، المجلة العلمية لجامعة اقليم سبا ، المجلد ٢، العدد ١، ٢٠٢١م ، ٧٢.

[٣] المصدر نفسه ، ٧٢.

[٤] الامثل، ناصر مكارم الشيرازي ، ٤٦٤/١٣ .

وهناك نماذج كثيرة من هذا القبيل تلاحظ في القرآن الكريم، منها فرعون، الطاغية المتجبّر، الذي كان يقول لمن حوله بأنّه لا يصدق أنّ موسى (عليه السلام) رسول من الله، فإن كان حقّاً ما يقول فلِمَ لم يعطه الله سواراً من الذهب ﴿ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٥٣] ، وحتّى انّه يرى عدمها دليل هي المهانة والدونية، فيقول: ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ ﴾ [الزخرف: ٥٢]. مشركو قريش، تعجّبوا من نزول القرآن على رجل فقير كرسول الله (صلى الله عليه واله) وقالوا: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الزخرف: ٣١] ، وبنو إسرائيل اعترضوا على نبي زمانهم في قضيّة انتخاب طالوت كقائد للجيش وقالوا: ﴿ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

لهذه الأسباب، كان أوّل عمل إصلاحي يقوم به الأنبياء هو تحطيم أُطر التقييم الكاذبة تلك، واستبدالها بالقيم الإلهية الأصيلة والقيام بـ (ثورة ثقافية) أبدلوا أساس الشخصية ومحورها من الأموال والأولاد والثروة والجاه والشهرة القبلية والعائلة إلى التقوى والإيمان والعمل الصالح[١].

٢) النظرة الدونية للآخر:

نتج عن خطاب الكراهية من خلال الاستعلاء العرقي والطبقي والنظر الى الاخرين ، ولذا فلا يحق للدني أن في نظر الاستعلاء العرقي ان يتساوى مع غيره في ابداء الرأي ﴿ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ [غافر: ٢٩] ، ان النظرة الدونية المنتشرة وفق المكانة الاجتماعية والعرق برز على اثرها التعدي والتخلف والصراعات والخلافات والانشقاقات وارتفعت نسبة التطرف والتشدد والعداوات[٢].

فالنظرة الدنية لها اثر شديد في تقسيم المجتمع وتقسيمه واذكاء بور الصراع فيه والتعدي على حريات الغير الفكرية والشخصية وبث روح الصراع والشقاق في المجتمع[٣].

---

[١] ينظر: الامثل ، ناصر مكارم الشيرازي، ١٣/٤٦٥- ٤٦٦ .

[٢] ينظر: انواع خطاب الكراهية وتعامل القرآن الكريم معها ، يحيى مقبل صالح ، ٧٥ .

[٣] ينظر: سبل مواجهة خطاب الكراهية ، خيرية علي العمري ، ٣١.

المعالجات القرآنية للكراهية العرقية :

وقد شرع الاسلام العديد من المبادئ التي تبين وتعالج هذه الظاهرة فقد جاءت النصوص القرآنية تحض على اطلاق العبيد واعطائهم الحرية لانهم بشر ولهم حقوق بحكم إنسانيتهم والكراهية العرقية تعززت بعدة صور في النص القرآني في كون الانسان أخو الانسان فقد ورد في النص الشريف قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [الحجرات:١٣] فاختلاف الاجناس آية من آيات الله تعالى ولا تعني أن يكون الانسان الذي ينتمي الى جنس أو شعب من الشعوب افضل من الاخرين بحكم انتمائه العرقي ، قال الطباطبائي ((ذكر المفسرون أن الآية مسوقة لنفي التفاخر بالأنساب، وعليه فالمراد بقوله: (من ذكر وأنثى) آدم وحواء، والمعنى: أنا خلقناكم من أب وأم تشتركون جميعا فيهما من غير فرق بين الأبيض والأسود والعربي والعجمي وجعلناكم شعوبا وقبائل مختلفة لا كرامة لبعضكم على بعض بل لان تتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا ويتم بذلك أمر اجتماعكم فيستقيم مواصلاتكم ومعاملاتكم فلو فرض ارتفاع المعرفة من بين أفراد المجتمع انفصم عقد الاجتماع وبادت الانسانية فهذا هو الغرض من جعل الشعوب والقبائل لا أن تتفاخروا بالأنساب وتتباهوا بالإباء والأمهات))[1] ، يقول ناصر مكارم الشيرازي:" والمراد بها هو أصل الخلقة وعودة أنساب الناس إلى «آدم وحواء»، فطالما كان الجميع من أصل واحد فلا ينبغي أن تفتخر قبيلة على أُخرى من حيث النسب، وإذا كان الله سبحانه قد خلق كلّ قبيلة وأولاها خصائص ووظائف معيّنة فإنّما ذلك لحفظ نظم حياة الناس الاجتماعية لأنّ هذه الاختلافات مدعاةً لمعرفة الناس، فلو كانوا على شاكلة واحدة ومتشابهين لساد الهرج والمرج في المجتمع البشري أجمع "[2]. فلا تفاخر بين الناس أو افضلية لعرق على عرق أخر . وكذلك جاء في قوله تعالى ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢ ﴾ [الروم: ٢٢] فأختلاف الوان الناس وأعراقهم لا يعني تفضيل عرق على عرق وإنما هي آية من آيات الله تعالى اي ((واختلاف ألوانكم من البياض والحمرة والصفرة والسمرة وغيرها، فلا يشبه أحد أحدا مع التشاكل في الخلقة، وما ذلك إلا للتراكيب البديعة، واللطائف العجيبة، الدالة على كمال قدرته وحكمته، حتى لا يشتبه اثنان من

---

[1] الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي ، ١٨ / ٣٢٦ .

[2] الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي ، ٥٦٠/١٦ .

الناس، ولا يلتبسان مع كثرتهم. (إن في ذلك لآيات) أي: أدلة واضحات (للعالمين) أي: للمكلفين. (ومن آياته) الدالة على توحيده، وإخلاص العبادة له (منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله) بالنهار. وهذا تقديره أي: يصرفكم في طلب))[1] ،

وفي قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ﴾[السجدة: ٧] أي أن الانسان مخلوق من طين ومادة خلقه واحدة فلا فرق بين إنسان وأخر في طبيعة الخلق فكل الناس مخلوقين من مادة واحدة وهي الطين ، وذلك بخلق آدم (عليه السلام) ، أبي البشر[2].

---

[1] مجمع البيان، الطبرسي ، ٢ / ٥٤ .

[2] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م : ٥٥٣

المبحث الثاني

حكم الكراهية بالكتب السماوية

- المطلب الاول: حكم الكراهية في القرآن الكريم
- المطلب الثاني: حكم الكراهية في التوراة والإنجيل

المطلب الأول: حكم الكراهية في القرآن الكريم

ان الدين شأن قلبي روحي لذلك فإن الطريق الطبيعي لقبول أي دين هو الاقتناع والاختيار الحر، فبمقدار ما يمتلك أي دين من حجة وأسلوب مؤثر، وحسب مستوى دعاة ذلك الدين وكفاءتهم، يكون إقبال الناس عليه واعتناقهم له وقد اعتمدت الأديان السماوية منطق الحجة والإقناع في طرح مبادئها على الناس، وكانت اخلاق الأنبياء والأوصياء خير وسيلة للاستقطاب والتأثير . القرآن الكريم يعدُّ مَعيناً لا ينضب من التسامح والاعتدال والعدالة، فقد جاءت نظرته للمخالفين له نظرة رحمة بعيداً عن التعصب والكراهية، وأوصى بمخاطبتهم بالحسنى، لقوله تعالى:﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣] ، أي أن القرآن يدعو الى التعامل الصحيح مع الآخرين[١].

وقد وضع الإسلام التشريعات التي تصون كرامة الإنسان وتحفظ حقوق الضعفاء، وحارب النظرة العنصرية للآخرين، وقد قدم حلولاً عملية للقضاء على جميع أشكال التمييز التي تخالف تعاليمه ونظمه، فجعل ميزان التفاضل بين بني الإنسان هو التقوى فقط، فلا تمييز في الإسلام على أساس الجنس أو اللون أو العرق، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣]، وفي تفسير هذا الخطاب العالمي للبشرية يقول ابن كثير(ت٧٧٤هـ):" يقول تعالى مخبراً للناس أنه خلقهم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها وهما آدم و حواء وجعلهم شعوباً وهي أعم من القبائل، وبعدها مراتب أُخر، كالفصائل والعشائر والأفخاذ وغير ذلك، فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية، إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية، وهي طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله (صلى الله عليه واله وسلم)، ولهذا قال تعالى بعد النهي عن الغيبة، واحتقار بعض الناس بعضاً، منبهاً على تساويهم في البشرية ... أي: إنما تتفاضلون عند الله بالتقوى لا بالأحساب "[٢].

---

[١] ينظر: الامثل، ناصر مكارم الشيرازي ، ٢٨٤/١ .

[٢] تفسير ابن كثير، ٧ /٣٨٥-٣٨٦ .

وقد حرّم القرآن كذلك اللعن والشتم والغيبة والنميمة والخوض في الباطل، قال الله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾[سورة الأحزاب: ٥٨][١] .

المطلب الأول: تعامل القرآن الكريم مع الكراهية الناتجة من الاستعلاء العرقي أو الطبقي ، وكذلك مع الكراهية الدينية في نصوص قرآنية كثيرة منها:

أولا: التذكير بأصل الخلقة: فعداء الكراهية المبني على العنصرية العرقية ، واجهه القرآن ببيان طبيعة الانسان وحقيقته واصل خلقته ، ليدرك الانسان من خلالها مكانته في مسارات الحياة المختلفة ، ومعاملاته مع بني جنسه ، وادراك هذه الحقيقة تغنيه عن التغير الفكري في تصوراته ، وتنقله من عادات الجاهلية وخطابات الكراهية[٢].

وقد بين القرآن الكريم أن اصل البشرية واحد ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١] ، بينت الآيات أن أصل البشرية واحد ، وهذا يقتضي عدم التفرقة بينهم وعلى الانسان ان يشكر الذي خلقه ويراعي بني جنسه ، وكذا الرفق بالضعيف واليتامى والنساء وإقامة العدل[٣].

يقول ناصر مكارم الشيرازي:((... وهو أنكم جميعاً من أب واحد وأُمّ واحدة، وهذا يعني . في الحقيقة . أنّ جميع أبناء آدم أقرباء وأرحام، وهذا الارتباط والترابط يستوجب أن يتحاب الجميع ويتوادوا دون تفريق أو تمييز بين عنصر وآخر، وقبيلة وأُخرى، تماماً كما يتحاب أفراد القبيلة الواحدة))[٤] .

فالآية تحث الناس على التقوى والخشية من الله تعالى وتبين الارتباط الإنساني الجامع الذي تلتقي به البشرية جميعاً وهم من نفس واحدة ، واذا كان الناس جميعاً ينتهون الى اب واحد هذا يقتضي منهم ان يكونوا متراحمين متعاطفين[٥].

---

[١] ينظر: مجمع البيان ، الطبرسي ، ١٥٧/٨ .

[٢] ينظر: انواع خطاب الكراهية وتعامل القرآن الكريم معها ، يحيى مقبل صالح ، ٧٦ .

[٣] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٢١٣/٤ .

[٤] الامثل، ناصر مكارم الشيرازي ، ٨٢/٣ .

[٥] ينظر: التفسير الوسيط ، طنطاوي ، ١٩ .

وكل أنسان يجب ان تحترم إنسانيته وأدميته فلا يجوز الاعتداء عليه واذيته دون حق ، ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٠][1].

وأن القرآن الكريم كرم بني آدم ، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٠] ، ان الله تعالى كرم الانسان الذي ينتمي الى هذه الاسرة البشرية التي تعيش على الارض بغض النظر عن جنسه ولونه ودينه ولغته[2].

كرم الله بني آدم على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ومذاهبهم الدينية والفكرية والعلمية بما منحهم في طبيعة خلقهم من طاقات وقدرات، وعلى رأسها الطاقة العقلية والإرادة الحرة، وقدرات النطق واللغة والتعبير: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١] ، وكان من نتائج العقل والإرادة الحرة ذلك الاختلاف الإنساني المشهود في تاريخ الإنسانية الطويل. اختلاف الإنسان مع نفسه وتغير فكره ما بين وقت وآخر، واختلاف الإنسان الفرد مع غيره من أفراد البشر، واختلاف الجماعة مع الجماعة. والاختلاف طبيعة إنسانية لا ضير فيها إذا صانته مناهج التفكير الرشيد وحرمات الأخلاق من مزالق التعصب الذي قد يدفع للكذب والعدوان على الحقيقة وعلى الناس أنفسهم، فإذا شط المرء وجمح دون ضابط دفعته طبيعته في الاعتزاز بالنفس والاعتداء على الغير إلى الاندفاع مع الأهواء وتجاوز الحدود المقبولة البناءة للخلاف إلى الاقتتال وإهدار حرية الآخرين في الرأي والتعبير، وإلى هذا أشار الملائكة في توقعهم من جنوح ذاتية الفكر وحرية الإرادة إلى سفك الدماء والإفساد في الأرض([3]).

ثانيا: عمومية الخطاب القرآني وشموله للناس كافة: القرآن يخاطب كافة الناس على اختلاف اجناسهم فلم يجعل نداءه الى فئة دون اخرى أو جنس معين ، ويرفض القرآن ان يتميز اناس دون غيرهم بأفضلية عرقية أو جنسية ، فقد أمر القرآن قريشاً ان يقفوا مع سائر الحجاج حينما كانوا في

---

[1] ينظر: انواع خطاب الكراهية وتعامل القران الكريم معها ، يحيى مقبل صالح ، ٧٦ .

[2] ينظر: المصدر نفسه / ٧٨ .

[3] ينظر: التعددية الدينية في الإسلام: د. محمود كيشانه ، مقال منشور على النت على الرابط : https://www.mominoun.com/articles/8 ، تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢٣/٥/١٦م .

الجاهلية لا يفيضون مع الناس ، فرفض القرآن ذلك الفعل وأمرهم بالافاضة مع الناس ، قال تعالى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٩] [١].

يقول الطباطبائي:" أن قريشا و حلفاءها و هم الحُمس كانوا لا يقفون بعرفات بل بالمزدلفة و كانوا يقولون: نحن أهل حرم الله لا نفارق الحرم فأمرهم الله سبحانه بالأفاضه من حيث أفاض الناس و هو عرفات "[٢].

وذهب ناصر مكارم الشيرازي الى القول إن في الآية ((درس الوحدة والاتحاد جاء في بعض الروايات الشريفة أن قبائل قريش كانت ترى لنفسها مكانة دينية خاصّة بين العرب، وكان أفرادها يسمّون أنفسهم الحُمس ويرون أنّهم أبناء إبراهيم (عليه السلام) وسدنة الكعبة، ولذلك كانوا يترفّعون على بقية القبائل العربية. ومن هنا فإنهم تركوا الوقوف في عرفات لأنّها خارج الحرم المكّي، وما كانوا يودّون أن يحترموا أرضاً تقع خارج حرم مكّة، ظنّاً منهم أنّ ذلك يقلّل من شأنهم بين قبائل العرب، مع علمهم بأنّ الوقوف في عرفات من مناسك الحجّ الإبراهيمي .الآية الكريمة تبطل كلّ هذه الأوهام وتأمر بوقوف الحجّاج جميعاً في عرفات، ثمّ التحرك منها نحو المشعر الحرام، ومن ثمّ الاتجاه إلى مِنى دون أن يكون لأحد امتياز على آخر))[٣].

الجميع امام الشريعة سواء ، لذا استوعب الخطاب القرآني كل البشر وان الصبغة العامة للخطاب في القرآن هي العمومية والشمولية ، فهو يخاطب العقلاء دون استثناء أو تمييز من دون التعرض لأعراقهم وغيرها من انواع العنصرية ، فالكراهية المبنية على الخلقة والعنصرية لا مكان لها في القرآن فقد رفضها وشجب اتباعها وتوعد بعقابهم[٤].

المطلب الثاني: تعامل القرآن مع الخطاب الكراهية بسبب المعتقد أو الدين .

إن الاستعلاء الفكري والتمركز الديني ، ينشأ تطرفا لدى بعض الملل والطوائف فتعتقد انها الفرقة الناجية وغيرها هالك ومن ثم يتولد خطاب الكراهية، قال تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ

---

[١] ينظر: مجمع البيان ، الطبرسي ، ٤٠/٢ .

[٢] الميزان ، ٤٥/٢ .

[٣] الامثل ، ٥٧/٢ .

[٤] ينظر: انواع خطاب الكراهية وتعامل القرآن الكريم معها ، يحيى مقبل صالح ، ٨٠.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾[المائدة: ١٨] ، ((فئة مغرورة: يبدو من تاريخ اليهود . مضافاً لما أخبر القرآن عنه . أن هؤلاء القوم كانوا يعتبرون أنفسهم فئة متميزة في العنصر، ومتفوقة على سائر الأجناس البشرية، وكانوا يعتقدون أن الجنّة خلقت لهم لا لسواهم، وأن نار جهنم لن تمسّهم، وأنّهم أبناء الله وخاصته، وأنّهم يحملون جميع الفضائل والمحاسن... هذه التصورات الموهومة كانت تدفعهم من جهة إلى الظلم والجريمة والطغيان، وتبعث فيهم . من جهة أُخرى . الغرور والتكبّر والاستعلاء))[1].

ويقول سيد قطب : ((ولقد كان اليهود – كما كان النصارى – يقولون : نحن أبناء الله وأحباؤه . وكانوا يقولون : لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات ، وكانوا يقولون : نحن شعب الله المختار فجاء القرآن لينفي هذا كله . ويضعهم في موضعهم . عباداً من العباد . إن أحسنوا أثيبوا ، وإن أساءوا – ولم يستغفروا ويتوبوا – عذبوا . وكان ذلك على الله يسيراً . ومن ثم دعوة شاملة إلى الناس كافة – بعد هذه البيانات كلها – أن هذا الرسول إنما جاءهم بالحق من ربهم . فمن آمَنَ به فهو الخير . ومن كفر فإن الله غني عنهم جميعاً . وقادر عليهم جميعاً ، وله ما في السماوات والأرض))[2].

وقد جاء في القرآن الكريم كيفية التعامل مع الآخرين والدعوة الى الانسانية وعدم اكراه الآخر، من خلال الاتي :

١) عدم الاكراه في الفكر والعقيدة ابتداء: فالقرآن تضمن كل صور التسامح والحرية ، ليواجه من خلال ذلك كل صور التعصب والغلو ، والايمان بحق الاختلاف بالفكر والعقيدة وألاّ تُصادر حريات الآخرين ، قال تعالى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] ، يقول ابن عاشور: ((ونفي الاكراه خبر في معنى النهي ، والمراد نفي أسباب الاكراه في حكم الاسلام أي لا تكرهوا احد على اتباع الاسلام قسراً ، وجيء بنفس الجنس لقصد العموم نصا . وهذا دليل واضح على

---

[1] الامثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ٣٠٢/١ .

[2] في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٢٩٣/٢ .

ابطال الاكراه على الدين بسائر أنواعه لأن أمر الايمان يجري على الاستدلال والتمكن من النظر والاختبار))[1].

ويقول سيد قطب((والتعبير هنا يراد بالنفي المطلق (لا اكراه في الدين) نفي الجنس كما يقول النحويون ... أي نفي جنس الاكراه . نفي كونه ابتداء . فهو يستبعده من عالم الوجود والوقوع وليس مجرد نهي عن المزاولة والنهي في صوة النفي – والنفي للجنس – أعمق إيقاعا وآكد دلالة))[2].

فحرية الاعتقاد أبرز حقوق الانسان التي أقرها القرآن الكريم ، والقرآن يؤكد حق الانسان في اعتناق العقيدة التي يشاء ، قال تعالى ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾ [الكهف: ٢٩] ، يقول ناصر مكارم الشيرازي: ((والقرآن الكريم حافل بما يؤكّد هذه الحقيقة، ونظراً لكثرة الآيات التي تؤكّد على حرية إرادة الإنسان))[3].

وفي القرآن خطاب يدعو الى ترك أختيار حرية العقيدة للإنسان ، قال تعالى ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [يونس: ٩٩] ومعناه أن لا ينبغي أن تريد إكراههم على الإيمان مع أنك لا تقدر عليه لأن الله تعالى يقدر عليه و لا يريده لأنه ينافي التكليف[4].

٢) **الدعوة الى المعتقد بالحسنى** : فمن يعتقد انه يتبع منهجا سليما ويسير في طريق مستقيم فلا حاجة له بخطاب الكراهية وأساليب العنف ، قال تعالى ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل: ١٢٥][5] ، وفي بيان هذه الآية يقول سيد قطب((وتختم السورة عند هذه المناسبة بالأمر إلى الرسول صلى الله عليه [واله] وسلم أن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة . وأن يجادلهم بالتي هي أحسن . وأن يلتزم قاعدة العدل في رد الاعتداء بمثله دون

---

[1] التحرير والتنوير ، ابن عاشور، ٢٦/٣ .

[2] في ظلال القرآن ،سيد قطب ، ٢٩١/١ .

[3] الامثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ٣٦٦/١٩ .

[4] ينظر: مجمع البيان ، الطبرسي ، ٢٠٦/٥ .

[5] ينظر: التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ١٦١/٨ .

تجاوز . . والصبر والعفو خير . والعاقبة بعد ذلك للمتقين المحسنين لأن الله معهم ، ينصرهم ويرعاهم ويهديهم طريق الخير والفلاح))[١].

٣) **الاقرار بالتنوع العقدي والفكري** : إن تعدد الأديان والمعتقدات في بيئة ما، وإظهار الاحترام لهذا التعدد والاختلاف الفكري وما ينشأ عنه من اختلافات رئيسة أو غير رئيسة، وعليه كان لا بدّ من ضرورة الإيمان بتحقيق سبل التعايش السلمي بعيداً عمّا هو من شأنه تكدير السلم المجتمعي ، فإنّ مفهوم التعددية الدينية هنا يقوم على أساس الاعتراف بالآخر وعدم إقصائه تحت أية صورة من صور الإقصاء، والعمل على تطبيق مبدأ المساواة بين الجميع تحت مظلة القانون، وعليه فلا يكون القيد الفكري على الآخر بديلاً عن حرية التفكير، كما لا يكون العنف بديل الحوار، أو أن يكون الإكراه سبيلاً لضياع سبل الإقناع. والمتأمل في القرآن الكريم يجد أنّ الإسلام لا يقصي أهل المعتقدات الأخرى، كما لا يلغي وجودهم، بل يعترف لهم في الخطاب الموجه لهم بحرية الاختيار المبني على إرادة حرة قائلاً: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾ [الكافرون: ٦] [٢]. وهذا هو دأب النبي محمد (صلى الله عليه واله) فإنه لما أسر المسلمون في معركة بدر من مشركي قريش لم يقتلهم بل أخذ منهم الفداء وتركهم على شركهم ، فلم يجبرهم على الإسلام ، وكذلك عندما دخل مكة فإنه قال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء، فلم يقتلهم ولم يجبرهم على الإسلام، إلى غير ذلك ممّا لا يخفى على من له أقل إلمام بتاريخ الرسول، وهذا هو المقطوع به من سيرة رسول الله، بل وسيرة المسلمين طوال التاريخ الإسلامي، فإنه لم يعهد من أي مقاتل من المسلمين أن يقتل جميع الكفار الذين لم يكونوا أهل كتاب ولم يسلموا، بل مختلف أنواع الكفار كانوا يعيشون في كنف الحكومات الإسلامية[٣]. ((لقد حاور القرآن الحكيم كل المخالفين لرسالات الله والمنكرين لوجوده تعالى فينقل آراءهم بأمانة وان كانت تشتمل على أفكار باطلة أو عبارات بذيئة ثم يناقشها بموضوعية ووضوح ويردها بالأدلة والبراهين... وكنموذج لأسلوب القرآن في الحوار، واستعراض الرأي الآخر، ثم مناقشته وتنضيده، نتأمل

---

[١] في ظلال القرآن ،سيد قطب ،٤٩٤/٤ .

[٢] ينظر: التعددية الدينية في الإسلام: د. محمود كيشانه ، مقال منشور على النت على الرابط :
https://www.mominoun.com/articles/8 ، تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢٣/٥/١٦م .

[٣] ينظر: الفقه – كتاب الجهاد –، محمد الشيرازي ، ط الثانية ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، بيروت، ط دار العلوم، ٤٨/ ٢٩.

الآن بخشوع مجموعة من الآيات الكريمة من سورة الطور، وهي تناقش تقولات الكفار المشركين وتشكيكهم في نبوة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) واتهامهم له بالكهانة والجنون، وان القرآن لون من الشعر قد اصطنعه ونسبه افتراء إلى الله، ثم تستعرض هذه المجموعة الكريمة من الآيات إنكارهم لوجود الخالق، وادعاءهم الفاسد بأن الملائكة بنات الله، ومع فظاعة كل هذه التقولات الا إن القرآن الحكيم يستعرضها ويناقشها عن طريق إثارة الوجدان الفطري، والاحتكام إلى العقل، وأخيرا فإن لم يحكموا عقولهم أو يستنطقوا ضمائرهم وان أصروا على كفرهم ودعواهم الباطلة فشأنهم وما اختاروا لأنفسهم والحساب والجزاء عند الله يوم القيامة اما في الدنيا فلهم حريتهم واختيارهم))[1].

وقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) مقتفياً أثر رسول الله، وكفل الحريات حتى لغير المسلمين الذين كانوا يعيشون تحت راية الإسلام، حيث إنه لم يكره أحداً من المواطنين على أن يترك عقيدته وأن يعتنق الإسلام، بل لقد كان الأمر خلاف ذلك ، والروايات تدل على التمسك بمبدأ التعددية، وإن لم يكن المصطلح موجوداً بلفظه[2].

ويعدّ الإسلام أكثر الديانات السماوية إيماناً بحق الاختلاف العقدي أو الفكري الأيديولوجي، خاصة وقد اعتبر القرآن ذاته أنّ الدين عند الله واحد منذ أن خلق آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ [فصلت: ٤٣]، أي ما يقول هؤلاء الكفار لك إلا ما قد قيل للأنبياء قبلك من التكذيب والجحد لنبوتهم وقيل معناه ما يقول الله لك إلا ما قد قاله للرسل من قبلك وهو الأمر بالدعاء إلى الحق في عبادة الله ولزوم طاعته فهذا القرآن موافق لما قبله من الكتب[3].

يقول أحد الباحثين:((فالقرآن الكريم عطاء إلهي كل يأخذ منه حسب استطاعته وقدرته، وقد نجد الكثيرين من المستضعفين في الأرض الذين لم تسعفهم قدرتهم للوصول إلى القرآن أو آخرين

---

[1] التعددية الدينية في الإسلام: د. محمود كيشانه ، مقال منشور على النت على الرابط : https://www.mominoun.com/articles/8 ، تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢٣/٥/١٦م .

[2] ينظر: الحكومة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين، محمد الشيرازي ، بيروت، مؤسسة الفكر الإسلامي، ط الأولى ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ٧.

[3] ينظر: مجمع البيان ، الطبرسي ، ٢٤/٩ .

أساءوا فهمه واتبعوا خطوات الشيطان، وكذلك الكثير من هم بين بين كما عبر القرآن في مواضع عدة))[1].

وان الآيات القرآنية تحمل العديد من المعاني الدالة على تأسيس مبدأ الحرية للأديان كافة، فقد أقر باختلاف البشر في المعتقد وأن هناك يوماً للفصل، يفصل الله تعالى فيه بين الناس على اختلاف عقائدهم، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [هود: ١١٨][2] ، بل إنّ القرآن يجعل الفصل بين الناس بحسب العقيدة إنما لله تعالى وحده يوم القيامة ، وعليه فإنّ الآيات القرآنية تؤكد بما لا يدع مجالاً لشك أنّ الفصل بينهم بيد الله تعالى، بل هو وحده سبحانه الذي سيخبر الناس بمنشأ اختلافهم ويحكم بينهم بحكمه العادل الذي لا جور فيه، ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحج: ١٧] فإنّ من البديهي أن يكون هناك تعدد ديني أو مذهبي أو سياسي تحقيقاً لقوله تعالى: "ولا يزالون مختلفين"، ولكن يبقى السؤال كيف يمكن التعايش بين هذه التعددات المختلفة دون الإضرار بالسلم الاجتماعي؟ وعليه يجب التواصل بالقدر الذي يسمو بإنسانية الإنسان، فإنّ البديل الخطير وهو التشدد والعنف سوف يزيد من حدة الصراعات العالمية بين الشرق والغرب وحدة الصراعات بين الشرق والشرق. فنحن مطالبون بالالتزام بخيار التعددية الدينية ليس للتنازل عن الدين، ولكن لإظهار رونق الدين وجوهره في التعايش السلمي مع بقية الأديان[3].

ينهي القرآن الكريم المسلمين عن سب أصنام الكفار وأوثانهم ؛ وذلك لأن الكفار يعتبرون الأصنام مقدسات لهم، وكل إنسان يدافع عن مقدساته وان كانت زائفة باطلة، فاذا ما اعتدى المسلمون وأهانوا مقدسات الكفار فستكون ردة الفعل الطبيعية للكافرين إهانة وسب مقدسات المسلمين، ولا يرضى الإسلام تبادل الإهانة والسبّ كلغة حوار وتعامل بين أصحاب الأديان

---

[1] العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني، احمد البياتي ، الحوار المتمدن، العدد ٤٢٩٠، ٢٩ / ١١ / ٢٠١٣م.

(٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي ، ٣١/١١ .

(٣) ينظر: التعددية الدينية في الإسلام: د. محمود كيشانه ، مقال منشور على النت على الرابط : https://www.mominoun.com/articles ، تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢٣/٥/١٦م .

قال تعالى ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٠٨ ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، ((فالآية الكريمة تلفت أنظار المؤمنين إلى عدة حقائق يجب أن يأخذوها بعين الاعتبار في تعاملهم مع الآخرين:

١- إن كل أمة أو جماعة لها مبدأ فإنها تعتقد بقداسته وان كان باطلا في نظر الآخرين (كذلك زينا لكل أمة عملهم).

٢- إن الدنيا دار حرية واختيار للإنسان وهو مسؤول أمام ربه غدا يوم القيامة، ولا يحق لأحد في الدنيا أن يفتش عقائد الناس ويحاكمهم على أديانهم، فذلك الأمر موكول لرب الخلق يوم الحساب.

٣- إن أي فعل تجاه الآخرين يسبب ردّ فعل من نوعه وجنسه، فإذا كان المسلمون حريصين على احترام دينهم، ومقدساتهم فعليهم أن يحترموا أديان الآخرين ومقدساتهم في ظاهر التعامل معهم وإلا فليتوقعوا الإهانة لمعتقداتهم حينما يسبّون معتقدات الآخرين))[١].

وذهب بعض الباحثين الى القول إنَّ التعدديّة والحريّة في الإسلام مكفولتان بدلالات[٢]:

أ) النصوص الشرعية الواقفة على جعلية التنوّع والاختلاف في حياة البشر. وإقرار الرسالة الإسلامية بهذا التنوّع والاختلاف، من قبيل قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾

ب) فطريّة التعدّد والجعل التكويني للتنوع في كل زاوية من زوايا الكون والحياة، فالفطرة تحكم بالتعدد والتنوع، والعقل يقرّ بأن التنوع أمر قائم.

ج) إنّ العقل السليم يدلّنا على أصالة الحرية، ولكن ليس الحرية المطلقة؛ لأنّ إطلاق الحرية مدعاة إلى عدد من المفاسد التي تأتي على حرية الآخرين، وهذه مفسدة أكبر.

كذلك تعامل القرآن مع الكراهية التي تبنى نتيجة أحكام مسبقة ، فقد نهى عن سوء الظن بالآخرين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾ [الحجرات: ١٢].

المطلب الثاني: حكم الكراهية في التوراة والإنجيل

أولا: الكراهية في التوراة

---

[١] الحرية والتعددية في الاسلام والمذاهب ، حسن الصفار ، ٥٨ .

[٢] ينظر: الحرية والتعددية في الإسلام ، حسن بن موسى الصفار، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، سلسلة الدراسات الحضارية، ٢٠٠

لا يوجد موقف موحَّد عن الآخر في الشريعة اليهودية، فهناك نظرتان متباينتان إلى حد التناقض، النظرة الأولى إيجابية حيث تنص الشريعة اليهودية على أن الأتقياء من كل الأمم سيكون لهم نصيب في العالم الآخر، كما أن هناك في الكتابات الدينية اليهودية إشارات عديدة إلى حقوق الأجنبي وضرورة إكرامه، وتشكل شريعة نوح إطاراً أخلاقياً مشتركاً لليهود وغير اليهود، والنظرة الثانية سلبية حيث نجد نصوص في التوراة تفرق بين اليهودي المقدس وبين الجوييم (أممي أو غريب) الذي يجب معاداته وبغضه ثم جاءت نصوص التلمود لتغذي الشعور بالكراهية وتزيد من عزلة اليهود وعدائهم للأمم بتشريع التحريم أي القتل والإبادة لكل الجوييم[١].

لا تخلو نصوص التوراة من نظرة عطف تجاه الاخر ، ففيها توصية برعايتهم وتنديد العنف تجاههم ، ما يؤيد ذلك هو " لا تتسلط عليه بعنف ، بل اخش إلهك "[٢] .

وكذلك " لا تبغض اخاك في قلبك ، إنذارا تنذر صاحبك ولا تحمل لاجله قضية "[٣].

ان هذه النصوص مجرد أوامر ونواهي ووصايا ذات طابع أخلاقي يتعين على اليهودي التمسك بها ، لكن التفسير يعطيها مضمون مغاير تماما ، فمن اهم اهداف التفسير هو تحديد المضمون الدقيق للوصايا ، والتي يراد منها اليهودي فقط ، وغيرها من الوصايا الأخلاقية التي توجد كذلك في التلمود منها حتى الربا يحرم بين اليهود انفسهم ، بينما تفيد المراجع التلمودية بان اخذ اكبر قدر من الربا من غير اليهود واجبا دينيا[٤].

أما نصوص العهد القديم التي تتحدث عن الاخر بمفهوم الانسان فهي ما جاء في سفر أشيعاء " لا ترفع امة على امة سيفا ولا يتعلمون الحرب فيما بعد "[٥] ، وفي موضع اخر" مباركة هي مصر شعبي ، اشور صنع يدي ، وإسرائيل ميراثي "[٦] .

---

[١] ينظر: الاخر في الفكر الديني اليهودي ، بوجناح بوسعد وليلى شنتوح ، بحث منشور في مجلة الشهاب ، المجلد الرابع ، العدد الثالث ، ٢٠١٨م ، ٣١٩ .

[٢] سفر اللاويين ، ٤٣/٢٥ .

[٣] سفر اللاويين ، ١٧/١٩ .

[٤] ينظر: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود ، إسرائيل شحاك ، ترجمة: حسن خضر ، ط١، سينا للنشر ، القاهرة – مصر ١٩٩٤م ، ٦٨ .

[٥] سفر أشيعاء، ٤/٢ .

[٦] سفر أشيعاء،٥/١٩.

هذا فيما يخص صورة الآخر في التوراة أمّا التلمود فقد جاءت نظرته للآخر نظرة أكثر حدة من التوراة وفيما يلي بعض النصوص الواردة في التلمود – كما أوردتها الموسوعة اليهودية – حول الأغيار وكيفية تعامل اليهود معهم: اليهود هم البشر، أما غيرهم فهم ليسوا من البشر، بل وحوش وشياطين. المرأة الحامل من الأغيار ليست أفضل من الحيوان الحمل. أرواح غير اليهود جاءت من أرواح غير نقية تسمى خنازير ، والدراسة إذ أوردت تلك النصوص التوراتية والتلمودية لا تذهب إلى أنّ فكر الجماعات اليهودية تجاه الآخر تشكل من خلال تلك النصوص، بل تؤكد أهمية قراءتها من خلال سياقها التاريخي والاجتماعي بعيدًا عن المصادر الفكرية والأفكار التعميمية السائدة في قراءتنا لفكر الآخر[١].

وبرز مصطلح (الأغيار) وهو مصطلح ديني يهودي يُطلقه اليهود على غير اليهود، وهو المرادف العربي للكلمة العبرية (جوييم)، صيغة الجمع للكلمة العبرية (جوي) التي تتبدى في معناها النزعة المتطرفة في التمييز الحادّ والقاطع بين اليهود (كشعب مُختار) أو (كشعب مقدَّس) يحِلّ فيه الإله من جهة، والشعوب الأخرى التي تقع خارج دائرة القداسة من جهةٍ أخرى[٢].

ساهم حاخامات اليهود في تعميق هذه النزعة، فأصبح الزواج المُختلَط، أي زواج اليهود من "الأغيار"، غير مُعترَف به في الشريعة اليهودية، وظل الحظر يمتد ويتسع حتى طال مجرد تناول الطعام مع "الأغيار" أو الأخذ بشهادتهم في المحاكم الشرعية اليهودية؛ لأنهم "كاذبون بطبيعتهم". ثم، تحوَّل هذا الرفض إلى عدوانية واضحة في التلمود الذي يدعو بشكلٍ صريح إلى قتل الغريب[٣].

نلحظ ان هذا التقسيم الاستعلائي يبعث الكراهية بكل صورها اذ يقسم إلى يهودٍ يقفون داخل دائرة القداسة، وآخرين أغيار يقفون خارجها، حَوَّلَ كل البشر إلى أشرار مدنَّسين يستحيل بناء علاقة معهم، لذا وجب على اليهود إقامة جُدرانٍ مرتفعة (مادية ومعنوية) تفصل بينهم وبين من هم خارج دائرة القداسة.

---

(١) ينظر: مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية ، رقية العلواني وآخرون ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٨م، ٥٥-٥٦.

(٢) ينظر: مفهوم الاخر في اليهودية والمسيحية ، رقية العلواني وآخرون ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٨م، ٥١ .

(٣) ينظر: الآخر في الفكر الديني اليهودي ، بوجناح بوسعد وليلى شنتوح ، بحث منشور في مجلة الشهاب ، المجلد الرابع ، العدد الثالث ، ٢٠١٨م ، ٣٢٥ .

بشكل عام تشكل لدى اليهود ان الانسان الآخر هو عدواني وشرير واستندت نظرتهم الى أسس من التلمود عندهم ويعد هذا الامر تراثي قديم يراه اليهود ، وكراهية البشر من غير اليهود توجد في تراثهم الديني والفكري[١].

ان العهد القديم يرسم خطة العداء لليهود منذ القدم وفكرهم العدواني وكراهيتهم لغير جنسهم فقد نصت اسفارهم على ذلك الحقد والكراهية بكل أنواعها[٢].

إن الشعور بالاستعلاء والاستكبار على جميع الخلق داء عضال ومزمن عند الأمة اليهودية، ذكره القرآن الكريم عنهم في آيات كثيرة، وتزخر به نصوص كتبهم المقدسة لديهم، ومنها ما ورد في سفر التثنية:(أنتم أولاد للرب إلهكم...لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض)[٣].

يلاحظ انهم في مصطلحاتهم يطلقون على أنفسهم صفات المدح والتعظيم فيسمون أنفسهم أيضاً بـ(الشعب الأزلي) و(شعب الله) وانبنى على ذلك احتقارهم للأمم الأخرى وتسميتها بألفاظ السباب والشتائم مثل (الجوييم) وغيرها ، ثم تمادوا في ادعائهم بأن لهم حق السيطرة على العالم ما داموا أنهم أبناء الله وأحباؤه .

يرى الباحثون ومما لاريب فيه أن توغل مفهوم الاختيار الإلهي لبني إسرائيل وما انبنى عليه من حقوق في تاريخ الجماعة اليهودية، قد أسهم بفعالية في تشكيل علاقة الجماعة اليهودية بغيرهم؛ من حيث القبول للآخر أو رفضه ومحبته أو كراهيته؛ فالفكر اليهودي لم يتوقف عند مجرد نص العهد القديم، بل صار فقها يُفتى به وتوضع من خلاله الخطوط العريضة لاعتبارات التعامل مع الآخرين، إذ تعدُّ الجماعة نفسها على الدوام صاحبة وضع خاص أمام "الرب" وعليه فإنها تعامل معاملة خاصة، فيتجاوز لها بكل سهولة عن كثير من أخطاءها الفظة، في حين أن الشعوب الأخرى تؤخذ بأقل جريرة[٤].

ثانيا: الكراهية في الإنجيل:

---

(١) ينظر: مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية ، رقية العلواني وآخرون ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٨م، ٧٦ .

(٢) ينظر: ملامح الشخصية اليهودية ، د. حسن يوسف حموده ، ٣٤١ .

(٣) الكتاب المقدس ، سفر التثنية ، ١٤/١ .

(٤) ينظر: مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية ، رقية العلواني ، ٤٨-٤٩ .

العهد الجديد أو الاناجيل هو كتاب المسيحيين المقدس إضافة للعهد القديم الذي يشرك فيه مع اليهود ، والعهد الجديد هو الآخر لا يخلو من نصوص تبعث على الكراهية والتمييز ، اذ يرى بعض الكتاب ان ظاهرة الاستعلاء الايماني، وكراهية الآخر المختلف وتحقيره ، هو جزء أصيل من الإيمان المسيحي المستند على نصوص العهد الجديد، فالمسيحيون يعتبرون أنفسهم وفقا لهذه النصوص انهم ابناء الله وشعبه وهيكله وقدسه ، وانهم نور العالم، بينما كل من لا يتطابق معهم في الإيمان هم ابناء ابليس وأبناء الظلمة وانهم حيوانات نجسة هالكة ، حيث جاء(أَمَّا هؤُلاَءِ فَكَحَيَوَانَاتٍ غَيْرِ نَاطِقَةٍ، طَبِيعِيَّةٍ، مَوْلُودَةٍ لِلصَّيْدِ وَالْهَلاَكِ، يَفْتَرُونَ عَلَى مَا يَجْهَلُونَ، فَسَيَهْلِكُونَ فِي فَسَادِهِمْ)[١] ، وفي نص آخر (نعلم اننا نحن من الله والعالم كله قد وضع في الشرير)[٢] ، وفي انجيل متى جاء :" لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً عَلَى الأَرْضِ مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً بَلْ سَيْفاً "[٣].

وفي نص اخر " أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي "[٤].

والشواهد من النصوص التي تظهر الاحتقار والكراهية المسيحية (المقدسة) لغير المسيحيين هي كثيرة[٥].

في ضوء الكتاب المقدس عند المسيحية توجد جوانب إيجابية ضد الكراهية منها " يَا مُحِبِّي الرَّبِّ أَبْغِضُوا الشَّرَّ "[٦].

وهناك نصوص في الإنجيل ترفض الكراهية واي عدوان جاء " طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض...طوبى للرحماء، لأنهم يرحمون، طوبى لصانعي السلام "[٧] ، وترفض المسيحية مبدأ

---

[١] الكتاب المقدس ، العهد الجديد ، بطرس ، ٢-١٢

[٢] الكتاب المقدس ، العهد الجديد ، يوحنا الاولى ، ٥-١٩ .

[٣] انجيل متى ١٠/ ٣٤ .

[٤] لوقا ١٩: ٢٧

[٥] الكنيسة المسيحية ...وخطاب الكراهية ، جعفر الحكيم / الحوار المتمدن-العدد: ٥٥٦٤ - ٢٠١٧ / ٦ / ٢٧
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=563591

[٦] سفر المزامير ، المزمور ٩٧: ١٠ .

[٧] انجيل متى ، ٥/٥ .

العنف والكراهية " اجعل سيفك في غمده، لأن كل ما يؤخذ بالسيف بالسيف يهلك "[1]، ومن هذه النصوص تبعث للسلام وترفض الكراهية والعنف .

بالمجمل فان الكتب السماوية ترفض الكراهية والعنف والتحريض على الآخر .

لقد حرف رجال الكنيسة الكتاب المقدس، وادخلوا في الدين المسيحي آراءهم البشرية، وبعض النظريات العلمية من جغرافية وتاريخية وطبيعية، التي كانت سائدة في وقت غابر، ثم فرضوا على عقول الناس أن تتوقف عند حدود هذه الآراء والنظريات، وعارضوا تجارب العلم، وتطوير الفكر، بل بالغوا في القسوة ضد المخالفين لهم ويقدر أن من عاقبت محاكم التفتيش يبلغ عددهم ثلاثمائة ألف احرق منهم اثنان وثلاثون ألفا أحياء، ودعت الى العنف والقتل واجبار الناس على اعتناق افكارها[2] .

([1]) انجيل يوحنا ، ١١/١٨ .

[2] ينظر: الحرية والتعددية في الإسلام والمذاهب ، حسن الصفار، ١١١.

خلاصة الفصل الأول

١) برزت الكراهية الدينية نتيجة لفهم خاطئ للنصوص الدينية ، ونتج عن ذلك استخدام الدين المحرك الرئيسي في الكثير من الصراعات، حتى وإن لم يكن الدين هو السبب الرئيسي للنزاع.

٢) بتنوع خطاب الكراهية يتنوع الأساس الذي ينطلق منه فالعرق واللون والمعتقد منطلقات رئيسية لخطاب الكراهية.

٣) يتميز أصحاب خطاب الكراهية بالأنانية والنظرة الدونية للآخر والاستعلاء والتكبر.

٤) تعامل القرآن الكريم مع الكراهية في نصوص كثيرة وركز على فتح باب الحوار والنقاش مع الآخر المخالف أي كانت عقيدته والدعوة الى التعاون والتكافل بين البشر والتأكيد على المودة وحسن الظن.

٥) من آثار الكراهية أغلاق باب الحوار والتفاهم .

٦) ان خطاب الكراهية نابع من اصل نفسي فاسد في ميزان القرآن الكريم .

٧) ان الدافع الديني هو احد منابع الكراهية لاعتقاد الشخص ان دينه افضل وهو من أولياء الله والآخرين هم ضالين .

٨) ان الدوافع العنصرية بحكم لون الشخص أو عرقه جاءت نتيجة الاستعلاء الذي يمارسه بعض الافراد او المجتمعات والقرآن دحض تلك الدعوات وبين ان اصل العرق الإنساني واحد .

٩) بين القرآن ان البشر كلهم من اب واحد وهو ادم ولا مكان في القرآن للتمايز العنصري .

١٠) إن القرآن الكريم حينما يخصص مساحة وافية من آياته الكريمة للتحاور مع الرأي الآخر، إنما ليكون مدرسة للمسلمين والبشرية جمعاء، يتتلمذون من خلاله على أسلوب الحوار والتعامل الفكري والعقائدي بعيداً عن تبادل البطش والإرهاب .

الفصلُ الثاني

أسباب الكراهية وأضرارها الاجتماعية

- المبحث الاول : أسباب الكراهية
- المبحث الثاني : اضرار وأشكال الكراهية واثارها

المبحث الأول: أسباب الكراهية

- المطلب الاول: عدم الالتزام بالأخلاق التي يدعو اليها الاسلام
- المطلب الثاني: التعصب والعنصرية
- المطلب الثالث: الجهل ، التعليم الضعيف
- المطلب الرابع: التنافس على الدنيا

المبحث الأول: أسباب الكراهية

المطلب الأول: العوامل البيئية

للكراهية اسباب متعددة ، منها ما تتعلق بالبيئة التي يتربى فيها الانسان فقد تكون البيئة التي نشأ فيها الإنسان متعصبة أو متزمته. وقد تكون بيئة ينتشر فيها الفساد وسوء الخلق. ومن ثم كان للبيئة أهمية كبرى في الإسلام لأن الانسان يترعرع في ظلالها ويتأثر بما حوله. وتتكون البيئة المحيطة بالإنسان من الأسرة، الأصدقاء، المجتمع المحلي[١] وقد أشار النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) إلى أثر البيئة في الإنسان في أحاديث كثيرة: منها في أثر الأم والأب قوله (صلى الله علية واله وسلم) " ما من مَولُود الا يولد على الفطرة ،الا أن يأتي أبواه يُهَوّدَانهِ أو يُنصرانِه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء"[٢].

فهذا الحديث يبين كيف يكون للأم والأب أثر على الإنسان في تغير فطرته التي هي الإسلام.

ومنها قول النبي (صلى الله علية واله وسلم) في أثر الأصدقاء: "مثلُ الجليس الصالح والسوء كحامل المسْك ونافخ الكير فحامل المسْك إما أنْ يُحْذِيك وإمَّا تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكيرِ إمّا أنْ يُحْرقَ ثيابك وإمَّا أنْ تَجِدَ رِيحاً "[٣]. فهنا يبين النبي (صلى الله علية واله وسلم) ذلك الأثر الكبير للأصدقاء على الفرد. وهو تحذير من مخالطة أصدقاء السوء والإرشاد إلى مصادقة أهل الصلاح. مما يدل على الأهمية الكبرى التي أولاها الإسلام للبيئة المحيطة بالمسلم.

أولاً: الاخلاق السيئة العملية التي تؤدي الى الكراهية وهي:

- **التكبر:**

لغة: (مأخوذ من مادة (ك ب ر) التي تدل على خلاف الصغر)[٤].

([١]) ينظر: الإدمان: أسبابه ومظاهره والوقاية والعلاج، د/عبد المجيد سيد منصور ، ط١ ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ٢٨٤_ ٢٨٦.

([٢]) ميزان الحكمة، الريشهري، ٢/ ٢٠٤٧.

([٣]) المصدر نفسه ، ٢/ ٢٠٢٦.

([٤]) معجم مقاييس اللغة، ٥/ ١٥٣. مادة (ك ب ر)

وهي تدل على معان منها:

١- ((العظمة والتجبر تقول أكبرت الشيء استعظمته والتكبر والاستكبار: التعظم وكبر الشيء معظمه، قال تعالى: ﴿....الَّذِي تولى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١١] أي معظم أمره والاستكبار: التعظم))[١].

٢- ((الشرف والعز والرفعة: وكذلك الكبرياء يقال: ورثوا المجد كابرا عن كابر أي كبيرا عن كبير الشرف والعز))[٢].

٣- كمال الذات، ((ولا يوصف بها الا الله تعالى))[٣].

التكبر اصطلاحاً:

قال ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ) ((التكبر خلق باطني لأنه استعظم النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير، وموجبه الحقيقي هو العجب))[٤].

قال الغزالي: التكبر ((هو استعظام النفس، ورؤية قدرها فوق قدر الغير))[٥].

- **صور التكبر:**

الصور الأولى: التكبر الاجتماعي والفكر العقائدي :

وهو أفحش أنواع التكبر وأول المتكبرين على الله هو إبليس لعنه الله عليه، وتكبر بأن عصى الامر الإلهي بالسجود لآدم عليه السلام خلافا لجميع الملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون، قال تعالى مبينا ذلك ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤]. فكان الكبر سببا لطرده من الجنة صاغرا ذليلاً، وقد

---

(١) لسان العرب، ١٢٦/٥، مختار الصحاح، ١/ ٢٣٤. مادة (ك ب ر)

(٢) لسان العرب، ١٢٦/٥، مختار الصحاح، ١/ ٢٣٤، معجم مقايس اللغة ٥/ ١٣٥. مادة (ك ب ر)

(٣) لسان العرب، ٥/ ١٢٦، مختار الصحاح، ١/ ٢٣٤. مادة (ك ب ر)

(٤) الزواجر، ابن حجر الهيثمي ،١/ ١٣٥

(٥) احياء علوم الدين، الغزالي ، ٣/ ٣٥٣.

جاء بيان ذلك مواضع في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٢-١٣].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ ﴾ [ص: ٧٥ – ٧٨]

الصورة الثانية: التكبر على انبياء الله صلاة الله عليهم ومن ذلك قوم نوح إذ قالوا لنبيهم: ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ [الشعراء: ١١١].

قال سيد قطب:((وهم يعنون بالأرذلين الفقراء وهو السابقون الى الرسل والرسالات والى الايمان والاستسلام لا يصدهم عن الهدى كبرياء فارغة ولا خوف على مصلحة أو وضع أو مكانة))[١].

وقد تبين لنوح عليه السلام ان الذين منعهم من الايمان به والاستجابة لدعوته، هو الكبر والإصرار عليه قال الله سبحانه وتعالى﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾ [نوح: ٧].

الصورة الثالثة: التكبر على عباد الله وفيه منازعة لله في صفة لا تليق الا بجلاله، ولهذا جاء في الحديث الصحيح ان النبي عليه الصلاة والسلام قال ((يقول الله العز ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما عذبته))[٢].

- **البغي:**

البغي مصدر قولهم: بغي يبغي، وهو مأخوذ من مادة (ب غ ي) التي تدل على معنيين[٣]:

١- طلب الشيء، يقال بغيت الشيء: إذا طلبته، والبغي: الحاجة التي يطلبها الانسان

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب ، ٥/ ٣٥٧.

(٢) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والاداب باب تحريم الكبر، ٤/ ٢٠٢٣.

(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس، ١/ ٢٧١، المفردات في غريب القرآن، ١/ ٥٥.

٢- جنس من الفساد ومنه قولهم: بغى الجرح إذا ترامى الى فساد ثم يشق من هذا ما بعده، فالبغي الفاجرة، يقال: بغت تبغي بغاء فهي بغيّ ومنه ان يبغي الانسان على اخر فيظلمه

والبغي:((الظلم وقيل البغي الاستطالة والتعدي ومجاوزة الحد، يقال بغى الرجل على الرجل: استطال وعدل عن الحق . البغي هنا هو الاستطالة والظلم وإباء الصلح وهو افراط على المقدار الذي هو حد الشيء))[١]

البغي اصطلاحاً:

قال المناوي:" البغي: هو طلب الاستعلاء بغير حق "[٢].

وقال الكفوي:" البغي طلب تجاوز قدر الاستحقاق تجاوزه أو لم يتجاوزه ويستعمل في المتكبر لان طالب منزلة ليس لها بأهل "[٣] .

والفرقة الباغية:((هي التي خالفت الامام بتأويل باطل بطلابنا بحسب الظن لا القطع وقيل: هي الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام العادل))[٤] .

وقال ابن منظور: ((والفئة الباغية هي الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام العادل))[٥] .

وقال التهانوي:((الباغي شرعاً هو الخارج عن طاعة الامام الحق))[٦] .

- كلمات البغي في القرآن العظيم بمعانٍ مختلفة منها:

١- بمعنى الظلم: قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الاعراف:٣٣]

وقال الله تعالى ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [النحل: ٩٠].

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، ١/ ٢١٨،مختار الصحاح، ١٢/٤، المفردات للراغب/ ٥٥. (ب غ ي)
(٢) التعاريف، الجرجاني ، ١/ ١٣٨.
(٣) الكليات، الكفوي ، ١/ ٥٨٤.
(٤) رغائب الفرقان، للنيسابوري، (بهامش الطبري) ، ٢٦/ ٨٤.
(٥) لسان العرب، ابن منظور ،١٤/ ٧٨.(ب غ ي)
(٦) كشاف اصطلاح الفنون، ١/ ٢٢٧.

٢- بمعنى المعصية والزلة

قال الله تعالى: ﴿ لَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ أي يعصون، وقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ على أَنْفُسِكُمْ ﴾ [يونس: ٢٣].

٣- بمعنى الحسد: قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى: ١٤] ، أي حسدا.

٤- بمعنى الزنا: قال الله تعالى: ﴿..... وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا .... ﴾ [النور:٣٣].

قال الماوردي:((وأصل البغي في اللغة: قصد الفساد يقال بغت المرأة تبغي بغاء إذا فجرت))[١].

٥- بمعنى الطلب: قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٥]، أي يطلبون لها اعوجاجا.

- **صور البغي:**

يظهر البغي بصور متعددة في حياة الناس، وقد ذكرت في القرآن العظيم في آيات كثيرة؛ منها:

١- المجاوزة لشرع الله: كثيراً ما يتجاوز الناس شرع الله الذي شرعه لهم، ويتعدون حدوده التي حدها لهم فذلك مظهر من مظاهر بغيهم وعدوانهم، قال الله تعالى عن اليهود: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٤٦]

قال ابن كثير:((أي انما حرمنا عليكم ذلك؛ لأنهم يستحقون ذلك بسبب بغيهم وطغيانهم ومخالفتهم رسول الله واختلافهم عليه ولهذا قال الله: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٦٠]، أي صدوا الناس وصدوا أنفسهم عن

---

(١) النكت والعيون، ١/ ١١٩.

اتباع الحق وهذه سجية لهم متصفون بها من قديم الدهر وحديثه؛ ولهذا كانوا يكرهون الرسل، وقتلوا خلقاً من الأنبياء وكذبوا عيسى ومحمداً صلوات الله عليهما))[1].

٢- الاختلاف والتفرق:

وذلك أن القرآن الكريم بين ان اختلاف الأمم السابقة وتفرقهم وابتعادهم عن الحق كان بسبب البغي فيما بينهم كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ال عمران: ١٩].

٣- البغي على الحاكم العدل:

الخروج على الحاكم يعتبر من أبرز صور البغي بل هو أول ما يتبادر الى الذهن وقد تقدم في تعريف البغي انه الخروج على الإمام العادل، ولا يسمى بغيا الا إذا اجتمعت فيه أربعة أمور هي:

الأول: الامتناع عن أداء الواجبات وعدم طاعة الامام العادل.

الثاني: وجود شوكة للبغاة.

الثالث: حمل السلاح وقتل الحاكم للوصول الى بغيهم.

الرابع: أن يكون لهم تأويل، ولو كان ضعيفاً[2].

ومن امثله البغي:((البغي على الامام علي عليه السلام في صفين وغيرهم وتأويلهم المطالبة بقتلة عثمان))[3].

- **الظلم:**

قال ابن منظور: ((الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وأصل الظُلم الجور ومجاوزة الحد ومنه حديث الوضوء، فمن زاد أو نقص فقد أساء وظلم))[3]، وفي القرآن العظيم: ﴿

([1]) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٢/ ٤٦٧.

([2]) ينظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان ، ٣٢٥.

([3]) البداية والنهاية، ابن كثير ، ٧/ ٢٥٣- ٣٢٥.

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُون ﴾[الانعام: ٨٢] قال أبن عباس" لم يخلطوا ايمانهم بشركٍ "[١].

قال ابن فارس: ((الظاء واللام والميم أصلان صحيحان، أحدهما: خلاف الضياء والنور، والأخر: وضع الشيء في غير موضعه تعدياً))[٢].

وقال الجوهري: ((ظلمه يظلمه ظلماً ومظلمة، وأصله وضع الشيء في غير موضعه))[٣].

تعريف الظلم اصطلاحاً:

الظلم: هو عبارة عن التعدي على الحق إلى الباطل وهو الجور، وقيل: هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد[٤].

قال الراغب: ((والظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء وضع الشيء في غير موضعه المختص به. إما بنقصان أو زيادة، وإما بعدول عن وقته أو مكانه))[٥].

قال الجاحظ: ((الظلم: هو الخروج عن الاعتدال في جميع الأمور والسّرف والتقصير وأخذ الأموال من غير وجهها، والمطالبة بما لا يجب من الحقوق وفعل الأشياء في غير مواضعها ولا أوقاتها))[٦].

الطغيان لغة:

الطغيان: ((هو مصدر قولهم طغى يطغى، وهو مأخوذ من مادة (ط غ و/ ط غ ي) التي تدل على مجاوزة الجد في العصيان))[٧].

---

(١) الدر المنثور، السيوطي ، ٣ /٣٠٩.
(٢) مقاييس اللغة ابن فارس ، ٣/ ٤٦٨- ٤٦٩.
(٣) الصحاح ٥/ ١٩٧٧.
(٤) ينظر: التعريفات ، الجرجاني ، ٢/ ٢٠٨.
(٥) المفردات في غريب القرآن، الراغب ، ١/ ٣١٥.
(٦) تهذيب الاخلاق، الجاحظ ، ٣٤.
(٧) لسان العرب، ابن منظور ، ٣٦٧٨، والصحاح، ٦/ ٢٤١٢.

((كل شيء يجاوز القدر فقد طغى، مثلهما طغى الماء على قوم نوح، وكما طغت الصيّحة على ثمود))[١] .

ويقال: ((طغى يطغو، وطغى يطغى: إذا جاوز القدر، وارتفع وغلا في الكفر وأسرف في المعاصي والظلم))[٢] .

الطغيان اصطلاحاً:

قال الجرجاني: ((الطغيان مجاوزة الحدّ في العصيان))[٣] .

وقال الكفوي: ((الطغيان تجاوز الحدّ الذي كان ليه من قبل، وكل شيء جاوز الحد فقد طغى))[٤] .

من خلال هذه التعريفات تبين أن الظلم والطغيان أخلاق منشأها واحد، وبينهما تقارب شديد، ولكن الطغيان أشد من الظلم وبهذا قال والغلو فيه، حد من المفسرين قال القرطبي: ((الطغيان تجاوز الحد في الظلم والغلو فيه، وذلك أن الظلم منه صغيرة ومنه كبيرة، فمن تجاوز منزلة الصغيرة فقد طغى))[٥] .

وقيل: ((الطغيان وهو مجاوزة الحد في الظلم والكفر))[٦] .

صور الظلم والطغيان:

١- الظلم والطغيان في الحكم، أبرز صور الحكم الظلم والطغيان وأكثر ما يعاني الناس من ظلم حكامهم إلا من رحم ربي، لهذا السبب نجد ان كتاب الله العظيم يصف فرعون بالطغيان، بل جعله رمزاً للطاغوت في كل مكان وزمان، لأنه تجاوز في ظلمه وطغيانه حتى ادعى الربوبية ، فجاء القرآن الكريم ببيان حاله، والتحذير لأمثاله من التخلق بخلق الظلم والطغيان فيحل بهم ما حل به من العقاب في الدنيا، والاخرة فقال الله تعالى:

---

(١) العين، الفراهيدي، ٤٣٥.
(٢) تاج العروس، مرتضى الزبيدي ، ٣/ ٤٩٢.
(٣) التعريفات، الجرجاني ، ١/ ١٨٣.
(٤) كتاب الكليات،الكفوي ، ١ /٥٨٤.
(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، ١٥٩/٦.
(٦) أيسر التفاسير، للجزائري، ٣/ ٤٠٧.

﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النازعات: ٢٤ ــ ٢٦][1].

٢- الولاية لأعداء الله: وقد نهى الله عز وجل المؤمنين عن موالاة الكافرين، مهما كانت العلاقة والروابط معهم في أمور الدنيا بل حتى لو كانوا اباءهم او إخوانهم ومن خالف هذا النهي فهو من المعتدين الظالمين قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا على إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فأولئك هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الممتحنة:٩]. أي ان ظلمهم لشدة وقوعه بعد النهي الشديد والتنبيه على الأخطاء والعصيان ظلما لا يغفر لأنه اعتداء على حقوق الله وحقوق المسلمين وعلى حق الظالم نفسه[2].

وقال الزحيلي: ((أكد الوعيد على موالاتهم فأبان أن من يتولهم ويناصرهم فأولئك الذين ظلموا أنفسهم، لأنهم تولوا من يستحق العداوة، لكونه عدوا الله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وعلى إله وسلم))[3].

٣- الكذب على الخالق وتكذيب آياته: ومن ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٨] ، قال أبو جعفر الطبري: ((زمن أشد ظلما وعدواناً ممن اختلق على الله الكذب وهو قول قائلهم للنبي (صلى الله عليه واله وسلم): هو ساحر، ولما جاء به سحر فكذلك افتراؤه على الله الكذب وهو يدعى الى الإسلام يقول: إذا دعي الى الدخول في الإسلام، قال على الله الكذب، وافترى عليه الباطل))[4].

٤- التعدي على حدود الله: لقد بين الله سبحانه وتعالى حدود الحلال والحرام، وأمر بلزومها وعد تجاوز الحدود وحكم على من يتجاوزها بأنه من الظالمين فقال الله تعالى: ﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، قال ابن

---

(1) ينظر: الامثل ، ناصر مكارم الشيرازي، ١٦٦/٥.

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ١٨/ ٤٣٨٩.

(3) التفسير المنير، الزحيلي ، ٢٨/ ١٣٦.

(4) جامع البيان ، الطبري ، ٢٣/ ٥.

كثير: ((أي: هذه الشرائع التي شرعها لكم هي حدوده، فلا تتجاوزوها. كما ثبت في الحديث الشريف: "ان الله حد حدوداً فلا تعتدوها، وفرض فرائض فلا تضيعوها، وحرم محارم فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان، فلا تسألوا عنها))[1].

٥- كتمان الشهادة: قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾[البقرة:١٤٠] ، قال البيضاوي:((والمعنى لا أحد أظلم من أهل الكتاب لأنهم كتموا هذه الشهادة أو ممن لو كتمنا هذه الشهادة، وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد عليه الصلاة والسلام بالنبوة في كتبهم وغيرها))[2].

٦- رفضهم لحكم الله تعالى: قال الله تعالى: ﴿ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [النور : ٥٠] ، قال ابن كثير:((أي: بل هم الظالمون الفاجرون، والله ورسوله مبرآن مما يظنون ويتوهمون، من الحيف[3] ، والجور، الله تعالى ورسوله عن ذلك))[4].

ثانياً: الاخلاق السيئة القولية:

الكذب هو أبشع صوره ويؤدي الى الكراهية وذلك لتعديه على حق الله في التشريع وتعديه على العباد بإضلالهم بكذبه، وقد جاء ذلك في آيات كثيرة منها:

قول الله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس: ١٧]

وقوله: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [النحل: ١١٦]

---

(1) تفسير القرآن العظيم،ابن كثير ، ١/ ٦٢١.

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ، ١/ ٤١٤.

(3) الحيف: الجور والظلم، ينظر: الصحاح في اللغة، ١/ ١٥٩.

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٦/ ٧

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٩٣]

قال الرازي:" قال ابن عباس: يريد عمرو بن لحي، لأنه هو الذي غير شريعة إسماعيل والاقرب ان يكون هذا محمولا على كل من فعل ذلك لان اللفظ عام والعلة الموجبة لهذا الحكم عامة، قال المحققون: إذا ثبت ان من افترى على الله الكذب في تحريم مباح استحق هذا الوعيد الشديد، فمن افترى على الله الكذب في مسائل التوحيد ومعرفة الذات والصفات والنبوات والملائكة ومباحث المعاد كان وعيده أشد وأشق "[1].

الكذب على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من أبشع أنواع الصور التي تؤدي الى الكراهية هو الكذب على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهذا من أشد وأكره صور الكذب وأعظمها ذنبا وأقبحها فعلا وكراهية ممن كذب على من سوى الله ورسوله.

قال الطاهر ابن عاشور:((ومعنى صدقوا الله قالوا له الصدق وهو مطابقة الكلام لما في نفس الامر أي لو صدقوا في قولهم نحن مؤمنون، وهم كذبوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم؛ إذ أظهروا له خلاف ما في نفوسهم فجعل الكذب على الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) كذبا على الله تفظيعاً له وتهويلا لمغبته أي لو وأخلصوا الايمان وقاتلوا بنية الجهاد لكان خيراً لهم في الدنيا والآخرة ففي الدنيا العزة وفي الآخرة خير الجنة))[2].

المطلب الثاني: التعصب والعنصرية

التعصب أن من أخطر أسباب انتشار الكراهية في المجتمع العصيبة المذمومة بأنواعها ونأتي الى تعريف التعصب وانواعه وسببه في انتشار الكراهية:

([1]) التفسير الكبير، الرازي ، ٧/ ٣.

([2]) التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ١٧/ ٣.

التعصب في اللغة " من العصبية والعصبية أن يدعو الرجل الى نصرة عصبته والتألب معهم على من يُناوئُهم ظالمين كانوا أو مظلومين "[١].

وفي المعجم الوسيط " تعصب شد العصابة والقوم عليهم تجمعوا وفلان كان ذا عصبية ويقال تعصب له وتعصب معه نصره "[٢].

الملخص من هذه المعاني أن العصبية تدل على النصرة والتجمع والمدافعة والشدة.

أما العصبية في الاصطلاح يتنوع تعريفها تبعاً لتنوع معانيها اللغوية السابقة عرفها ابن خلدون " انها النّعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة ومن هذا الباب الولاء والحلف إذ نعرة كل أحد على أهل ولائه وحلفه "[٣].

فالعصبية في هذا التعريف هي العصبية للنسب ونصرته والتجمع حوله والمحاماة والمدافعة عنه.

وعرفت العصبية أيضا بأنها:" تشكيل رأي ما دون أخذ وقت كاف أو عناية للحكم عليه بإنصاف، ويتم اعتناقه دون اعتبار للدلائل المتاحة، تجاه أفراد ينتمون إلى مجموعة اجتماعية معينة. وينحو الأفراد المتعصّبون إلى تحريف وتشويه وإساءة تفسير، بل وتجاهل الوقائع التي تتعارض مع آرائهم المحددة سلف "[٤].

ومعنى هذا أن ما يخرج عن المتعصب من قول أو فعل بسبب العصبية إنما يكون مبنيا على الهوى أو الخطأ في الحكم مع الاعتقاد الشديد بصحته. وهو ما يرتكز على المعنى اللغوي للعصبية بمعنى الشدة، وبنفس المعنى اللغوي للعصبية بمعنى الشدة عرفت العصبية أيضا بأنها: " غلو المرء في اعتقاد الصحة بما يراه. وإغراقه في استنكار ما يكون على ضد ذلك الرأي. حتى يحمله الإغراق والغلو على اقتياد الناس لرأيه بقوة. ومنعهم من إظهار ما يعتقدون ذهابا مع الهوى في ادعاء الكمال لنفسه واثبات النقص لمخالفيه من سائر الخلق "[٥].

([١]) لسان العرب، ابن منظور ، ٦٠٢/١، مادة عصب.

([٢]) المعجم الوسيط، ابراهيم انيس ، ٦٠٣/٢.

([٣]) تاريخ ابن خلدون ، ابن خلدون ، ١٦١.

([٤]) الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من المؤلفين، ١٢/٧-١٣.

([٥]) أضواء التعصب، مجموعة مؤلفين ، دار أمواج – بيروت، ط١، ١٩٩٣م ، ١٣.

من خلال هذه التعريفات للعصبية . وخاصة التعريفين الأخيرين .

يتضح أنها حالة نفسية لشخص ما يدفعه التعصب الشديد لرأيه أو معتقده أو جنسه أو عرقه أو قبيلته.. إلخ لإصدار أحكام أو أفعال تنطوي على كراهية وبغض وتحريض ضد المخالف وهو ما يظهر علاقتها الكراهية كسبب من أسبابه.

ومن أنواع التعصب وأثرها في الكراهية:

للتعصب أنواع عدة ولكل منها أثر في ظهور الكراهية وأهم أنواع التعصب:

١- العصبية القبلية:

والعصبية القبلية ((هي تعصب الإنسان لقبيلته بغض النظر عن كون هذا التعصب على الحق أو على الباطل ومن ثم عرفت العصبية القبلية بأنها: " تضامن قوم تجمعهم أصرة النسب أو الحلف مع نصرة بعضهم بعضا ضد من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين)) [١] . ((فنصرة القبيلة وإرادة رفعة شأنها بين القبائل بغير حق تدفع صاحبها إلى ظلم الآخرين والبخس من حقهم ومن ثم تكون سببا مباشرا في ميل صاحبها إلى خطاب الكره والعنف نحو الآخرين))[٢].

وردت الكثير من الآيات القرآنية التي تنهى عن العصبية القلبية ومن ضمن هذه الآيات:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ [الحجرات: ١١]

قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]

---

(١) العصبية القبلية من المنظور الإسلامي. خالد بن عبد الرحمن الجريسي ، وتوزيع مؤسسة الجريسي، ٣٢

(٢) المنظور الإسلامي، خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ٣٣. ط ١وتوزيع مؤسسة الجريسي.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [المرسلات: ٢٠]

ضرب لنا الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) أروع الأمثلة لِما ينبغي أن يكون عليه المسلمين فقال صلى الله عليه واله وسلم: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى منهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَد))[١].

٢- العصبية القومية أو التعصب والتميز العرقي:

وهي تتصل اتصالا وثيقاً بالعصبية القبلية إلا أنها أوسع منها دائرة حيث تتخطى دائرة القبيلة التي تعتمد على النسب أو الحلف أو الولاء إلى رابطة أوسع حيث إن القومية تعبير سياسي يعني ((شعور الناس بالانتماء جميعاً إلى أمة واحدة، ويشمل هذا الشعور كذلك الإحساس بالولاء للأمة والاعتزاز بثقافتها وتاريخه))[٢].

أو هي ((عقيدة تصور وعيا جديدا يمجد فيه الإنسان جماعة محدودة من الناس يضمها إطار جغرافي ثابت، ويجمعها تراث مشترك وتنتمي إلى أصول عرقية واحدة)) [٣]

وقد نشأت القوميات في أواخر القرن التاسع عشر. وازدهرت في المجتمع الإسلامي في القرن العشرين[٤] مثل القومية العربية والقومية الطورانية[٥] ولكنها بعد ذلك ومع نهاية القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين الميلادي خفت ضوءها وفقدت بريقها، ولكن بقي التعصب للدولة الإقليمية أو لإقليم بعينه، مما يدفع أصحابه لإصدار أحكام تبخس من حق الآخرين في سبيل رفعة دولته وإقليمه، مما يمثل للكراهية ضد الآخرين .

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري،٢٨٣٧/٤.

(٢) الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من المؤلفين٤٢٧/١٨.

(٣) الإسلام والحضارة الغربية. محمد محمد حسين ، ط١ دار الفرقان ، ١٩٥.

(٤) ينظر: العلمانية والقومية مدخل علمي، د. عدنان محمد زرزور، وما بعدها، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٢م، ١٦١.

(٥) ينظر: القومية الطورانية: هي حركة سياسية تركية نشأت في أواخر القرن التاسع عشر، واستهدفت توحيد جميع أبناء العرق التركي لغويا وثقافيا وسياسيا... والتسمية مأخوذة من "طوران" وهي الوطن التركي القديم في أواسط آسيا. وقد عملت على التتريك الثقافي والسياسي وإقصاء غير الأتراك من المناصب العليا في الدولة (انظر: الموسوعة السياسية. د.عبد الوهاب الكيالي ٣/ ٧٨٩. ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر).

٣- العصبية المذهبية:

وتعني "المغالاة في الانتصار للرأي الفقهي أو للمذهب الفقهي دون دليل" [١].

وذلك "بأن يجعل ما يصدر عن عالم من علماء الإسلام من رأي أو يروى له من الاجتهاد حجة عليه وعلى سائر العباد" [٢].

ومن يتعصب لمذهب عالم من العلماء لا يقبل بقول عالم آخر. ما دام يخالف من تعصب له بل وصل التعصب للمذهب "الانتصار له حتى ولو خالف الدليل من الكتاب والسنة فظهرت فتاوى منكرة من بعض المذاهب ضد بعض. وكثر الجدل وساد التباغض والتفرق والعداوة" [٣].

٤-العصبية الحزبية: وهي من أنواع العصبية أيضاً والمسببة للكراهية والتي تعني: "التعصب لفرد أو لجماعة ينتسب إليها والانتصار لها بالحق والباطل وإضفاء صفة العصمة والقداسة عليها والتركيز على مزاياها ومحاسنها ويعظمها ومهاجمة غيرها بذكر عيوبها وسيئاتها ويحقرها" [٤].

فعضو الحزب الذي أصابه التعصب يكون متعصباً لحزبه فلا يرى حقاً الا رأي حزبه ولا يرى صدقا الا فيما يقول حزبه بما يدفعه لتسفيه آراء الآخرين والنظرة إليهم بنظرة الكراهية.

٤- عصبيّة اللون: تعُدُّ هذه العصيبة من أقدم العصيبات حيث يتعصب ذو بشرة بلون معين على ذوي بشرة بلون آخر، حيث ينظرون إليهم نظرة الدونية والتحقير والتهميش، ولقد كانت تلك العصبية منتشرة بشكل كبير في الجاهلية قبل الإسلام كانوا لا يزالون متأثرين بهذه العصبية، حتى جاء الإسلام وعمل على ازالت تلك الفوارق الطبقية[٥].

٥- العصبية الرياضية أو التعصب الرياضي: وهو نوع حديث من أنواع التعصب. ظهر مع ظهور الألعاب الرياضية ويعرف بأنه: ((مرض الكراهية العمياء للمنافس وفي نفس الوقت هو مرض الحب الأعمى لفريق المتعصب، فهو حالة يتغلب فيه الانفعال على العقل

---

(١) التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهما على الدعوة الإسلامية. د. حسن الجوجو /١٠٤٥، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية وتحديات العصر ٢٠١٥م. الجامعة الإسلامية بغزة.

(٢) أدب الطلب ومنتهى الأدب. محمد علي الشوكاني ، دار ابن حزم. بيروت.١٤١٩هـ١٩٨٩م، ٣٣.

(٣) التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهما على الدعوة الإسلامية، د حسن الجوجو، ١٠٤٥

(٤) العصبية بنية المجتمع العربي، عبد العزيز قباني ، دار الافاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م. ٦٥

(٥) ينظر: الامثل ، ناصر مكارم ، ٢٨١/٦.

فيعمي البصيرة حتى أن الحقائق الدامغة تعجز عن زلزلة ما يتمسك به المتعصب فردا أو جماعة)) [1].

المطلب الثالث: الجهل

الجهل: إن الجهل من أبرز الأسباب التي تدفع الإنسان إلى خطاب الكراهية والبغض. ومن خلال مفهوم الجهل تتبين حقيقته:

مفهوم الجهل: في اللغة يدل الجهل على معنيين ((أحدهما خلاف العلم، والآخر الخفة وخلاف الطمأنينة. فالأول الجهل نقيض العلم. ويقال للمفازة التي لا علم بها مجهل، والثاني قولهم للخشبة التي يحرك بها الجمر مجهل، ويقل استجهلت الريح الغصن، إذا حركته فاضطرب))[2].

وجاء في المعجم الوسيط ((جهلت القدر جهلاً: اشتد غليانها وهو نقيض تحلمت وجهل فلان على غيره جهلا وجهالة: جفا وتسافه))[3] وفي القرآن الكريم ﴿ قالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِين ﴾ [البقرة:٦٧] ، وفي الكتاب العظيم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦].

الجهل اصطلاحاً:((هو مبني على التعريف اللغوي بالمعنيين السابقين، فعرف بأنه اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه))[4].

([1]) علم نفس التدريب والمنافسة الرياضية. محمد حسن علاوي، ط١ ، دار الفكر العربي، ٢٠٠٢، ٣٧.

([2]) مقاييس اللغة لابن فارس، ، ١/ ٤٨٩، دار الفكر ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، تحقيق عبد السلام هارون، مادة جهل.

([3]) المعجم الوسيط، ١٤٣.

([4]) التعريفات ، للشريف الجرجاني، ١٤٣.

وبالمعنى الآخر عرفه الاصفهاني ((بأنه فعل الشيء بخلاف ما حقّه أن يفعل))[1] أي أن فاعل الفعل على علم ولكن يفعله على خلاف علمه طيشا وخفة واستهزاء.

تأثير الجهل في ظهور الكراهية: إن الجهل بمعنييه السابقين من أكثر الأشياء التي تدفع إلى ظهور الكراهية المعادية للآخرين بدون ذنب أو مخالفة؛ فما الاستخفاف بالناس وإنكار حقوقهم والسخرية منهم إلا وليد الجهل[2].

ولذلك سمى الله سبحانه وتعالى أولئك الذين يقابلون النبي وأصحابه بخطاب الكراهية المتضمن للسفه والشتم والقول السيئ سماهم جهلاء فقال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ [الفرقان : ٦٣]. فالجهلاء هنا هم المشركون " إذ كانوا يتعرضون للمسلمين بالأذى والشتم فعلمهم الله متاركة السفهاء، فالجهل هنا ضد الحلم "[3] وهو السفه. يقول ابن كثير:" أي إذا سفه عليهم الجهال بالقول السيئ "[4].

وجهلهم هنا إنما نبع من جهلهم بمكارم الأخلاق أو عدم عملهم بها مع علمهم أصحاب الكراهية جهلاء أيضا في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [القصص:٥٥]. فالجهلاء هم أصحاب الكراهية فهم أصحاب اللغو الوارد في الآية والذي معناه . كما يقول ابن عطية في تفسيره " ما كان سبا وأذى "[5] والسب والأذى هو عين الكراهية. والذي سببه الجهل.

وكما بين القرآن أن من أسباب الكراهية الجهل وسمى من يصدر عنه ذلك جاهل كذلك ورد في السنة النبوية. فعن رسول الله أن رسول الله (صلى الله عليه واله) قال" الصيام جنة. فلا

---

(1) المفردات في غريب القرآن، للراغب الاصفهاني /٢٠٩، دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت، ط ١، – ١٤١٢هـ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي.

(2) ينظر: عولمة الجهل والتطرف والكراهية ، كمال الديب ، مقال منشور على النت
https://www.alayam.com/Article/courts-article/414684/Index.html

(3) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ١٩/ ٦٩.

(4) تفسير القرآن ،ابن كثير، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ ، ٦/ ١١١.

(5) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت. ط الأولى–١٤٢٢ هـ تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، ٢٩٣/٤.

يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتلَهُ أو شاتمَهُ فليقل: إني صائم. مرتين والذي نفسي بيده لخلوف فم ا لصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك. يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي. الصيام لي وأنا أجزي به. والحسنة بعشر أمثالها "[١]

فهنا بين النبي أن الجاهل هو من يصدر عنه الكراهية. فمعنى (ولا يجهل):" أي لا يفعل شيئا من أفعال أهل الجهل والبطالة كضرب الناس والمقاتلة والصياح والصخب في الأسواق ونحو ذلك "[٢]

وكذلك ورد الجهل مسمى لقبيح الكلام والأذى والإساءة في حديث الرجل صاحب القرابة السيئة، أن رجلا قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلى وأحلم عنهم ويجهلون على. فقال:" لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الممل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك"[٣]

فمعنى قوله " ويجهلون على أي يسيئون إلي ويؤذونني ، فالجهل هنا القبيح من القول "[٤]وهو المراد بالكراهية.

ومن هذا يتبين أن للجهل أثراً كبيراً في ظهور الكراهية. سواء كان بمعنى عد ومن العلم أو بمعنى عدم العلم.

المطلب الرابع: التنافس على الدنيا

التنافس في اللغة:" من الفعل نافس، يقال نافست في الشي مُنافسة ونفاساً إذا رغبت فيه على وجه المباراة "[٥]

([١]) صفات الشيعة ، وسائل الشيعة ال البيت، الحر العاملي، ١٠/ ٤٠٤.

([٢]) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم. محمد الأمين بن عبد الله الأرمية العلوي الهري الشافعي، ط١، دار المنهاج دار طوق النجاة ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م، ١٣/١١.

([٣]) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب صلة الرحم ٨/٨. حديث رقم (٦٦٨٩). وأخرجه الإمام أحمد ٢/ ٤١٢.

([٤]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. للإمام النووي.، ط٢، دار إحياء التراث العربي– بيروت ، ١٣٩٢هـ.، ١١٥/١٦.

([٥]) لسان العرب لابن منظور، ٢٣٣/٦، مادة نفس.

وفي المعجم الوسيط :" نافس في الشيء بالغ فيه ورغب، وفلاناً في كذا سابقه وباراه فيه من غير ان يلحق الضرر به تنافس القوم في كذا، تسابقوا فيه وتبادروا دون أن يلحق بعضهم الضرر ببعض "[1].

أما التنافس على الدنيا في الاصطلاح: معناه التباري في الرغبة في الدنيا وأسبابها وحظوظها[2] .

أيضاً من أسباب انتشار الكراهية في المجتمع الإسلامي التنافس على الدنيا والمباراة والمسابقات على شهواتها وحظوظها والطمع وحب الاستئثار والتملك، مما يؤدي الى انبات الظعينة في القلوب والحقد في النفوس ثم يتطور الأمر الى بغضاء وسب وشتم، وقد يتحول بعد ذلك الى عنف وقسوة ومن ثم يعتبر التنافس على الدنيا من أكثر الأمور التي تدفع الى الكراهية وتكدر صفو المجتمع، وتعمل على بث الفرقة والطائفية بين أبنائه[3] .

ومما يدل على أن التنافس في الدنيا والحرص عليها سبب كبير يؤدي في الغالب الى الكراهية وماورد في القرآن الكريم عن الرجلين الذي جعل الله لأحدهما أعناب ونخل كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ ﴾ [الكهف:٣٢].

فالرجل الذي جعل الله له هاتين الجنتين ينافس صاحبه بهما ويستطيل عليه قائلاً: كما ورد في كتاب الله سبحان وتعالى: ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [الكهف: ٣٢].

فصاحب الجنتين تتملكه العظمة ويندفع مغرورا مؤذياً لصاحبه بالفخر غليه والتطاول شأن أهل الغطرسة والنقائص أن يعدلوا عن المجادلة بالتي هي أحسن الى اظهار العظمة والكبرياء[4] .

.[4]

([1]) المعجم الوسيط، ٩٤٠/٢.

([2]) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للأمام النووي، ١١٩/١٦.

([3]) ينظر: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للأمام النووي، ١١٩/١٦.

([4]) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ٣٢٠/١٥.

وكذلك يبين النبي (صلى الله عليه واله وسلم) موضحاً غاية الوضوح كيف يؤدى التنافس على الدنيا الى البغضاء والكراهية فيقول " إذا فُتحت عليكم فَارِسُ والرُّوم أي قوم أنتم" قال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه نقول كما أمرنا الله، قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم):" أو غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض "[1].

ومعنى الحديث أي تتسابقون الى أخذ الدنيا (ثم تتحاسدون) بعد الأخذ (ثم تتدابرون) أي تتقاطعون فيولي كل واحد منكم دبره الى الآخر معرضاً عنه ثم تتباغضون أي يبغض بعضكم بعضاً أي ثم تثبت البغضاء في قلوبكم وتتراكم فيها حتى يكون عنها الخلاف والقتال والهلاك[2].

ففي الحديث بيان بأن التنافس على الدنيا يؤدي الى البغضاء والكراهية بين المسلمين، والتي بدورها تؤدي الى التنازع والاختلاف والقتال مما يبين ان التنافس على الدنيا من أهم أسباب الكراهية.

يتضح مما تقدم هذه أهم الأسباب التي تؤدي الى الكراهيـة، وهناك أسباب أخرى أيضاً تتفاوت من مجتمع الى مجتمع ومن زمان الى زمان، وتتداخل مع غيرها من الأسباب مثل: غياب العدالة وشيوع الفساد والظلم والعوامل الاقتصادية مثل الفقر والبطالة وغيرها، والتي تعمل على تربية الحقد والحسد في القلوب ثم تبرز في صورة وشكل من اشكال واسباب الكراهية.

([1]) الحديث أخرجه الامام مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حدثنا قتيبة بن سعيد ٢٢٧٤/٤، واخرجه الامام ابن ماجة في سننه الفتن، باب فتنه المال ٢/ ٢٢٧٤.

([2]) ينظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين الهرري، ٣٤٢/٢٦

المبحث الثاني

اضرار وأشكال الكراهية وأثارها

- المطلب الأول: التحريض على العنف و الإرهاب -

- المطلب الثاني: التخوين

- المطلب الثالث: التكفير

المبحث الثاني

اضرار وأشكال الكراهية وأثارها

إنَّ الكراهية آفة خطيرة قد تتسبب بالعديد من الأضرار، منها:

أولا: مستوى الفرد:

قد تؤدي إلى خلق العداوة بين الأصحاب والأقارب والإخوة في العائلة الواحدة، قد يورث الحسد الذي يدفع بصاحبه إلى تمني زوال ما عند غيره من نعم، وعدم الرضا بما لديه منها، يخلق العداوة والقطيعة بين الشخص الحقود وبين مَن يحقد عليه، حتى لو كان أقرب المقربين إليه، يعدُّ مصدراً حقيقياً للكثير من الرذائل المنهي عنها، من غيبة ونميمة، وافتراء على أبرياء، وسوء ظنٍ، وتتبع عورات، وهمزٍ ولمز، وتعيير الناس بمصائبهم أو عيوبهم البدنية أو النفسية[١].

يبوء الكره بغضب الله وعدم رضاه عنه، قد يؤدي إلى الإضرار بالآخرين من قِبل الشخص الكاره، وذلك من خلال التربص بمن يحقد عليه وإيذائه، يؤدي إلى انتشار الأمراض النفسية والمشاعر السلبية من مشاحنة وعداوة وبغضاء وحسد بين أفراد المجتمع الواحد؛ ممَّا يؤدي إلى إضعاف وحدته وتفتيته من الداخل شيئاً فشيئاً، يولِّد المشاعر السلبية تجاه مَن يكره، كشماتة الحاقد في حال وقع سوء وضرر على من يكرهه، وحب الانتقام في حال سنحت له الفرصة بذلك، وأيضاً الشعور بنوع من الغضب الدائم تجاه مَن يكرهه، وأخيراً، فإنَّ الكراهية من مظاهر دنو الهمة؛ فهو لا يصدر من النبلاء، ولا يليق بالعقلاء[٢].

تتنوع أشكال ومظاهر الكراهية، ويبرر في صور عديدة تتفاوت خطورتها من صورة الى صورة كما يتفاوت الأثر الذي تحدثه تلك الصور والاشكال من الايذاء البسيط الى تفرق وتشتت المجتمعات وتحولها الى طوائف وجماعات يقتل بعضها بعضاً مما يؤذن بسقوط المجتمعات والدول بحلول الهلاك والخراب، وفيما يلي تحليل لأهم الاشكال والمظاهر والصور التي تمثلها الكراهية: الاستهزاء والسخرية: أول شكل من اشكال الكراهية يتمثل في الاستهزاء والسخرية من الاخر سواء كان هذا الآخر فرداً أو جماعة، وسواء كان المستهزئ أو الساخر فردا أو جماعة

---

(١) ينظر: الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان لابن نجيم ص٣٢٤. ط دار الكتب العلمية – بيروت. ط الأولى ١٤١٩هـ١٩٩٩م

(٢) المصدر نفسه .

أيضاً، والاستهزاء والسخرية بمعنى واحد كما ورد ذلك في القرآن الكريم حين تم استخدام اللفظين مرادفين لبعضهما البعض، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١٠ ﴾ [الأنعام: ١٠]

ففي هذه الآية جاء الاستهزاء بمعنى السخرية وأن أقوالهم: هزئ به، وأستهزئ به مرادف لقولهم سخر منه[١] .

وأن كان بعض العلماء ذكر فرقاً دقيقاً بين الاستهزاء والسخرية فقال: "الفرق بين الاستهزاء والسخرية أن الانسان يستهزأ به من غير أن يسبق منه فعل يستهزأ به من أجله والسخرية بمعنى واحد "[٢].

والاقرب أنهما بمعنى واحد كما ورد في الآية السابقة من القرآن الكريم، ومعناهما الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والايماء[٣] .

وكل من السخرية والاستهزاء تكون نابعة من الكراهية المكنونة في القلب، لأي سبب من الأسباب السابق ذكرها، وتؤدي أيضاً الى كراهية مضادة من المستهزئ به، فلكل فعل رد فعل مساوٍ له في القوة ومضاد له في الاتجاه، يحدث هذا مع كل النا الا من رحم ربي وكان حكيما في معاملته.

فنوازع الكراهية وأسبابها المكنونة في القلب تدفع الانسان الى الكيد لمن يكره بالتكبر عليه غروراً واستعلاء فيجد نفسه مدفوعاً الى ابراز استعلائه، فيحاول ان يتصيّد أي شيء لتحقيره وتصعيره في المجتمع، فإذا ظفر بعيب في الجسم أو عيب في القول أو نقص في الرأي أو بمخالفة للمعتاد في الحركة أو المشي أو اللباس، أسرع الى لفت الأنظار الية والاستهزاء به والسخرية منه واذا لم يظفر بشيء من ذلك حاول ان يتصيد من أسمائهم أو القابهم ما يكون مثاراً

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الحكيم المعروف بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ٢٦٧/٧.

(٢) الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، دار العلم والثقافة، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، ٢٥٤.

(٣) ينظر: إحياء علوم الدين، لأبي حازم الغزالي، ٣/ ١٣١ .

للهزء والسخرية فاذا لم يظفر بشيء من ذلك تصنع مثيرات الهزء والسخرية تصنعا دون أساس لها من الواقع[1]

وقد بين الله سبحانه وتعالى أمثله عديدة في كتابه العظيم لهذه الخطابات التي تحمل الهزء والسخرية بالأخرين كرها لهم وتحقيراً من شأنهم، ومن أمثلة قول فرعون عن موسى عليه السلام وهو يحقر من شأنه فقال: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الزخرف: ٥١ – ٥٢]

ففرعون يحقر من شأن موسى عليه السلام ويصفه بأوصاف مشينة كلها كذب وافتراء، يقول ابن كثير: "وانما حمله على هذا الكفر والعناد وهو ينظر الى موسى عليه السلام بعين كافرة شقية، وقد كان موسى عليه السلام من الجلالة والعظمة والبهاء في صورة يبهر أبصار ذوي الالباب" [2]

وأيضا ما ورد في القرآن الكريم من سخرية الكفار من النبي ففي سورة الأنبياء ورد قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾، [الأنبياء: ٣٦].

وأيضا في سورة الفرقان ورد قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾، [الفرقان: ٤١]، فهذا كله استهزاء بالنبي من الكفار دفعهم إليها كراهة النبي وما جاء به.

وكلامهم كله كذب وافتراء على رسول الله وتحقير من شأنه العظيم رغم أنوفهم ويدخل في الاستهزاء والسخرية الهمز واللمز. والمراد بالهمز: " الطعن في أعراض الناس، ورميهم بما يؤذيهم.. واللمز، بمعنى السخرية من الغير، عن طريق الإشارة باليد أو العين أو غيرهم" [3].

([1]) ينظر: الأخلاق الإسلامية واسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ٧٤١/١ .

([2]) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢١٣/٧.

([3]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط١، دار النهضة، مصر – القاهرة، ١٩٨٨م، ٥٠٤/١٥.

فالهمز بالقول واللمز بالإشارة والفعل. وكلاهما من خطابات الكراهية التي توغر الصدور وتنبت الحقد في القلوب.

ويدخل في الاستهزاء والسخرية أيضا التنابز بالألقاب والمراد به "التعاير والتداعي بالألقاب المكروهة، يقال: نبزه ينبزه – كضربه يضربه– إذا ناداه بلقب يكرهه، سواء أكان هذا اللقب للشخص أم لأبيه أم لأمه أم لغيرهم" [1]

مما سبق يتضح أن الاستهزاء والسخرية والهمز واللمز والتنابز بالألقاب وما يتعلق بها أمور خطيرة. تفسد المجتمع وتمزقه. وتتسبب في انتشار الضغينة والكراهية والبغضاء بين أبنائه. وهو الأمر الذي لا يرتضيه الإسلام لأبناء مجتمعه.

ثانياً: مستوى المجتمع:

خطورة الاستهزاء والسخرية كمظهر من مظاهر الكراهية: تكمن خطورة الاستهزاء والسخرية بالأثر الخطير الذي يحدث في نفس المتلقي المسُتهْزأ به أو المسخور منه، من طاقة الكراهية الصادرة من الساخر إلى المتلقي ذلك حين نسخر من شخص إنما نكون في حقيقة الأمر قد هبطنا بدرجته ومنزلته إلى درجة شديدة التدني، لأن السخرية ليست إلا تحقيرا واستهزاء واستخفافا بالمسخور منه، وهذه المعاني أشد ما يصيب المرء ذا الكرامة والمروءة فهي أشد إيلاما للكريم النفس من أي أذى جسدي أو مادي.. فخطورة السخرية أنها تتجه إلى جوهر الشخصية بما تتضمن هذه الشخصية من كرامة وكيان اجتماعي[2].

وتستهدف تحطيم الشخص بما تتركه في نفسه من حزن وأسف بل وتكون منبعا لكراهية جديدة في نفس المتلقي للاستهزاء والسخرية ومنبعا لشرور ومفاسد أخرى تُفْسِدُ المجتمعات وتهلكها.

السبَ والقذف: من صور الكراهية أيضا ومن مظاهرها السب والقذف. وهو تعبير عما يختلج في النفس من الكراهية للمخاطب بالسب والشتم وكأن السب والشتم والقذف ثمار لشجرة الكراهية التي

([1]) المصدر السابق ،٣١٢/١٣.

([2]) ينظر: التصوير الساخر في القرآن الكريم. د. عبد الحليم حفني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٢م، ١٧/١٨.

في القلب يتبين هذا المعنى في قول الله تعالى ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران: ١١٨].

فما بدى على الأفواه من كلام الكراهية إنما جذوره في الصدور وهي أكبر مما بدى على الأفواه.

ومعنى القذف "نسبة من أحصن إلى الزنا صريحاً أو دلالة"[١] أي اتهام من توفرت فيه شروط الإحصان من الحرية والعقل والبلوغ والإسلام والعفة بالزنا أو بأي لفظ يفهمنه رميه بالزنا، ومعنى السب . كما قال الإمام النووي "الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه"[٢]، وعرف أيضا بأنه " كل كلام قبيح وحينئذ فالقذف والاستخفاف بحقه وإلحاق النقص به كل ذلك داخل في السب ومكرر معه[٣]".

فالساب والقاذف كل همه من وراء سبه ولعنه هو تقبيح المخاطب وعرضه في صورة مكروهة للناس تنفر منها نفوسهم. وتجتنبها قلوبهم مظهرا نفسه أنه الأفضل مكانة والأعلى أخلاقا والأقدر على الفهم فالأنبياء عليهم السلام واجهوا من أقوامهم سيلا من السباب والشتائم والطعن فيهم وفيما يقولونه مظهرين الكراهة لهم ولرسالتهم مقبحين الأنبياء في عيون الناس بشتى القبائح والتهم ومن ذلك ما قاله قوم نوح عليه السلام له مظهرين له السب والشتم بقولهم ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأعراف : ٦٠]. فهذا اتهام بالضلال وفي سورة المؤمنون يسبونه بأنه مجنون فيقولون . كما جاء في كتاب الله عز وجل – ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [المؤمنون:٢٥]

فقوم نوح يتهمونه في الآية الأولى بالضلال فقد حكموا بضلاله وأكدوه بالتعبير بالرؤية العلمية وبـ إن واللام وبالظرفية المفيدة للإحاطة، كأنهم قالوا إنا لنراك في غمرة من الضلال

---

(١) العناية شرح الهداية. محمد بن محمد بن محمود البابرتي الرومي ،٥/ ٥١٣ .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج. للإمام النووي، ٢/ ٥٣، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي،٣٠٩/٤، ط١، دار الفكر.

(٣) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٤٣٧/٨.

محيطة بك لا تهتدي معها إلى الصواب سبيلا ، حتى جاء ثم يتواصل سب الأقوام لأنبيائهم بعد ذلك كما أورده القرآن مفصلا، الحبيب محمد وناله من قومه ما ناله من السباب والشتائم مرة بالسحر ومرة بالكهانة ومرة بالجنون ومرة بتعليم بشر إياه كل ذلك عسى أن ينالوا منه ما يشفي الكراهة التي فقلوبهم والحسد الذي في صدورهم [1] **خطورة السب والقذف كمظهر من مظاهر الكراهية:** إن للسب والقذف أثراً كبيراً في نفسية الساب وفي نفسية المسبوب والمقذوف أيضا كما أن للسب والقذف أثراً كبيراً في نشر البغضاء والكراهية في المجتمع، مما يؤدي إلى تفرقه وتمزقه. وانتشار الطائفية والعصبية في أرجائه. فكم من كلمة :من كلمات السب والقذف قد أثارت الحروب والنزاعات والفتن. وأهلكت الحرث والنسل. وما ذاك إلا لأن كلمة السب تصب نار الكراهية على المخاطب. فتحرق قلبه ونفسه مما لا يرى دفعا لها إلا بالرد بمثلها وأكثر. ومن أثار السب والقذف على الساب أنها تعود لسانه على السب والقذف والشتم والعيب في الناس مما يجعله منبوذاً في المجتمع من أجل السلامة من لسانه أما أثره على المسبوب والمقذوف فإنه يخدش شرفه وكرامته ويجعله في منزلة الازدراء في أعين الناس مما يؤثر على نفسيته وسويته في المجتمع. مما يشيع الكراهية والبغضاء في المجتمع[2] .

المطلب الاول: التحريض على العنف والإرهاب

من أخطر مظاهر الكراهية كذلك التحريض على العنف والإرهاب ضد فرد أو أفراد أو طائفة أو مجموعة من الناس ومعنى التحريض في اللغة:" الحث على الشيء "[3] .

وفي الاصطلاح " المبالغة في الطلب "[4] . وهذا الطلب قد يكون خيرا مثل التحريض على فعل الخير أو التحريض على القتال كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾ [الأنفال:٦٥]

قد يكون التحريض على الشر مثل التحريض على العنف والاعتداء وإيذاء الناس. ومن ثم فإن معنى التحريض يتحدد بما يضاف إليه سواء أكان خيراً أو شراً.

---

(1) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي، ٢٣/٢٧١.

2) التفسير الوسيط، أ.د محمد سيد طنطاوي، ١١/ ١٨٩.

(3) المعجم الوسيط، ١/ ١٦٧.

(4) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٦٦/١٠.

أما العنف فهو "الشدة والقسوة والغلظة مع الآخرين، وهو ضد الرفق واللين والرأفة والرحمة"[١]. فهو استخدام العنف في غير موضعه بل ظلما وعدوانا وأما الإرهاب فهو دائما ناتج العنف أو التخويف أو إثارة الرعب بين الناس وقد ورد لفظ "ترهبون" في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٠]

ومعناه هنا جعل الغير راهبا، أي خائفا، فإن العدو إذا علم استعداد عدوه لقتاله خافه، ولم يجرأ عليه[٢] ، وهو معنى حسن إذ يجنب المسلمين القتال ويجنبهم كذلك العدوان من اعدائِهم.

أما في العصر الحديث فقد أخذ اللفظ معنى آخر يتعلق بالإفساد في الأرض فعرف بتعريفات كثيرة، من أهمها أن الإرهاب هو العمل الاجرامي الذي يتم عن طريق الرعب أو العنف أو الفزع الشديد بقصد تحقيق هدف معين سواء تم هذا العمل الإرهابي داخل إقليم دولة معينة أو خارجها وسواء مس هذا العمل الاجرامي وسائل النقل أو الأشخاص أو الأموال أو جميعها معاً في وقت واحد[٣] .

وعرفه مجمع الفقه الإسلامي بانه: "العدوان الذي يقوم به فرد أو جماعة أو دولة ضد الانسان " النفس، الدين، المال، العرض، العقل" ويكون ذلك بالتخويف والاذى والتعذيب والقتل بغير حق وأحد صوره الحرابة وإخافة السبيل وأي وجه من أوجه العنف [٤]"

وتحريض الغير على العنف لا يكون الا بدافع الكراهية لمن يراد ممارسة العنف ضده، والانتقام منه، بدفع الغير لأحداث إيذاء له سوء نفسي أو بدني ولا يكون عنف المجتمع الا بعد وجود مسبب له أو مثير يدفع الناس الى العنف دفعاً والكراهية أحد اهم أسبابه ومثيراته.

([١]) قضايا الفقه والفكر المعاصر، أ.د وهبة الزحيلي، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٨هـ، ١/ ٣٧١.

([٢]) الإرهاب: مظاهره واشكاله وفقاً للاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، أ.د محمد الحسيني مصيلحي، بحث مقدم لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب ، المنعقد بمكة المكرمة، ١٤٣٥-٢٠٠٤م، ص١٠.

([٣]) ينظر: الإرهاب: مظاهره واشكاله وفقاً للاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، أ.د محمد الحسيني مصيلحي، بحث مقدم لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب ، المنعقد بمكة المكرمة، ١٤٣٥-٢٠٠٤م، ص١٠.

([٤]) مجمع الفقه الإسلامي، الإرهاب والسلام، بيروت، د. الكتب العلمية، ٢٠٠٧م، ٩٨.

فسيدنا أبراهيم (عليه السلام) لما قام بتكسير أصنام قومه التي يعبدونها من دون الله سبحانه وتعالى، تشاوروا فيما يفعلونه بسيدنا إبراهيم عليه السلام يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ** ﴾ [العنكبوت: ٢٤]. فقومه أو كبرائهم يحرضونه على العنف ضد سيدنا إبراهيم (عليه السلام) إما بالقتل أو بالحرق نظراً لكراهيتهم لسيدنا إبراهيم عليه السلام، يقول الالوسي في تفسيره لهذه الآية: " والآمرون بذلك إما بعضهم لبعض أو كبرائهم قالوا لأتباعهم: اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا أو حرقوه بالنار فإما ان يرجع الى دينكم اذا مضته النار وإما أن يموت بها إن أصر على قوله ودينه "[1].

والتحريض بوجه عام سواء كان تحريض على العنف أو تحريض على الايذاء أو على الكراهية والتميز ضد مجموعة أو طائفه زاد انتشاره في المجتمعات وخاصه بالعصر الحديث، حيث يصدر التحريض من ابواق مختلفة وبدوافع متعددة، فعلى سبيل المثال فان وسائل الاعلام المختلفة تعد مرتعاً خصبا لهذا التحريض ومن ذلك الاعمال الدرامية التي يشاهدها الأطفال والكبار وتدخل الى البيوت بدون استئذان تمجد العنف وتفتخر به وتمجيد العنف في الروايات والأفلام أي في وسائل الاعلام بصفه عامة، يفضي في النهاية الى وجود ثقافات اصلية او فرعية تمجد العنف وتقرر شرعيته وتبرز نماذجه في المجتمع[2].

وهناك أيضاً التحريض على العنف بأسم الدين والتدين حيث قامت في المجتمعات الإسلامية جماعات تقسيم المسلمين الى طوائف وشيع باسم الدين وتدعي امتلاكها المطلق للحق وان غيرها على خطأ مطلق للحق فتكفر هذا وتفسق ذاك وتوجد من المبررات ما يؤدي الى ممارسة العنف ضد من تكفره او تفسقه والتحريض على العنف هو الخطوة الأولى للكراهية والإرهاب فلا يمكن تصور الإرهاب بغير فكرة استخدام العنف، والذي يفرض لتحقيق السيطرة

([1]) روح المعاني في تفسير القران والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله، ٣٥٤/١٠.

([2]) ينظر: المشكلات الاجتماعية، محمد الجوهري واخرون، دار المعرفة الجامعية– القاهرة–١٩٩٥م ، ٨١.

واحداث الرعب والعنف الذي يمارسه الإرهاب هو وسيلة وليس غاية والاثر النفسي الذي تحدثه الواقعة الإرهابية هو الهدف من الواقعة وليس ضحاياها[1].

خطورة التحريض على العنف والإرهاب للكراهية ان التحريض على العنف والإرهاب فوق كونه يملأ المجتمعات بالكراهية فإنهُ مؤذن بهلاك تلك المجتمعات وتدميرها، لأنه يزرع الشر بين الناس ويبذر بذور الفتنة في صدورهم ويهيئ لهم سبل الاعتداء على الآخرين.

فأخوة يوسف (عليه السلام) يحرضون بعضهم البعض عليه ويغرون بعضهم البعض بممارسة العنف ضده لماذا؟ لأنهم ينفسون عليه حب أبيه له، فيقولون كما سجل عليهم كتاب الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[يوسف: ٨]. أي قال اخوة يوسف وهم يتشاورون في المكر به ليوسف واخوه بنيامين أحب الى قلب أبينا منا مع اننا نحن جماعة من الرجال الأقوياء الذين عندهم القدرة على خدمته ومنفعته والدفاع عنه دون يوسف وأخيه[2] .

ثم يأتي بعد ذلك التحريض على العنف ضد يوسف عليه السلام فيقولوا: فيقولوا﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾ [يوسف: ٩].

ثُم تأتي بعد ذلك نتيجة التحريض على العنف، وينتهي القرار بإلقاء سيدنا يوسف عليه السلام في البئر كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ [يوسف : ١٥]

إن إلقاء سيدنا يوسف في البئر إنما نتج عن خطاب الكراهية المتمثل في التحريض على

العنف والذي انتهى بالقتل المحتمل لمن وجه له الكره وتوجه إليه التحريض بالعنف. "فالتحريض على العنف والإرهاب مؤذن بخراب المجتمعات لأن انتشاره سيؤدي إلى تهميش بعض الطوائف أو الشرائح في المجتمع مما سَيؤل إلى الشعور بعدم المساواة والعدالة أو تقييد الحرية ومن ثم

---

(1) ينظر: الإرهاب والعولمة، د. عبد الرحمن رشدي الهواري، أكاديمية نايف للعلوم، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ٣١-٣٢

(2) ينظر: التفسير الوسيط، أ د محمد سيد طنطاوي، ٢٢٧٩/١.

عدم الإحساس بالأمان مما سيكون له آثار سلبية قد تؤدي (لا سمح الله) إلى حروب أهلية وطائفية"[1]، وما انتشر الإرهاب في العالم إلا نتيجة لخطاب العنف والتحريض عليه.

المطلب الثاني: التخوين

من مظاهر الكراهية الخطيرة التخوين وهو في اللغة مصدر من الفعل الرباعي (خوّن) بتشديد الواو وهو "نسبة الشخص إلى الخيانة "[2]. والخيانة هي:" الاستبداد بما يؤتمن الإنسان عليه من الأموال والأعراض والخرم، وتملك ما يستودع ومجاحدة مودعه، ومنها أيضا طي الأخبار إذا ندب لتأديتها، وتحريف الرسائل إذا تحملها فصرفها عن وجوهها [3]".

من هذا التعريف يتضح أن التخوين هو رمي الشخص بالخيانة سواء كانت خيانة في الأموال بالسرقة والسلب والنهب والغش وعدم أداء ما أؤتمن عليه من المال أو خيانة في الأعراض بارتكاب الفواحش أو خيانة بتحريف الكلم أو العمالة للخارج بالتجسس على وطنه وإرشاد العدو إلى العورات والثغرات ونقاط الضعف التي تمكن العدو من الكيد لأهل وطنه ودينه. أو غيرها من أنواع الخيانة، ورمي الشخص بالخيانة وتخوينه إنما هو سوء ظن به ودعوة إلى كراهيته ونبذه في مجتمعه ولا يقوم بهذا الأمر إلا شخص سيء الخلق كما يقول ابن حجر الهيثمي -رحمه الله: " وكل من رأيته سيئ الظن بالناس طالبا لإظهار معايبهم فاعلم أن ذلك لخبث باطنه وسوء طويته "[4] في المجتمعات وفي العصر الحاضر انتشر التخوين وسوء الظن بالناس في كثير من البلدان الإسلامية وخاصة بعد الثورات التي قامت في بعض الدول العربية مثل التي حدثت في مصر وتونس واليمن وليبيا وسوريا، وأصبح التخوين" يمارس نهارا جهارا عبر ميدان واسع وبيئة خصبة من المواقع الإخبارية وأقلام صحفيين وأصوات إعلاميين (الله اعلم بنواياهم وأهدافهم غير المعلنة) ووسائل التواصل الاجتماعي أصبحت تستغل بدلا من أن

([1]) خطاب العنف الإرهابي – قنواته وآثاره. د. علي بن فايز الجحني ، إصدار: جامعة نايف للعلوم الأمنية،١٤٢٩هـ-.٢٠٠٨م، ١١.

([2]) المعجم الوسيط ، ١/ ٢٦٣.

([3]) تهذيب الأخلاق للجاحظ، ط١، دار الصحابة . القاهرة. ،١٤١٠هـ، ١٩٨٩م ، ٣١،

([4]) الزواجر عن اقتراف الكبائر. لابن حجر الهيثمي، دار الفكر. ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ١/ ١٤٣.

تستثمر، توظف في نشر السموم بدلًا من توظيفها في خدمة الغايات النبيلة والمبادئ السامية لبلادنا الحبيبة". [١] ويكفي لمن يريد أن يعرف مدى انتشار التخوين أن دخل إلى مواقع التواصل الاجتماعي ليرى سيلا غير مسؤول من التخوين والتشكيك.

خطورة التخوين واثره في الكراهية:

يُعدُّ التخوين سلاحاً ماضياً من أسلحة الكراهية يستطيع به صاحبه أن يغتال الشخصية التي يوجه إليها ذلك السلاح بل إن متبني التخوين يتمكن "من استخدام الضمير فضلًا عن يمنح سلاح القتل المعنوي واغتيال الشخصية بكل يسر ودون شعور باللوم أو تأنيب أن الميل إلى فعل تخوين الآخر صاحبه إشارة المرور لممارسة كل أنواع القبح الإنساني وبأقذر الأسلحة الممنوع تداولها أخلاقيا وإنسانيا "[٢] .

ويكفي في معرفة مدى خطورة التخوين النظر إلى الآثار الخبيثة التي يزرعها في المجتمع حيث ينشر عدم الثقة بين أفراده ويبذر بذور الفتن التي لا تنتج إلا تفرقا وطائفية وتشرذما مما ينذر بضعف ذلك المجتمع ووقوعه فريسة في يد أعدائه بل إن التخوين له آثار على صاحبه حيث "تجده دائم الشك في كل من حوله وحتى أقرب الناس إليه وحتى من يقف معه في ذات مواقفه تجاه مجمل القضايا بمختلف مسمياتها [٣]"، ومن ثم كان التخوين من المظاهر الخطيرة للكراهية.

المطلب الثالث: التكفير

التكفير: لفظ التكفير مصدر من الفعل " كفّر بتشديد الفاء وأصله من الفعل الثلاثي "كفر" والذي يدل في اللغة على عدة معان: "فالكفر: نقيض الإيمان.. والكفر كفر النعمة وهو نقيض الشكر يقال: كفر نعمة الله يكفرها كفورا وكفرانا وكفر بها: جحدها وسترها.. ورجل كافر: جاحد لأنعم الله. مشتق من الستر، وقيل: لأنه مغطى على قلبه.. قال بعض أهل العلم الكفر على

---

(١) جريدة شباب مصر، من مقال بعنوان " فوضى التخوين والتشكيك" د. رمضان حسين الشيخ، على الشبكة العالمية للمعلومات "http://www.shbabmisr.com/mt~"

(٢) تخوين الآخر وإدانته، د. محمد السعيد ، إصدار شبكة العلوم النفسية العربية، أغسطس ٢٠١٣م، ١٧.
(٣) المصدر نفسه

أربعة أنحاء كفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلا ولا يعترف به وكفر جحود وكفر معاندة وكفر نفاق[١]".

فالكفر في اللغة يدل على نقض الإيمان وكفر النعمة والجحود والإنكار وكل هذه المعاني ترجع إلى الستر والتغطية.

أما التكفير في الاصطلاح: فهو "الحكم على الإنسان المسلم بالكفر "[٢]، والكفر كما عرفه حجة الإسلام أبو حامد الغزالي : " تكذيب الرسول في شيء مما جاء به[٣]" ، إن أشد ما يدفع إلى الكراهية و يتمثل في الرمي بالكفر وإن كان هذا الأمر ليس بالجديد على الساحة الإسلامية حيث رمى الخوارج[٤] في القديم مخالفيهم بالكفر "فقد حكموا بالكفر على من لا يستحقه من المسلمين وخرجوا على أولياء أمورهم وصاروا شرا ومحنة على الإسلام والمسلمين "[٥] وفي العصر الحديث انتشر هذا الفكر" برمي المسلمين بالكفر في كثير من المجتمعات الإسلامية وفي كثير من الحركات التي تنسب نفسها للإسلام بل وجدت جماعات تكفيرية إرهابية في عالمنا العربي والإسلامي تستخدم سلاح التكفير لنفي المخالف ومطاردته ومحاولة إعدامه ماديا معنويا "[٦]. ولم يقتصر الأمر على الجماعات الإسلامية بل أصبح الإعلام بما يشمله ووسائل التواصل الاجتماعي منطلقات لنشر الفكر التكفيري بين الشباب فقد أصبح التكفير مادة من مواد الإعلام

---

(١) لسان العرب ، ٥/ ١٤٤، مادة كفر.

(٢) مفاهيم يجب أن تصحح. د. عبد الله النجار وآخرون ، إصدار: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سلسلة: قضايا إسلامية عدد٢٢٦. القاهرة ١٤٣٦هـ٢٠١٥م ، ٢٣.

(٣) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة. حامد الغزالي ، ط ١، مطبعة السعادة. ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م ، ٤.

(٤) دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، د. أحمد محمد أحمد ، إصدار: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. ط الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ، ٣٥.

(٥) فكر التكفير قديما وحديثا. د. عبد السلام سالم السحيمي، ط١، دار الإمام أحمد . القاهرة، ١٤٢٦هـ٢٠٠٥م، ص١١.

(٦) عظمة الإسلام وبعض أخطاء المنتسبين إليه. من بحث بعنوان (الفكر التكفيري . المنطلقات والنتائج) د. محمد سالم أبو عاصي /١٤١. سلسلة قضايا إسلامية عدد٢٢٥. إصدار: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

التي تشيع هذه الفاحشة الفكرية بين ملايين العوام...حتى تحولت بعض المنابر الإعلامية والمواقع على الشبكة العالمية للمعلومات إلى أليات لإشاعة هذا الفكر.[1]

أرى ان لشيوع هذا الفكر وما يشمله من نشر لكراهية بين أبناء المجتمع المسلم وبين طوائفه واستشعاراً للخطر الذي يمثله هذا الفكر فقد اهتمت المؤسسات الإسلامية في العالم الإسلامي بإبراز هذه الظاهرة ومعالجتها.

خطورة التكفير للكراهية:

يعد التكفير من أخطر مظاهر الكراهية وذلك لما يترتب عليه من آثار تجعل الفرد المتهم بالتكفير أو الطائفة المتهمة بالتكفير مسلوبة الإرادة بل مقتولا ماديا ومعنويا لأن الرمي بالكفر إنما هو إخراج من جماعة المسلمين ووصم له بالعداء والانضمام لجماعة أعداء الدين مما يترتب عليه وصفه بالردة والتي يترتب على الوصف بها نتائج خطيرة منها أن المرتد ، وما ضلت الحركات الإسلامية والجماعات المنتسبة إلى الإسلام إلا عندما نصبت من نفسها حاكما يحاكم الناس على عقيدتهم ويرميهم بالكفر ويرمي المجتمع كله بالكفر فلا مؤمنون إلا هم ولا تحل البيعة إلا لهم مما ترتب على شيوع هذا الفكر التكفيري نتائج خطيرة من استباحة الدماء والأموال وانتهاك الحرمات والأعراض وممارسة العنف والتفجير وزرع القنابل واستهداف الناس وإهلاك الزرع والنسل مما كاد يودي بالمجتمعات الإسلامية ويمزقها شر ممزق ويوهنها في أعين أعدائها المتربصين بها[2] .

إن شيوع هذه الكراهية التكفيرية لهي أمر جداً خطير بل هي أخطر على المجتمعات الإسلامية من حرب أعدائها بأن الحرب من العدو توحد المسلمين بينما هذه الكراهية تفرقهم وتمزقهم وتدمر المجتمعات وتقضي عليها.

تبين لي أن علاج الكراهية لا يأتي بثماره ولا يثمر نتائجه المرجوة إذا لم يكن للمجتمع دور في مقاومته، ان الأوامر والنواهي الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لا تظهر الا في

([1]) ينظر: فتنة التكفير بين الشيعة والوهابية والصوفية. د. محمد عمارة ، ٥٥ –٥٦. سلسلة قضايا إسلامية عدد ١٤٣. إصدار: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

([2]) ينظر: فتنة التكفير بين الشيعة والوهابية والصوفية. د. محمد عمارة ، ٥٥ –٥٦. سلسلة قضايا إسلامية عدد ١٤٣. إصدار: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

اخلاق المجتمع اما إذا كانت أوامر ونواهي محفوظة بين دفتي المصحف وفي بطون كتب السنة ولا تخرج للتطبيق فلا مجال للعلاج ومن ثم كان واجبا على المجتمع ان يطبق تلك القواعد وان يأمر بها ويرعاها حتى تصبح واقعاً على الأرض.

معالجة الإسلام لأشكال الكراهية وآثارها

ولا ريب ان دور المجتمع يتمثل في افراده ومؤسساته وأدوات التأثير وفيه وهي كثيرة ولكن التأثير البارز في الافراد وفي المجتمعات يكون لعده عناصر أهمها:

- الفرد المسلم: ان الفرد المسلم هو لبنة في بناء المجتمع وكلما كانت اللبنات صالحة كان المجتمع صالحا ولا صلاح للفرد المسلم الا بالابتعاد عن الكراهية الذي يفكك المجتمع ويكون سببا في سقوطه بل يكون سببا أيضاً في سقوط المسلم في النار يوم القيامة كما قال النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) "وهل يكب الناس على وجوهم في النار أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم"[1].

وإذا كانت الآداب الإسلامية تمنع الكراهية والفحش والبذاءة فان الفرد المسلم لا بد وان يكون صورة تتمثل فيه تلك الآداب كما كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) مثالاً ناطقاً يمشي على تعاليم الإسلام ومن ثم كان واجبا على الفرد المسلم ان يكون صورة لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية فلا يتكلم الا طيباً ولا يقول الا حقاً مبتعداً عن الفحش والطعن والسب والسخرية والاستهزاء عارفاً لكل انسان حقه لا ينتقص من أحد ملتزما بتعاليم الإسلام.

- الأسرة: تعدّ الأسرة الوعاء الذي ينشأ فيه الرجال وتصب فيه قوالبهم وتنمو فيه قيمهم واخلاقهم وفيه يتعلمون النطق بالكلمات وأسلوبها وكيفيتها وهيئتها ويتعلمون كيف يخاطبون الناس وآداب المخاطبة.

([1]) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الايمان، باب حرمة الصلاة، ٥/ ١١، و احمد في مسنده ٢٣١/٥ .

ورعاية الاسرة على عاتقي الاب والام، فهما قطبا الاسرة ومركزها، كما جاء في الحديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حيث قال: ((والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها))[١].

والأب والام والبيئة المحيطة بالطفل في البيت لها أكبر الأثر على طبع الطفل بأي طابع كان، وهذا ما أشار اليه الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في حديثه الشريف بقوله: ((ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعان يقول عن ابي عبد الله (رضى الله عنه) قال: (فطرة الله التي فطر الناس عليها)[٢].

وعلى هذا كان الاب والام أقدر الناس على غرس الاخلاق الفاضلة والقيم النبيلة في نفس الطفل، وهما المسؤولان على تعويده على الكلام الحسن وتنمية خطا المحبة في نفسه وقلبه فيخرج الى المجتمع لا تسمع منه الا كلمه طيبة تداواي الجراح وتشفي الاحزان، يبين هذا الإمام الصادق فيقول: اعلم الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل الى كل ما يمال به إليه، فإن عُوّد الخير وعمله نشأ عليه سعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه ابوه وكل معلم له ومؤدب، وان وعوّدَ الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبةِ القيم عليه والوالي له، أن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الاخلاق ويحفظه من القرناء السوء ... ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك فإن ذلك يسري لا محالة من القرناء السوء[٣] .

إن هذا الكلام وفحشه ومن النفيس الذي ذكره العلامة أبو حامد الغزالي يبين كيف يربي الصبي ويعود على محاسن النطق والألفاظ، وان الصبي إذا اكتسب بكلامه حسنات كانت في ميزان والديه وان اكتسب شرا كان أيضاً في ميزان والديه مما يحمل الوالدين المسؤولية الكبرى في إبعاد الأبناء عن الكراهية.

---

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ٢/ ١٢١٢.

(٢) بحار الانوار، العلامة المجلس، ٢٧٧/٣.

(٣) روح الإسلام، محمد عطية، مكتبة الاسرة، ٢٠٠٣م ، ٦٩.

- **مؤسسات التعليم:**

تعدَ مؤسسات التعليم بما فيها من مناهج ومعلمين ذات أثر كبير في تكوين ثقافة المجتمع وما تتسم به شخصيات ذلك المجتمع من حضارة وأدب ذلك ان الغرض الأسمى من تعليم النشأ بجانب المادة العلمية تكوين رجال كريمي الاخلاق أقوياء العزيمة، مهذبين في أقوالهم وأفعالهم، نبلاء في تصرفاتهم وخلقهم ديدنهم الحكمة والفضيلة، والأدب والإخلاص والطهارة... وليس من المبالغة أن يقال ان التعليم هو الوصول الى المثل العالي من الخلق الكامل في العادات والاحوال والآداب[١].

ومن ثُم كان من اللازم أن يكون المعلم على قدر المهمة التي اختير لها بأن يكون منضبطاً في أخلاقه وسلوكه ذا أخلاقٍ حسنة يعلمها لتلاميذه، لا يصدر منه لفظ يمثل كراهية لأحد إلا بضوابط الإسلام، ليس بفظ ولا فاحش ولا بدئ، ذلك أنه هو القدوة التي ينظر إليها المتعلم ويتشرب بسلوك المعلم وأدبه وكلامه وطريقة مخاطبته.

فشخصية المعلم لها أثر عظيم في عقول التلاميذ ونفوسهم، إذ يتأثرون وهم في تلك السن الصغير بمظهره وشكله، وحركاته وسكناته، وإشاراته وإيماءته، والفاظه التي تصدر عنه، وسلوكه الذي يبدو منه والطفل أشد تأثيراً بغيره من الناس من الشاب، وأسرع في كسب الكلام والحركات والتقاطها عن الذين يتصل بهم من الكبار ومن الطبيعي أن يكون تأثير المعلم في نفوس الصبيان أقوى وأشد وأعمق من تأثير أهله، فهو الذي يقدم لهم الغذاء العقلي والديني، وهو الذي يطبعهم على العادات ويثبت فيهم آداب السلوك[٢].

وفي هذا يقول أحد الآباء موصياً معلم ولده: ((ليكن أول ما تبدأ به من إصلاحك نفسك فإن أعينهم معقودة بعينك، فإن الحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت))[٣].

---

(١) ينظر: التربية في الإسلام، د. أحمد فؤاد الإهواني، دار المعرفة، ٢٠١.

(٢) ينظر: الى أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبن الاثير الجزري ، ط١ دار الفكر بيروت، ١٤٠٩-١٩٨٩م، ٣/ ٤٥٦.

(٣) البيان والتبيين للجاحظ ، دار صعب/ بيروت، ط ١، ١٩٨٦م، ٢٤٩.

ومن ثم وجب على القائمين على التعليم تنقيته من كل ما يثبت عنهم سوء الخلق، ولا يلتزمون بالأدب الإسلامي في الحديث ومن تصدر عنهم الفاظ تدعو للكراهية دون مبرر حرصاً على سلامة النشء وإشاعة المحبة بدل الكراهية في المجتمع.

وكما هو واجب على القائمين على التعليم اختيار المعلمين من ذوي الاخلاق الحسنة كذلك واجبها اختيار المناهج الدراسية التي تدعو الى المحبة وتنبذ العنف والكراهية، ذلك أن ما يقدم للطلاب من مناهج يثبت في أذهانهم ويتأثرون به في حياتهم اليومية، فكان لا بد من العناية بالمناهج كالعناية بالمعلم.

- **العلماء والدعاة منهم خاصة:**

لعلماء الدين والدعاة منهم خاصة_ وهم الذين يتولون أمر الدعوة على المنابر في المساجد أو المنابر الإعلامية دور كبير في مواجهة الكراهية في المجتمع بما يبثونه في نفوس الناس من روح الود والمحبة والدعوة الى التعاون على البر والتقوى والتأليف بين القلوب النافرة والتوفيق بين النفوس لحائرة.

وإذا كان هذا دورهم فإنه من العبث ومخالفة المنهج أن يقوم عالم أو داعية بالعودة الى الكراهية أو تصدر منه الفاظ تحمل البذاءة والفحش والعيب في الآخرين أو الدعوة الى كراهية أشخاص بأي سبب بعيد عن ضوابط الدين، فإن لهذا نتائج وخيمة على المجتمع كله[1].

إذ العالم والداعية هو النور الذي يهتدي به الناس في حياتهم وهو المثال الذي ينسجون على منواله ويتطلعون الى السير على هداه، فإذا جاء الظلام من مصدر نور وجاء الشرود والتوهان من الليل شقي الناس في حياتهم وضلوا الطريق.

ويكمن دور العلماء في ضرورة الاضطلاع بدورهم في مواجهة الكراهية ونشر الود والمحبة عن ذلك الطريق قيامهم بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الواجب الذي أنيط بهم من رب الكون . والمعنى ولتكن منكم أيها المؤمنون طائفة قوية الايمان عظيمة الإخلاص، تبذل أقصى طاقتها وجهدها في الدعوة الى الخير الذي يصلح من شأن الناس، وفي أمرهم بالتمسك

([1]) ينظر: المصدر نفسه ، ٢٤٩.

بالتعاليم وبالأخلاق التي توافق الكتاب والسنة والعقول السليمة، وفي نهي عن المنكر الذي يأباه شرع الله، وتنفر منه الطباع الحسنة[١] .

وكذلك عن طريق المؤلفات والكتب والأبحاث التي تبين للناس خطورة هذه الكراهية على المجتمع وكيفية استبدالها بالمحبة والتأسي .

- **وسائل الإعلام:**

تعرف وسائل الإعلام بأنها الأدوات التي تعمل على " تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة – المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا من موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم "[٢]

وإن لوسائل الإعلام أهمية كبرى في الإسلام فهي التي تبرز ما يدعو إليه من مكارم الأخلاق في أروع صورة وأصدقها. وهي التي تعرض الدعوة متمثلة فيها الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

" فوسائل الإعلام في الإسلام لا يصدر عنها إلا كل ما هو طيب فلا سب ولا لعن ولا بغضاء ولا فحش. [٣]

ولكن نجد أكثر ما يصدر للكراهية إنما يصدر عن وسائل الإعلام. سواء كانت مرئية أو مقروءة أو مسموعة فالتليفزيون وقنواته الفضائية التي تدخل كل بيت دون استئذان عامل مهم في تشكيل وعي الأفراد والجماهير. وله القدرة على إكساب، الجماهير والأفراد الأخلاق والقيم والآداب. والتلفزيون " يأتي في مقدمة وسائل الإعلام وأشدها خطرا وأبعدها أثرا في حياة الناشئة؛ إذ إنه يجمع بين جمال الصورة وحسن الصوت وإتقان الإخراج، في صور متغيرة وجذابة، ويتم

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط، أ.د محمد سيد طنطاوي، ١/ ٦٩٠

(٢) التخطيط الاعلامي، المفاهيم والاطار العام، حميد الدليمي ، دار الشروق ١٩٩٨م ، 121 .

(٣) المصدر نفسه ، ١٢٣.

إعداد برامجه وفق دراسة واعية للأوقات والمناسبات، وما يناسب كل فئة من فئات المجتمع من الوقت والمادة وطريقة العرض "[1]

أما الصحافة والإذاعة فلا تقل خطرا عن التلفزيون وقنواته، ولها من الجماهير الغفيرة التي تتابعها وتتأثر بما يذاع أو ينشر فيها. ومن ثم فهي عامل مهم في تشكيل الوعي وإكساب القيم والأخلاق.

ومن ثم فإن استعمال الكراهية والتحريض على العنف في وسائل الإعلام له آثار مدمرة على المجتمع، وعلى ذلك كان واجب المؤسسات الإعلامية أن يكون لها ميثاق شرف لا تتعداه يكون هدفه الأول نشر الحب والخير والسلام والعمل على استقرار المجتمع بنشر الثقة والمحبة بين جميع طوائفه وعدم الطعن في ثوابت الأمة وعدم الطعن والسب والشتم والفحش والبذاءة في مخاطبة الآخرين والالتزام بالأخلاق التي يدعو لها الإسلام.

على هذا يتبين أن المجتمع بكل أفراده ووسائل التأثير فيه واجب عليه أن يعمل بالقضاء على الكراهية كل بقدر استطاعته وتأثيره ولا يترك الحبل على الغارب لذلك الكراهية لو تركت لقضى الأخضر واليابس في المجتمع ولدمره وأهلكه لا قدر الله[2] .

معالجة القرآن الكريم لأسباب الكراهية :

الكراهية تتعالج في ضوء القرآن العظيم ان الامة الإسلامية مرجعها كتاب الله سبحانه وتعالى، والمجتمع الإسلامي يستمد قيمته منه والمعاملة بين أفراد المجتمع انما تخضع للآداب التي ارساها القرآن الكريم، فلا عجب أن نجد في كتاب الله العظيم– دستور الأمة – نجد فيه ما يخرجها من عثراتها ويضع العلاج الناجح لكل ما يصيبها في أي مكان وفي أي زمان ولهذا فأن المتفحص فيه والمتمعن يجد القواعد العامة والأصول الكلية التي ارساها القرآن لعلاج الكراهية بسد منافذه أحيانا، وبعلاجه بعد وقوعه أحيانا أخرى ومن ذلك:

([1]) مجلة البحوث الإسلامية. العدد الثاني عشر ١٤٠٥. مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. من بحث بعنوان: من أهداف الإسلام. د. محمد عبد الله العجلان ،٣٠٢.

([2]) مجلة البحوث الإسلامية. العدد الثاني عشر ١٤٠٥. مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. من بحث بعنوان: من أهداف الإسلام. د. محمد عبد الله العجلان ،٣٠٢

١- نشر المحبة بين المسلمين: لقد أرشد القرآن الكريم إلى كل طريق وكل وسيلة تعظم المحبة بين المسلمين وتجعل المحبة هي القاعدة الراسخة بين أفراد المجتمع. ومن ذلك: أ- إخباره أن المسلمين أخوة: فقال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] ففي هذه الآية يبين الحق سبحانه أن المؤمنون أخوة ومعنى كونهم أخوة " إخوة في الدين والعقيدة، فهم يجمعهم أصل واحد وهو الإيمان، كما يجمع الإخوة أصل واحد وهو النسب "[١].

وهذه الأخوة تستدعي المحبة بين المسلمين. فهم أخوة متساوون، يفرح أحدهم لفرح أخيه كما يحزن لحزنه وبهذا تنتشر المحبة في المجتمع.

ب- تقريره بأن المسلمين بعضهم أولياء بعض: كذلك وضح القرآن الكريم أن المسلمين بعضهم أولياء بعض فقال ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٧١.]

فالمؤمنون يوالون بعضهم أي ينصرون بعضهم ويحبون بعضهم البعض. إذ معنى الولاية:" هي النصرة في الشدائد، والأخوة والمحبة، وهي ضد العداوة. [٢]

ج- تقريره لآلية إزالة الشقاق والخلاف بين المسلمين إذا ما حدث أمر يعكر الود والمحبة: وفي ذلك يقول المولى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ١٠].

فالاسلام لا يدع المشاكل تتفاقم بين المسلمين حتى لا تهدد المجتمع المسلم وتنزع منه استقراره وصلاحه، لذلك كان على عقلاء المسلمين المسارعة الى رأب الصدع وود الخلاف حتى لو وصل الأمر لقتال الطائفة التي تبغي.

---

(١) التفسير الوسيط. أ.د محمد سيد طنطاوي ،٣٠٩/١٣.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. د وهبة الزحيلي ط٢، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨ هـ، ٣٠٢/١٠. .

٢- القول الطيب هو الأصل: لقد أكد كتاب الله وحث على المسلمين على الا يكون كلامهم الا طيبا ولا يتعاملون الا بالقول الحسن ومن ذلك: قول الله عز وجل ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الاسراء : ٥٣].

ففي هذه الآية يأمر الله سبحانه وتعالى عبده ورسوله (صلى الله عليه واله وسلم) أن يأمر عباد الله المؤمنين أن يقولوا في مخاطبتهم ومحاوراتهم الكلام الاحسن والكلمة الطيبة فان لم يفعلوا ذلك، نزغ الشيطان بينهم واخرج الكلام الى الفعال وأوقع الشر والمخاصمة والمقاتلة[١] .

فالكلمة الطيبة هي التي تسد المنافذ عن كيد الشيطان ونزعه.

ونلاحظ ان الله عز وجل وصف القول بأن يكون بالتي هي أحسن وأحسن فعلا أفعل تفضيل أي المطلوب ان يكون الكلام ليس حسناً فقط وانما الغاية في الحسن.

وبين الله عز وجل في آية أخرى- بأسلوب ضرب المثل – الأثر الذي تحدثه الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة فقال﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٦].

فالكلمة الطيبة ثابتة وراسخة كالشجرة المغروسة في الأرض وفروعها تصل الى السماء تؤتي ثمارها في كل وقت من حب يجمع بين الناس ومن صفاء للقلوب ومن تقارب للمجتمع ووحدة الصف.

اما الكلمة الخبيثة فلا أساس لها ولا قرار ولا تثمر إلا خبثاً وعداوة وبغضاء وهدما للمجتمع وتفريقا له " فكم من كلمة خبيثة لا يأبه العبد بها، تودي به إلى الذل والتهلكة، وكم من كلمة طيبة قربت بين المتباعدين، وأصلحت ما بين المتخاصمين، وجمعت شمل المتدابرين، فأورثت

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم ، ٥/ ٨٠.

صاحبها عزا وحمدا بين الناس لا يمحى على مر الأيام؛ لذلك أمر الله عباده بأن يجمّلوا ألسنتهم بالكلام الحسن ".[1]

وأصدق مثال على ذلك الكلمات التي قالها أحد ابني آدم ردًا على الكراهية الموجه له أخيه المتضمن للتهديد والوعيد والإنذار بالقتل. حيث قال﴿ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾ [المائدة:٢٧]. فجاء الرد كالبلسم الشافي بمنطق هو منطق ولسان الخير في كل زمان يذكره برب العالمين وأن جزاء القتل هو نار جهنم فقال له﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨-٢٩]

وكذلك يأمر الرسول بطيب الكلام وحسنه في مخاطبة الناس جميعا. يقول الحق سبحانه ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾، [البقرة: ٨٣].

فلا فرق في توجيه الكلام الطيب إلى الناس أن يكون المخاطب مسلما أو غير مسلم عدواً أو صديقاً. لأن من تعود حسن الكلام لا يخرج من فيه إلا طيبا. يقول ابن كثير (وقولوا للناس حسنا) فالحسن من القول يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحلم ويعفو ويصفح، ويقول للناس: حسنا كما قال الله، وهو كل خلق حسن رضى الله[2] "

والقول الحسن الطيب يثمر المحبة ويقضي على العداوة يقول المولى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ ﴾ [فصلت : ٤٣]

أرى ان دفع البغضاء والكراهية بالتي هي أحسن يقود المسيء إلى المحبة والود ويحول طاقة الكراهية إلى طاقة محبة بحيث يصير العدو صديقاً والمبغض محباً.

٣- الإخبار بأن الله يبغض الكراهية:

---

(١) القرآن منهج حياة. غازي صبحي آق بيق. الكتاب على الشبكة العالمية للمعلومات "الإنترنت" موقع شبكة المشكاة http://almeshkat.net/book٣٣٨٩/

(٢) تفسير القرآن العظيم ،٢٠٩/١.

كذلك أخبر الله بأنه يبغض الكراهية. من خلال الإخبار بعدم محبة الله للجهر بالسوء من القول يقول رب العزة سبحانه﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾،**[النساء : ١٤٨]**." فالله لا يحب الجهر بالسوء من القول وعدم محبته سبحانه لشيء كناية عن غضبه"[١] والسوء من القول هو الكراهية المبغوض من قبل الله عز وجل.

وسبب بغضه له ثمره الخبيث "لأنه يؤدي إلى إثارة العداوة، والكراهة والبغضاء، ويزرع الأحقاد، أيضا إلى السامعين، فيجزئهم على اقتراف المنكر، وتقليد المسيء، ويوقعهم في الإثم لأن سماع السوء كعمل السوء"[٢].

ولم يستثني المولى كل من بغضه لقول السوء والجهر به إلا المظلوم الذي له حق في الدعاء على ظالمه جهرا.

وليس معنى كراهة الله عز وجل وبغضه لقول السوء جهرا أنه يحب فاعله سرا "فقول السوء بدون مقتض يبغضه الله سواء أكان هذا القول سرا أم جهرا إلا أنه- سبحانه- خص الجهر بالذكر لأنه أشد فحشا، ولأنه أكثر جلبا للعداوة بين الناس، وأشد تأثيرا في إشاعة الجرائم في المجتمع، فإن كثرة سماع الناس للكلام السيئ وللقول الماجن، يغرى الكثير منهم بترديد ما سمعوه، وبحكايته في أول الأمر بشيء من الحياء، ثم لا يلبث هذا الحياء أن يزول ب بسبب إلف الناس للكثير من الألفاظ النابية، والأقوال السيئة"[٣].

وما دام المولى يبغض القول السوء إلا من ظلم فلا ينبغي للمسلم مقارفة هذه الكراهية بل دائما تكون كالنحلة فلا تخرج لسانه إلا شهدا.

٤_ عدم مبادلة الكراهية بكراهية مماثلة: إن من أفضل ما يعالج به الكراهية وسوء الأدب في الكلام هو ما أرشد إليه المولى ﷺ في كتابه. فقد قال في وصف عباد الرحمن﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾، **[الفرقان: ٦٣]**.

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. للألوسي،٣ / ١٧٧

(٢) التفسير الوسيط. د. وهبة مصطفى الزحيلي ، ٤٠٣/١، دار الفكر. بيروت. ط الأولى١٤٢٢هـ

(٣) التفسير الوسيط. أ.د محمد سيد طنطاوي، ٣/ ٣٦٥.

فالمولى سبحانه وتعالى يصف النماذج البشرية التي تعد قدوة وأسوة ومثالا ينبغي أن يحتذي به الناس هؤلاء هم عباد الرحمن "وهذا الوصف يشعر بأنهم رحماء فيما بينهم، لا يجافون، ولا يتناحرون، بل هم في اطمئنان وسلام، وروحانية"[1] .

ومن صفاتهم أنهم إذا خوطبوا بالجهل لم يردوا بالمثل كما يقول الإمام ابن كثير": أي إذا سفه عليهم الجهال بالقول السيئ لم يقابلوهم عليه بمثله، بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيرا، كما كان رسول الله لا تزيده شدة الجاهل عليه إلا حلما"[2].

ولما كان هذا القول من عباد الرحمن؟ لأن المقابلة بالمثل ستؤدي إلى شحن الجو بالبغضاء والسفه. بعكس الكلمة الطيبة أو الإعراض فإنه يقطع التمادي في البغضاء بل يسكب عليها بلسم الشفاء فتعود بعكس ما أراد لها الشيطان من ثمار ولذلك قال المولى في الآية الأخرى ﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ** ﴾[القصص: ٥٥]. ومعنى الآية: "أي إذا يفه عليهم سفيه وكلمهم بما لا يليق بهم الجواب عنه، أعرضوا عنه ولم يقبلوه بمثله من الكلام القبيح ولا يصدر عنهم الا كلام طيب"[3].

وجدتُ إذن من الواجب عدم مقابلة الكراهية بكراهية مماثلة يكون سبباً لقطع الكراهية ومميتاً لها ،وان الأصل التحلي بالحلم والصبر وهي صفات يحتاجها العبد ليكتمل سلوكه وخلقه.

([1]) زهرة التفاسير. الشيخ محمد أبو زهرة ، ٥٣١٢/١٠.

([2]) تفسير القرآن العظيم ، ١١١/٦.

([3]) تفسير القران العظيم ، ابن كثير ، ٢٢٠/٦.

خلاصة الفصل الثاني

١- ان الاختلاف العقدي والمذهبي واللون والعرق والاستعلاء على الآخرين احد اهم ابرز ظواهر الكراهية .

٢- ابرز صور الظلم والطغيان تتجلى في الحكم ، والكذب على الله ورسوله كذلك من صور الظلم ، والتعدي على حدوده أيضا ظلم كبير .

٣- ان التعصب من أخطر أسباب انتشار الكراهية في المجتمع وهو حالة نفسية لشخص ما يدفعه التعصب الشديد لرأيه أو معتقده أو جنسه أو عرقه أو قبيلته . وهي أنواع كثيرة كلها تؤدي الى كراهية الآخر ونهى الإسلام عن التعصب .

٤- إن الجهل من أحد الأسباب التي تدفع الإنسان إلى خطاب الكراهية والبغض ، لكونه يؤدي الى التقليل من شان الآخر وتوهين عقيدته أو فكره .

٥- غياب العدالة وشيوع الفساد والظلم والعوامل الاقتصادية مثل الفقر والبطالة وغيرها، والتي تعمل على تربية الحقد والحسد في القلوب ثم تبرز في صورة وشكل من اشكال واسباب الكراهية.

٦- ان التخوين مظهر من مظاهر الكراهية وهو رمي الاخر بالخيانة أو عدم حبه لبلده أو معتقده تلك صور التي تبعث على الكراهية .

٧- التكفير يعد من أخطر مظاهر الكراهية وذلك لما يترتب عليه من آثار تجعل الفرد المتهم بالتكفير أو الطائفة المتهمة بالتكفير مسلوبة الإرادة بل مقتولا مادياً ومعنوياً .

٨- ان للأسرة المسلمة ومؤسسات التعليم وعلماء الدين دور مهم في معالجة الكراهية والحد منها.

٩- ان لوسائل الاعلام اثراً كبيراً في نشر الكراهية أو الحدى منه .

الفصل الثالث

المنابع الفكرية للكراهية الدينية في التوراة والإنجيل والقرآن

- المبحث الأول: المنابع الفكرية للكراهية في التوراة
- المبحث الثاني: المنابع الفكرية للكراهية في الانجيل
- المبحث الثالث: المنابع الفكرية للكراهية وفق المنظور القرآني

المبحث الأول:

المنابع الفكرية للكراهية في التوراة

- **المطلب الأول:** جوانب الكراهية عند اليهود
- **المطلب الثاني:** الحسد والتعالي عند اليهود

المبحث الأول: المنابع الفكرية للكراهية في التوراة

مدخل:

التوراة هي جزء من الكتاب المقدس عند اليهود وهي تشتمل على الأسفار الخمسة المنسوبة إلى نبي الله موسى (عليه الإسلام) وهي: التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية ولكن نسبتها إلى موسى (عليه السلام) لم تثبت إلا كاسم أما كمضمون فقد دخلها كثير من التحريف والتزييف، فالتوراة التي نزلت على موسى (عليه السلام) وصفها الله تعالى هدى ونور ورحمه وفيها حكم الله [١].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة: ٤٤].

أما التوراة الحالية "فهي مليئة بالقسوة والهمجية وتصف الأنبياء بالفسق والدعارة وتبيح لليهود الغش والسرقة والغدر والمكر والقتل وغير ذلك مما احتوته التوراة" [٢] فهذا كله "يثبت التحريف الطارئ على التوراة الاصلية وأن معظم ما فيها من وضع الحاخامات اليهود وديانة التوحيد الواردة فيها ليس لها علاقة بالتوحيد"[٣] والديانات السماوية فالأله يهوه مادي الجوهر بعيد عن التنزيه، فمن صفاته التحدث بلغة والرؤيا بالنظر والقتال كالمحاربين، وله نزوع جنسي وعواطف وكلها تؤكد صلتها بالديانة الوثنية.

ظروف السبي البابلي خلقت عند اليهود الشعور بالضِعة والمذلة ... وآليات الدفاع عن النفس بلورت لديهم عقدة التعالي كرد على ذلك فكان المنطق العنصري كجزء من تعاليم يهوه إله اليهود ومن تعاليمه يمكن استخلاص مقولتين أساسيتين هما الغاية أصلا من كتابة التوراة "شعب الله

---

(١) ينظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود ، شارل لوران روهلنج ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٨.٤٢

(٢) جذور البلاء ، عبدالله التل ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، سنة الطبع بدون ، ٩.

(٣) جذور البلاء ، عبدالله التل ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، د.ت ، ١١.

المختار"، "أرض الميعاد" فهاتان المقولتان الميتافيزيقيتان، ربطتا اليهودي بالخيال والقوى الخارجة عن الطبيعة[١] .

والتوراة" لفظة عبرية معناها الشريعة أو الناموس ومن اليهود من يستعمل الكلمة على أسفار موسى الخمسة (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية)"[٢] ومنهم من يطلقها على جميع أسفار العهد القديم التوراة – الأنبياء – الكتب من باب إطلاق الجزء على الكل، ومنهم من أطلقها على الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد[٣] .

والتلمود هو الاسم الذي أعطاه اليهود للكتاب الذي يحتوي على الشريعة اليهودية الشفوية واحكام الربانيين الكبار في المشاكل المتنوعة واصل كلمة تلمود من الفعل الثلاثي(لامد) أي (علم) ويقسم التلمود الى قسمين "المشنا" أي النص أو المتن و "الجمارا" أي التفسير والشرح، والتلمود اسم جامع للمشنا والجمارا معا وهناك تلمودان يعرف اولاهما بالتلمود الفلسطيني ويسميه اليهود "الاورشلمي" ويعرف الثاني بالتلمود البابلي ولكل من هذين التلمودين طابعه الخاص وهو طابع البلد الذي وضع فيه لغتا التلمود مختلفتان وتمثلان لهجتين آراميتين، التلمود الفلسطيني بالآرامية الغربية أما التلمود البابلي فلهجته آرامية شرقية أقرب ما تكون الى المندائية (العراقية) وقد احتوى على مصطلحات يونانية ولاتينية وحجم التلمود البابلي أوسع من التلمود الفلسطيني بأربعة أضعاف ويقع في (٥٨٩٤) صفحة ويطبع عادة باثني عشر جزءاً[٤] .

ويعدُّ اليهود التلمود كالتوراة منزل، فهو الوحي غير المكتوب الذي تركه موسى (عليه السلام) وقد وصل بهم الأمر إلى أن فضلوه على التوراة ومما يدل على ذلك ما جاء فيه من عبارات نذكر منها.

---

(١) ينظر: الادب الصهيوني الحديث بين الارث والواقع ، جودت السعد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١، ١٧،-١٦٩.

(٢) دائرة المعارف الحديثة، (موسوعة عامة في العلوم والآداب والفنون) أحمد عطية الله، ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٩، ، ٥٣٠.

(٣) ينظر: قاموس عام لكل فن ومطلب ، بطرس البستاني ، دائرة المعارف مطبعة المعارف ، بيروت، ١٨٨٢، ، ٢٦.

(٤) ينظر: مفصل العرب واليهود ، أحمد سوسة ، ط١، بغداد ، ١٩٨١،٣٢٢.

"ان من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ومن درس "المشنا" فعل فضيلةً استحق ان يُكافأ عليها ومن درس "الجمارا" فعل أعظم فضيلة" [١].

وقد عرفه الدكتور أسعد رزوق انه "مجموعة الكتب والأسفار التي تحوي سجل التشريعات والمجادلات والأخبار والقصص والأقوال الحكيمة"[٢].

وعرفه الدكتور فؤاد حسنين علي بأنه "مجموعة الشرائع المدنية والاجتماعية واليهودية المتوارثة "[٣].

ويبدو أن هذه التعريفات رغم وصفها لمضمون التلمود، إلا أنها تتصف بالعمومية وخصوصا وأنها لم تحدد المصدر الذي استمد منه التلمود أحكامه وفي ضوء ذلك يبدو تعريف حاي بن شمعون أكثر دقة، حين عرفه بأنه "كناية عن فقه شرعي وتفسير كتاب التوراة " [٤].

وقد اقترب منه أحمد سوسة الذي عرفه بأنه" مجموعة الشرائع اليهودية التي نقلها أحبار اليهود شرح وتفسير التوراة من أصولها"[٥] .

([١]) الكنز المرصود في قواعد التلمود ، شارل لوران روهلنج ، ٤٤.

([٢]) التلمود والصهيونية، اسعد رزوق ، مركز الابحاث ، بيروت ،١٩٧٠، ١١٣.

([٣]) اليهودية واليهودية المسيحية ، فؤاد حسنين علي ، القاهرة ،١٩٩٨، ١٣٣.

([٤]) الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية للإسرائيليين ، حاي بن شمعون ، مطبعة كوهين وروزنتال ، مصر ، ١٩١٢ المقدمة .

([٥]) صفة التلمود والزوهار في الديانة اليهودية ، احمد سوسة ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد ، ١٩٧٤, ٨٩.

هناك أنواع من الخرافات والأساطير التي أثرت تأثير مباشرة بالشعب اليهودي، فهو يزخر مثال أو يؤمن بالتنجيم، ويعتقد التلمود اعتقاد جازما بأن التنجيم علم يتحكم في حياة الانسان فالنجم يجعل الانسان ذكياً أو غنياً والتلمود يمتلئ بطقوس السحر والشعوذة والعرافة ويعتقد بوجود العفاريت، والتلمود يعلم أن الارواح الشريرة والشياطين والعفاريت والجنيات من ذرية آدم وهؤلاء يطيرون في كل اتجاه، وهم يعرفون أحوال المستقبل باستراق السمع (في السماء) وهم يأكلون ويشربون مثل الانسان ويكثرون من جنسهم[١] ..

وهو بذلك مركب عجيب الآراء متناقضة أحيانا وأمثال وأحكام وهو يختلف مع التوراة كثيرا في أحكامه انه يبيح الربا وتقديم الاطفال قربانا لإله "مولوخ" رغم تحريم التوراة انه يبيح الغش ويعلله بما جاء في التوراة مع الطاهر ستكون طاهرا ومع المتمرد (النجس) ستكون كذلك والحاخامات يعلمون شعبهم كراهية الامم غيرهم[٢] .

فيقول تلمودهم إن الله خلق ستمائة ألف روح يهودية وتتميز أرواح اليهود عن باقي الارواح بأنها جزء من الله كما الابن جزء من والده ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الارواح وبذلك فان أرواح اليهود تتميز عن باقي الارواح وما أصدق ما قاله الدكتور جوزيف باركلي عن التلمود بعض أقوال التلمود فعال وبعضها كريه وبعضها الآخر كفر ولكنها تشكل في صورتها المخلوطة أثراً غير عادي للجهد الإنساني وللعقل الإنساني وللحماقة الإنسانية[٣] .

لقد ولدت بل أثرت هذه الافكار التي استقاها اليهود من كتبهم المقدسة التوراة والإنجيل العديد من العادات السيئة التي أثرت فيهم تأثير مباشرة فتعاملوا مع الآخرين تعاليًا وحسدان بغضاً وكرهاً، حقداً وشراً حتى أنهم جعلوا من تعاليمهم وحقدهم شريعة مكتوبة يلتزم بها الصغير والكبير فيكبر بها الصغير ويهرم عليها الكبير حتى سرت مع دمائهم في عروقهم[٤]

---

(١) ينظر: التلمود تأريخه وتعاليمه ، ظفر الاسلام خان، دار النفائس ، بيروت، ٢٠٠٢، ٧٥-٧٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ،٩٠.

(٣) ينظر: دراسات اليهودية والمسيحية وأديان الهند ، محمد ضياء الرحمن الاعظمي ،المدينة المنورة ،٢٠٠، ١٩٨٨.

(٤) ينظر: نظرة الى الاغيار في الادب العبري الحديث في أوربا ، عدنان عبد الرزاق مصلح، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ،(١٩٩٩)٢٧ .

المطلب الأول: جوانب الكراهية عند اليهود

أبرز ما يطبع العقيدة اليهودية في جوانبها الكراهية وهي ذلك الرباط الوثيق بين (رب إسرائيل) و (حرب إسرائيل) فالحرب عندهم عمل مقدس، قائدها – في زعمهم – هو رب اسرائيل وجنودها هم جنود الرب، وهو ما يضفي على هذه الحروب قداسة ويقود الجيوش، جاء في سفر التثنية "الرب يطرد من أمامك شعوبا أكبر وأعظم منك" [١] فيخرجً الرب ويحارب تلك الأمم في يوم حربه يوم القتال.

ونجد حاخاما مثل أيوجين بوروفيتز يتحدث عن حرب ١٩٦٧ " أنها لم تكن تهدد دولة اسرائيل فحسب وإنما تهدد الاله نفسه "[٢] .

وقال بن غوريون "أن يهوه اله اسرائيل هو أيضا اله الجنود"[٣] وهو اله قاس يأمر شعبه المختار بقتل جميع الذكور في المدن البعيدة عن أرض الميعاد، أما سكان هذه الارض نفسها فمصيرها الإبادة ذكوراً كانوا أم اناثا أم أطفالا جاء في سفر (التثنية ١٠-٢) حين تقترب من مدينة لكي تحاربها... فلا تستبق منهم نسمةً واحدةً فمصيرهم الابادة ذكوراً كانوا أم إناثاً مدينة لكي تحاربها ... فلا تستبق منهم نسمة واحدة، وهذا الاله لا يكتفي بأمرهم بقتال أعدائهم، بل يخوفهم ان لم يتبعوا أمره فيقول فان لم تتبعوا أوامري بالقتل فيكون أني كما نويت أن أصنع بهم أصنع بكم)[٤]، وهو يأمر بعدم الشفقة على غير اليهود، فيقول سفر التثنية ((وتأكل كل الشعوب الذين الرب الهك يدفع اليك ال تشفق عيناك عنه))[٥] .

وهذا الرب هو رب لا يعرف الرحمة بالإنسان أو الحيوان، جاء في التوراة ((فحدث في نصف الليل ان الرب ضرب كل بكر في ارض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه الى بكر الأسير الذي في السجن وكل بكر بهيمة))[٦].

---

(١) العهد القديم، سفر/١٤ –٣.

(٢) الجوانب العدوانية ، عبدالوهاب المسيري، صحيفة الاتحاد الإماراتية، ٢٠٠٥ http://eti.ae/Az1A

(٣) ينظر: شريعة الحرب عند اليهود، حسن ظاظا وآخرون، دار الاتحاد العربي ، القاهرة ، ١٩٧٩، ٢٧.

(٤) ينظر: العهد القديم، سفر العدد ٣٣ / ٥٦.

(٥) العهد القديم، سفر التثنية (٧_١٦).

٦) سفر الخروج :١٢– ٢٩

التلمود ويدعى ان روح الاله من روح الشعب كما ان الابن جزء من امه، ولذا فمن يعتدي على اليهود فهو كمن يعتدي على العزة الإلهية، ومن يعادي جماعة إسرائيل أو يكرهها فانه يعادي الاله ويكرهُهُ.

إن الكراهية في عقيدة اليهود تتجسد أيضا عند الأنبياء، فإذا كان الإله بتلك الصورة القاسية من الكراهية والعدوانية، فلا عجب ان يكون الأنبياء كذلك وهذا ما جاءت به كتب اليهود المقدسة، وفي حكايات الكتاب المقدس اليهودي ما لا يحصى من امثلة ذلك فحينما انتصر جند موسى (عليه السلام) على المديانيين وجاءوا بالسبايا والغنائم سخط عليهم موسى (عليه السلام) لانهم لم يبيدوا الأطفال والنساء وقال لهم "فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها، لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر ابقوهن لكم حيات"[١].

ويشرع بن نون بعد أن تمكن من دخول أريحا وضع أسس التعامل مع أهل المدينة "وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير بعد السيف"[٢].

((والتحريم في المعنى اليهودي هو أبادة كل شيء في مدينة مهزومة، أو اهلاكها أو تخريبها تخريبا تاما))[٣].

وهذا النبي داود (عليه السلام) ينسبون اليه أفظع الجرائم واخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس من حديد وامرهم في اتون الآجر، وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون ثم رجع داود وجميع الشعب الى أورشليم[٤].

بل لم يسلم أنبياء بني اسرائيل من عدوان اليهود والذي تمثل بقتل عدد منهم، وقد سجلت كتبهم المقدسة ذلك، كأن ذلك مفخرة لهم أخزاهم الله تعالى وقد أخبر الله عنهم بذلك في آيات منها قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [البقرة:

---

(١) الجوانب العدوانية، مقال، عبدالوهاب المسيري، صحيفة الاتحاد الإمارتية، ٢٠٠٥ http://eti.ae/Az1A

(٢) سفر العدد: ٣١/١٧-١٨.

(٣) يوشع، ٦/٢١.

(٤) ينظر: شريعة الحرب عند اليهود، حسن ظاظا، ٢٠٩.

٨٧]. وفي نصوصهم من ذلك ما جاء في النبي ارميا من ذكر محاولات عديدة لقتله منها ما جاء في سفر ارميا " وكان لما فرغ ارميا من التكلم بما أوصاه الرب أن يكلم كل الشعب به آن الكهنة والانبياء أمسكوه قائلين تموت موتاً "[١].

وتتمثل ردة اليهود الاخلاقية في علاقتهم بالأنبياء بكهرهم وبقتلهم والهجوم عليهم لرفضهم مبدأ الوساطة بين العباد وخالقهم وهذا ما تبناه الكهنة وذو النفوذ في المؤسسات الدينية اليهودية المختلفة، حيث كانت دعوات الأنبياء المتكررة لبني اسرائيل تقابل بصد شديد من الكهنة على وجه الخصوص لان الأنبياء دعوا الناس الى ربهم مباشرة دون وساطة من أحد من البشر، موضحين أن دورهم أي الأنبياء ما هو الا تفسير أوامر الاله وتوضيح شرائعه والعمل بوصاياه واجتناب نواهيه، وبالتالي فال مكان للكهنة الذين ادعوا أنهم وسطاء بين الشعب والرب، وزعموا أنه لن تتم هذه الوساطة الا بالقرابين والذبائح والهدايا المختلفة، فجاءت الدعوات المتكررة للأنبياء لتوضح أكل هؤلاء الكهنة الأموال الناس بالباطل وإضلالهم للناس بما يصدرون من فتاوى باطلة واستغلالهم ضعف الناس وجهلهم بأحكام دينهم، وبناء على ذلك فقد كانت دعوة النبي تدور في الأساس حول محورين، فكان من جهة يدعو في اصرار الى الوحدانية الخالصة ويرفض كل نوع من أنواع التساهل أو التراضي مع العبادات الأجنبية أو الوثنية[٢].

" تلعب المشاعر دوراً محورياً في جميع الأديان لأن الأديان تحاور العقول وتبني القناعات وهذه لا تجذر في النفوس إلا باستثارة العواطف "[٣] لأنها من أقوى الدوافع لتهيئة النفوس لتقبل الأفكار تفضيلها والالتزام بها، فيصبح الدين جزءا من منظومة الفرد الفكرية والنفسية ويتمثل سلوكياً وأخلاقياً وهذا ما دفع جورج برناردشو أن يخلص إلى نتيجة وهي أن الدين هو القوة الوحيدة المحركة لهذا العالم ، كذلك أيضاً يعتبر توينبي أن الأنبياء ودعاة الأديان يعدون من أهم أعظم

---

(١) العهد القديم، ارميا ٢٦/٩.

(٢) ينظر: مصطفى عبد المعبود ، الوصايا الأخلاقية للتشريع اليهودي، ٨٧.

(٣) Firehammer, Reginald, (2005). Love and Hate of First Sight. Retrieved http://theautonomist.com/aaphp/permanent/phil_gen/recongition.ph . 5/31/2008.

المحسنين للبشر عبر الأجيال كأنبياء بني إسرائيل وكنفوشيوس، ولاوتسو، وبوذا وزرادشت وعيسى ومحمد وسقراط [١] .

أثرت الظروف التاريخية التي عاشها بنو إسرائيل قبل نزول اليهودية في بنائهم النفسي وفي تاريخهم الديني، وقد أدى الاضطهاد الذي عاشوه على يد الفراعنة إلى انحراف شديد في تكوينهم النفسي عمق الشعور بالدونية وعدم الثقة بالآخر والشك بمن هم من غير جنسهم، كما أدى ذلك إضافة إلى فهمهم الخاطئ لتعاليم دينهم إلى شعور بالعظمة والتعالي على جميع الأمم التي وصفوها بالأميين[٢] .

ويتجلى الحب عند اليهود في حب الحياة.. أية الحياة، ولو كانت حياة دونية كما قال تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ ﴾ [البقرة: ٩٦]، وفي حب المال والحرص عليه قال تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٥] ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [النساء: ٥٣] ، وحب المال أمر فطري قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ ﴾[البقرة: ١٧٧] ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الفجر: ٢٠] ، إلا أنه عند اليهود تجاوز الحدود الطبيعية إلى درجة التقديس والعبادة ،و يظهر الحب عندهم ايضا في حب الشهوات والملذات المادية الجسدية ويتبدى ذلك في أنهم اتهموا جميع أنبيائهم بالزنا ووصفوا إلههم بأنه يسكر حتى الثمالة وما ذلك إلا لأنهم اسقطوا خصائصهم النفسية على المقدسيين في ديانتهم لتبرير أخلاقياتهم، وبذلك فإن الحب عند اليهود حب جسدي مادي ولا يظهر في دينهم أي مسحة من حب الإله لذاته أو حب للخير والفضيلة التي تعارفت عليه الشعوب، وقد انحصر الحب فيما بين أفراد جنسهم فقط، ويظهر تعصبهم وكراهيتهم لكل ما هو غير يهودي في القسوة والإرهاب المذكورين في التوراة لدى دخول نبيهم إلى فلسطين فقد قتل الرجال والنساء وإحراق الأرض.

---

(١) ينظر: أديان العالم، سميث، هيوستن ، ترجمة سعد رستم، حلب: دار الجسور الثقافية، ٢٠٠٥، ٤٥.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ،٤٥

وجاء في سفر العدد ((وقال لهم موسى: لماذا اتبعتم الإناث فكلهن على قيد الحياة، هؤلاء هن اللواتي عملن بمشورة بالعام، فقادوا بني إسرائيل إلى جنان الرب في فعفور، فحلت الضربة في جماعة الرب فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة ضاجعت رجلاً))[1] ، ومن آثار الكراهية ظهور الأخلاق التالية في نفوسهم:

- الاستعلاء والتكبر: وذلك لاعتقادهم بأنهم شعب الله المختار وأن الله اختصهم بالدين والخلافة في الارض، وان منهم الانبياء والرسل.
- البغي والظلم واغتصاب الحقوق: وهذه من طبائعهم عبر التاريخ، فقد مارسوا التآمر والقتل وحاولوا قتل الأنبياء والتآمر عليهم فقد تآمروا على السيد المسيح (عليه السلام) وتعرضوا للنبي محمد (صل الله عليه واله وسلم) وحاولوا تسميمه وقتله، قال تعالى ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [المائدة: ٧٠]
- الحسد والحقد: وينبع الحسد والحقد عند اليهود من نظرة مريضة إلى الآخر التي تتميز بالأثرة وحب الذات الى درجة التقديس وكراهية الآخر.
- النفاق: وتنبع من الكفر والشرك والجبن وحب الحياة والمال وتحريف كلام الله ونقض مواثيقه.
- نشر الفساد والموبقات: فقد سعى اليهود بكل دهائهم إلى إفساد الشعوب الأخرى وزرع الموبقات فيهم.

وألفوا وابتكروا القصص عن زنا الأنبياء ومنها اتهامهم لسيدنا لوط بأنه زنا بابنتيه بعد أن أسكرتاه وغيرها من القصص.

وقد تأمروا على نبينا محمد (ص) في خيبر وغدروا به في الخندق وكتب السيرة والتاريخ مليئة بمؤامراتهم وكيدهم وغدرهم [2].

---

(1) العهد القديم، العدد ١٥-١٧.

(2) ينظر: الميداني، عبد الرحمن، مكايد يهودية. دمشق: دار القلم، ١٩٩٢، ٥٦.

المطلب الثاني: الحسد والتعالي عند اليهود

يعتبر اليهود أنفسهم شعب الله المختار، وأنهم أحق من غيرهم في السيادة والدعامة والنبوة[١] ، ومنهم يزعمون انهم شعب الله المختار وقد اصطفاهم من بقية شعوب الأرض[٢] حيث يعتقدون ان هذا الاختيار هو برنامج ألهى فيهم من يعاقب الله الأمم الأخرى وهم الذين يبقون وحدهم في آخر الزمان متسلطين على رقاب العالم كذلك فانهم يسمون أنفسهم (الشعب الازلي) و (الشعب الأبدي) حيث يعتقدون انهم مثل الله لا اول لهم ولا آخر ولا بداية ولا نهاية والشعب المقدس[٣] ، وهذا يتضح في التوراة ((لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لتكون له شعبة خاصة، فوق جميع الشعوب التي على وجه الأرض)). (التثنية: ١٤/٢)

إن الأجيال اليهودية في مختلف الازمان والامصار تربى على الاعتقاد بل وعلى الإحساس بان اليهود هم شعب الله المختار والجنس المتفوق وان كل الاخرين هم دون بني إسرائيل بل انهم يربون على الإحساس بأنهم أصل الكون واهم الذين أبدعوا كل ثقافات العالم[٤] ، وهم أول من قهروا المستحيل في محاولة الاستفادة من هذا التمييز العنصري في التاريخ حيث حملوا فكرة التوراة التي كتبوها بأيديهم وامنوا بانهم شعب الله المختار وان لهم الحق كل الحق بأموال البشر وبأوطانهم ولقد تملكتهم هذه العقيدة فسلكوا كل السبل مهما كانت الطريق وعرة وقذرة فالشرف لا قيمة له والعرض عرض حقير والكذب ضروري التنفيذ ماربهم واحتكروا التجارة ليستخدموا المال قوة في استبعاد الناس وامتصاص دمائهم وتبذلوا كل دنيئة وهم يتمضغون بالعبارة التقليدية نحن شعب الله المختار[٥] .

ويجسد الشاعر الصهيوني(حييم نحمان بياليك) هذا الموقف بأوضح صورة، فقد أورده في الخطاب الذي ألقاه في حفل افتتاح الجامعة العبرية في القدس سنة ١٩٢٠م: ((إن القول بان إسرائيل والتوراة شيء واحد لم يكن مجرد تعبير مضمون هذا المفهوم التوراتي ومدلولاته تشمل أكثر من دين أو معتقد أو أكثر من اخلاق أو وصايا أو تعليم وانه ليس مجرد مجموع لجميع

---

(١) ينظر: صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية، محمد عثمان شبير، دار النفائس، عمان، ٢٠٠٤، ١٧.

(٢) ينظر: الادلوجية الصهيونية و إسرائيل، محمد وجدي بكر الدباغ، مطبعة اسعد، بغداد ١٩٨٩، ٢٢.

(٣) ينظر: الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، رشاد عبد الله الشامي، الكويت، ١٩٨٦، ٢٨.

(٤) ينظر: الأسس الايدلوجية للأدب الصهيوني، بديعة امين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨، ١٥٠.

(٥) ينظر: اليهود وعلم الأجناس، محمد رشيد الفيل، مطبعة شفيق بغداد، ١١١.

هذه الأمور ... ولكنه شيء يتخطاها الى البعيد، انه مفهوم كوني لا يدرك العقل كنهه فالتوراة هي أداة الخالق بها ولأجلها خلق الكون، انها أسمى فكرة وروح حية في هذا العالم بدونها لم يكن من الممكن ان يوجد العالم وحتى ليس له الحق في ان يوجد))[١].

ولا تقف فكرة الشعور بالاستعلاء العنصري في التكوين النفسي اليهودي عند ذلك الحد، بل تنعكس في العديد من التعبيرات التي تعكس الايمان العميق لدى اليهود بحقارة أمم العالم مثل "جوي" التي يشار بها الى الشخص غير اليهودي وتعني القذارة المادية والروحية والكفر و"عاريل" ومعناها الاغلف أي غير المختتن الذي يبقى بدائيا فطريا فيظل قذرا وكافرا في ان واحد وكانوا يطلقونها على المسيحيين لعدم شيوع الختتان بينهم و "ممزيز" أي – ابن زنا – وهي تدل على اسفار العهد القديم على الشعب المختلط الانساب وقد خصصها اليهود للمسلم نسبة الى ما يعتقدونه من ان إسماعيل أبو العرب ولد من هاجر التي تعتبر في نظرهم جارية واجنبية[٢] .

وهكذا نجد ان الفكر الديني اليهودي قد صاغ العقلية اليهودية في إطار من العنصرية التي تسبغ على اليهود صفات المديح والتعظيم في الوقت الذي لا تتعامل فيه مع الشعوب غير اليهودية بسيل من الاوصاف العنصرية والشتائم التي تؤكد على الاستعلاء العنصري والذي هو أساس ثابت في تكوينها[٣] .

ويتجسد مبدأ الاستعلاء والتفوق العنصري من خلال كتبهم المقدسة فنرى ان التلمود يقول بأن الله خلق ستمائة الف روح يهودية وتتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح – لان الابن جزء من والده ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح – لان الأرواح غير اليهودية أرواح شيطانية شبيهة بأرواح الحيوانات وفي المصدر نفسه: ان نطفه غير اليهودي كنطفة باقي الحيوانات[٤]، ويرى أيضا ان اليهود افضل من الملائكة واما غير اليهودي فهو

---

(١) الفكر الديني الإسرائيلي، اطواره ومذهبه، حسن ظاظا، مكتبة سعيد رافت القاهرة، ١٩٧٠، ٢٥-٢٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ، ٢٥.

(٣) ينظر: الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، رشاد عبد الله الشامي ، ٣٠.

(٤) ينظر: اليهودية والمسيحية، المدينة المنورة، محمد ضياء الاعظمي، ١٩٨٨، ٢٠٦.

كالحيوان بل هو ارذل منه وان اليهود شعب الله فقط وهم الذين يجوز لهم ان يعيشوا على الأرض مكرمين[١].

وجعل الناس عبيدا لليهود على اعتبار انهم الشعب المختار وان الله اصطفاهم دون سواهم من شعوب الأرض، كما تتجسم فيه انعزالية الشعب اليهودي وحقه في جميع خيرات الأرض التي وهبها له إلهه الخاص به دون الاخرين من الناس فكان التلموديين يصورون اليهود انهم من طينة ارفع من طينة باقي العالم وان بقية البشر الذين لم يتعنقوا الديانة اليهودية خدم لهم كغيرهم من الحيوانات غير العاقلة[٢].

وكذلك يحذرهم كتابهم من مخالطة غيرهم او مصارتهم وينذرهم بالخذلان وعدم النصر على الأعداء ان هم خالفوا، بدلا من ان يرشدهم الى التمسك بدينهم ودعوة غيرهم الى هداه وكان شعبهم المختار ليس من طينة البشر ولا من تراب الادميين.

لقد جاء في سفر يسوع فتى موسى والمقدم في بني إسرائيل بعد عهد موسى: انه لما طعن في السن في جميع شيوخ بني إسرائيل وقضاتهم وعرفاءهم وذكرهم بما فعل الرب لهم بكل – تلك الأمم لأجلهم واوصاهم بالتمسك بتوراة موسى والا يختلطوا بهذه الأمم الباقية والا يذكروا اسم الهتهم قائلاً: [٣]

((وتمضي الوصايا الى غايتها فلا يقصد التحرر من الاختلاط ولا المصاهرة على ما يجيء مستقبلاً بل تمتد الى الزوجة والابناء الحاليين ليطردوا من بني إسرائيل معتبرة ان هذه المصاهرة اعتداء على الرب نفسه))[٤] كما جاء في سفر (عزرا ١٠، ٦-١٤).

ومن الملاحظ ان عزرا ونحميا قد حاربا الزواج المختلط لغرض تمييز اليهود عن باقي شعوب الأرض وذلك بسبب انتشار الزواج المختلط بنتيجة لكثرة السكان وانفصل نسل إسرائيل

---

(١) ينظر: المصدر نفسه، ٢٠٨.

(٢) ينظر: مقارنة الأديان، احمد شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦، ١٨٤.

(٣) ينظر: اليهود في كتابهم المقدس أعداء الإنسانية، كمال احمد عون، الشعب ٩٢، القاهرة، ٨٥.

(٤) المصدر نفسه، ٨٨.

من جميع بني الغرباء ووقفوا واعترفوا بخطاياهم وذنوب ابائهم وان لا نعطي بناتنا لشعوب الأرض ولا نأخذ بناتهم لبنينا[1] (نحميا، ١٠/ ٣١)

وختاما يبدو أن توغل مفهوم الاختيار الإلهي لبني إسرائيل وما رافقه وانبنى عليه من أفضلية وحقوق في تاريخ الجماعة اليهودية، قد أسهم كثيرا في تشكيل علاقة الجماعة اليهودية بغيرهم؛ من حيث القبول للآخر أو رفضه ومحبته أو كراهيته؛ فالفكر اليهودي لم يتوقف عند مجرد نص العهد القديم، بل صار فقها يُفتى به وتُدشَّن من خلاله الخطوط العريضة لاعتبارات التعامل مع الآخرين، إذ تعتبر الجماعة نفسها على الدوام صاحبة وضع خاص أمام الرب، وعليه فإنها تعامل معاملة خاصة، فيتجاوز لها بكل سهولة عن كثير من أخطاءها الفظة، في حين أن الشعوب الآخرى تؤخذ بأقل جريرة[2] .

يتضح مما تقدم أن الكراهية الدينية المؤسسة على الدين تشكل خطورة وتهديدًا للتعايش والتعارف بين المجتمعات والشعوب، إذ تمتد آثارها إلى ما هو سياسي واجتماعي، خاصة في ظل انتقاء النصوص وسوء وظيفتها، وقراءتها خارج الرؤية الكلية الناظمة للأديان الإبراهيمية، وبعيدًا عن مقتضيات التوحيد والربانية، التي تدعو إليها هذه الأديان، والتي تؤكد على أهمية احترام الإنسان بمختلف مستوياته ومعتقداته، لأن الأفضلية الدينية لهذه الأديان، لا تلغي الإقرار بحرية الإنسان في الاختيار مند الخلق الأول للإنسان.

---

(1) العهد القديم، نحميا ١٠-٣١

(2) ينظر: اليهود في كتابهم المقدس أعداء الإنسانية، كمال احمد عون، الشعب ٩٢، القاهرة، ٨٨.

المبحث الثاني:

المنابع الفكرية للكراهية في الانجيل

- المطلب الأول: الكراهية في الإنجيل
- المطلب الثاني: كراهية الانتحار وتحريمه في الديانة المسيحية

المبحث الثاني: : المنابع الفكرية للكراهية في الانجيل

المطلب الأول: الكراهية في الإنجيل

الكراهية هي عاطفة قوية يمكن أن تسبب ضررًا هائلاً لأنفسنا وللآخرين. سواء أكانت تلك كراهية تجاه شخص أو مجموعة أو فكرة معينة، فقد يؤدي ذلك إلى أفكار وأفعال مدمرة لا يمكن إصلاحها في كثير من الأحيان. كمسيحيين، من المهم أن نفهم ما يقوله الكتاب المقدس عن الكراهية وكيفية مكافحتها في حياتنا اليومية.

الكتاب المقدس مليء بقصص الكراهية وعواقبها المدمرة، من قابيل وهابيل إلى كراهية الفريسيين ليسوع . ومع ذلك، يعلمنا الكتاب المقدس أيضًا أن هناك فرقًا بين غضب الصالح والكراهية، وأنه يجب تجنب هذا الأخير بأي ثمن.

"كما يقال في الكتاب المقدس ، الكراهية هي عاطفة شديدة من الكراهية أو العداء تجاه شخص ما أو شيء ما. يحذر يسوع من الكراهية "[1] ، لقد سمعتم أنه قيل للقدماء:" لا تقتلوا، ومن يقتل يكون في خطر الدين ". ولكني اقول لكم ان من غضب على اخيه بغير سبب يكون في خطر الدين. ومن قال لأخيه رشا! يجب أن تكون في خطر من المجلس. ولكن من قال: أيها الأحمق! يجب أن يكون في خطر النار الجحيم.

الغضب الصالح ليس مثل الكراهية يمكن أن يكون الغضب رد فعل طبيعي ومناسب للظلم، لكن يجب أن يُلطف بالحب والرغبة في المصالحة. الكراهية، من ناحية أخرى، هي عاطفة شديدة تسعى إلى الأذى والتدمير."

قصة قابيل وهابيل في الكتاب المقدس في تكوين ٤[2]، يغار قابيل من هابيل ويقتله بدافع الكراهية.

تسبب كراهية قابين وغيرة له تجاه هابيل في ارتكاب أول جريمة قتل في تاريخ البشرية. لم تؤذ أفعال قابين أخاه فحسب، بل فصلته أيضًا عن الله.

([1]) العهد الجديد، متى ٥: ٢١-٢٢.

([2]) ينظر: العهد الجديد: تكوين: ٢

وأيضاً قصة يوسف وإخوته في(تكوين: ٣٧-٥٠) [١]، قام إخوة يوسف ببيعه كعبيد بدافع الكراهية والغيرة. معطف يوسف المتنوع الألوان وأحلامه في أن يصبح حاكما جعل إخوته يغارون.

بدلاً من الاحتفال بنجاح يوسف، تآمروا لقتله. على الرغم من أنهم قرروا في النهاية بيعه في العبودية، إلا أن كراهيتهم له تسببت في سنوات من الألم والمعاناة ليوسف وعائلته.

وأيضاً الفريسيون ويسوع كره الفريسيون يسوع لأنه تحدى سلطتهم وكشف نفاقهم.

هذه الكراهية أدت في النهاية إلى صلبه. لقد أعمى كراهية الفريسيين ليسوع عن الحقيقة وجعلتهم يفوتون فرصة إتباع ابن الله.

توضح هذه الأمثلة كيف يمكن أن تؤدي الكراهية إلى الدمار والانفصال عن الله.

للكراهية عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع ككل. وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

- الانفصال عن الله

يعلمنا الكتاب المقدس أن الكراهية تفصلنا عن الله. تقول رسالة يوحنا الأولى [٢] "إن قال أحدهم:" أنا أحب الله "وأبغض أخاه، فهو كاذب. لان من لا يحب اخاه الذي رآه كيف يقدر ان يحب الله الذي لم يراه.

وهذه الوصية التي لدينا منه: من يحب الله يحب أخاه أيضا ". عندما نكره شخصا ما، فإننا لا نؤذي هذا الشخص فحسب، بل نلحق الضرر أيضا بعلاقتنا مع الله.

- الآثار السلبية على الصحة النفسية.

يمكن أن تؤدي الكراهية إلى المرارة والاستياء والاكتئاب. يقول سفر الأمثال[٣] : "القلب السليم حياة الجسد، أما الحسد فهو تعفن للعظام". عندما نتمسك بالكراهية، فإنها يمكن أن تبتعد عنا من الداخل إلى الخارج، مما يتسبب في مرضنا عاطفياً وجسدياً.

([1]) ينظر: العهد الجديد: تكوين: ٣٧-٥٠

([٢]) ينظر العهد الجديد، يوحنا الأولى ١: ٤-٢٠.

([٣]) سفر الأمثال ،١٤:٣٠.

- الضرر الذي تسببه الكراهية في المجتمعات

يمكن أن تؤدي الكراهية إلى العنف والتمييز والظلم. تقول رسالة يعقوب [١] "إذا أتممت حقاً الناموس الملكي وفقاً للكتاب المقدس، تحب قريبك كنفسك "، فأنت تفعل ذلك جيداً؛ ولكن إذا أظهرت المحاباة، فإنك ترتكب خطيئة، ويتبكك الناموس كمخالفين.

يمكن أن تؤدي الكراهية إلى انهيار المجتمع والعلاقات، مما يؤدي إلى الانقسام والصراع.

" استجابة الكتاب المقدس للكراهية واضحة: المحبة. يأمرنا يسوع أن نحب بعضنا بعضاً كما أحبنا "[٢] .

" هذا الحب ليس مجرد شعور بل هو فعل. نحن مدعوون لمحبة أعدائنا، والصلاة من أجل أولئك الذين يضطهدوننا، ونغفر لمن يظلمنا "[٣] .

الغفران سلاح قوي ضد الكراهية. في متى ١٨: ٢١-٢٢[٤]، يسأل بطرس يسوع كم مرة يجب أن يغفر لأخيه. أجاب يسوع، "أنا لا أقول لك، حتى سبع مرات، بل حتى سبع وسبعين مرة." هذا يعني أننا يجب أن نكون دائمًا مستعدين للتسامح، حتى لو كان ذلك يعني مسامحة شخص ما عدة مرات.

الرد الآخر على الكراهية هو التغلب عليها بالخير. تقول رسالة رومية (١٢:٢١) " لا يغلبك الشر بل اغلب الشر بالخير ".

هذا يعني أنه بدلاً من الانتقام من أولئك الذين يكرهوننا، يجب أن نرد باللطف والكرم والمحبة.

المسحيين يقع على عاتقهم مسؤولية محاربة الكراهية بجميع أشكالها. فيما يلي بعض الطرق العملية لتطبيق التعاليم الكتابية لمكافحة الكراهية، يجب أن يكونوا مستعدين لمواجهة الكراهية في

([١]) رسالة يعقوب، ٢: ٨-٩.

([٢]) يوحنا ١٥:١٢.

([٣]) المصدر نفسه

([٤]) ينظر: متى ١٨: ٢١-٢٢

قلوبهم قبل أن يتمكنوا من محاربتها في الآخرين. يقول المزمور [١] "اختبرني يا الله واعرف قلبي. جربني، واعرف مخاوفي؛ وانظر إن كان فيّ طريق شرير، ويقودني إلى الطريق الأبدي ".

يجب أن نكون مستعدين للاعتراف بالكراهية في قلوبنا ونسأل الله أن يساعدنا في التغلب عليها.

" يسوع يأمر المسحيين أن يحبوا أعدائهم وأن يصلوا من أجل أولئك الذين يضطهدونهم "(متى ٥:٤٤)[٢] قد يكون هذا أمرًا صعبًا عليهم، لكنه ضروري إذا أردوا مكافحة الكراهية.

يمكن محاربة الكراهية من خلال بناء علاقات مع اشخاص مختلفين يعني من اعراق وثقافات وخلفيات مختلفة يقول سفر الامثال[٣] " كما ان الحديد يسن الحديد الرجل يشحذ وجه صاحبه". من خلال بناء علاقات مع أشخاص مختلفين عنا، يمكننا اكتساب فهم أفضل لوجهات نظرهم وخبراتهم.

زرع البغضاء والكراهية وتأصيلها حتى بين أقرب المقربين بين الوالد وولده، بين البنت وأمها، فلازم الموافقة المعاداة، ولازم المتابعة المقاطعة، فيزعم الكَتَبَة أن المسيح عليه السلام أخبر عن ذلك، ففي متى:((مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا. ٣٥ فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا. ٣٦وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ))[٤] .

وكثيرا ما تغنى المنتصرون بأن دين النصرانية هو دين الحب[٥] ، وتنادوا بأن يبشروا البشر بهذا الحب، وقالوا: الله محبة، ومن أجل ذلك أنزل ابنه ليقتل من أجلنا، لكن النصوص لا تسعفهم؛ فهي داعية إلى البغضاء، مؤسسة للكراهية، تربي التابع لها على ضيق العطن، وضيق الأفق، إنها تربي القلب ليكون أضيق من سم الخياط فلا يجتمع فيه الإيمان ومحبة الوالد والولد والزوج والزوجة والناس من حولهم يقول لوقا[٦]: ((وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَائِرِينَ مَعَهُ، فَالْتَفَتَ))

---

(١) ينظر: العهد الجديد: مزمور ١٣٩: ٢٣-٢٤

(٢) العهد الجديد. متى ٤٤: ٥

(٣) سفر الامثال ١٧-٢٧

(٤) العهد الجديد، متى :١٠

(٥) ينظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي٨٢٥

(٦) ينظر: العهد الجديد، لوقا: ٢٥

وَقَالَ لَهُمْ: ٢٦[١] ((إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا)) [٢] . فكيف يؤمن وهو يبغض نفسه، ألا يدعوه هذا إلى الانتحار؟! بل النص التالي أكثر صراحة حيث يقول يوحنا ((مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ)[٣] . إن العالم الغربي اليوم يكثر علينا أن في نصوص الإسلام نصوصا تدعو إلى الانتحار وقتل النفس، أليس هذا النص أكثر إلحاحا على قتل النفس وبغضها، وضرورة التخلي عنها (من يحب نفسه يهلكها)، وفي التنزيل الحميد ما يكذبهم ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النساء: ٢٩]

ويقول لوقا في موطن آخر[٤] : ((لاَ يَقْدِرُ خَادِمٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ)).

أين هذا من قوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَاۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [القصص: ٧٧]

وقوله: "يا عمرو! نعم المال الصالح مع الرجل الصالح "[٥] فالإسلام يربي أتباعه على أن يعبد العبد ربه، ويستعين به على عمارة الأرض، وما ذاك إلا لأن الحياة لا تقوم إلا بما يجمع بين الدين والدنيا، والدنيا والآخرة؛ ولذا قال رسول الله :((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان))[٦] .

---

(١) لوقا: ٢٦

(٢) ينظر: العهد الجديد لوقا: ١٤

(٣) يوحنا: ١٢

(٤) لوقا: ١٦

(٥) صحيح ابن حبان ٦/٨.

(٦) صحيح مسلم، ح ٢٦٦٤، ٢٠٥٢/٤.

وهذا وجه آخر من وجوه الحقد والبغضاء والتربية على الانتقام المضاعف، والتطلع إلى استمرار المثُلات في حياة المخالف، بل تمنى أن تنقرض ذريته ويمحى اسمه، تطلعٌ لا يشفق على يتيم أو أرملة، ورجاءٌ أن تصبح صلاته خطيئة، وأيامه قليلة، ورد في سفر المزامير[١] .

((وَضَعُوا عَلَيَّ شَرًّا بَدَلَ خَيْرٍ، وَبُغْضًا بَدَلَ حُبِّي.٦فَأَقِمْ أَنْتَ عَلَيْهِ شِرِّيرًا، وَلْيَقِفْ شَيْطَانٌ عَنْ يَمِينِهِ. إِذَا حُوكِمَ فَلْيَخْرُجْ مُذْنِبًا، وَصَلاَتُهُ فَلْتَكُنْ خَطِيَّةً. ٨لِتَكُنْ أَيَّامُهُ قَلِيلَةً، وَوَظِيفَتُهُ لِيَأْخُذْهَا آخَرُ. لِيَكُنْ بَنُوهُ أَيْتَامًا وَامْرَأَتُهُ أَرْمَلَةً. لِيَتِهْ بَنُوهُ تَيَهَانًا وَيَسْتَعْطُوا، وَيَلْتَمِسُوا خُبْزًا مِنْ خِرَبِهِمْ. لِيَصْطَدِ الْمُرَابِي كُلَّ مَا لَهُ، وَلْيَنْهَبِ الْغُرَبَاءُ تَعَبَهُ. لاَ يَكُنْ لَهُ بَاسِطٌ رَحْمَةً، وَلاَ يَكُنْ مُتَرَأِفٌ عَلَى يَتَامَاهُ. لِتَنْقَرِضْ ذُرِّيَّتُهُ. فِي الْجِيلِ الْقَادِمِ لِيُمْحَ اسْمُهُمْ. لِيُذْكَرْ إِثْمُ آبَائِهِ لَدَى الرَّبِّ، وَلاَ تُمْحَ خَطِيَّةُ أُمِّهِ. لِتَكُنْ أَمَامَ الرَّبِّ دَائِمًا، وَلْيَقْرِضْ مِنَ الأَرْضِ ذِكْرَهُمْ.... هذِهِ أُجْرَةُ مُبْغِضِيَّ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، وَأُجْرَةُ الْمُتَكَلِّمِينَ شَرًّا عَلَى نَفْسِي))[٢] .

لأنهم أبغضوه تمنى كل ذلك لهم؟ وبغى على مخالفيه حتى تمنى أن يترمل النساء ويتيتم الأطفال، بينما المنهج القرآني ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [النحل: ١٢٦] .

وتتواصل النصوص تؤسس للبغضاء وتدعو للانتقام، يقول إرمياء في سفره ((فَهذَا الْيَوْمُ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ يَوْمُ نَقْمَةٍ لِلانْتِقَامِ مِنْ مُبْغِضِيهِ، فَيَأْكُلُ السَّيْفُ وَيَشْبَعُ وَيَرْتَوِي مِنْ دَمِهِمْ)) وفي سفر الأمثال [٣](كُلُّ مُبْغِضِيَّ يُحِبُّونَ الْمَوْتَ) .

كم هي أنفس حاقدة التي تتربى على هذا التطلع الحاقد والتشفي من المخالف بغير حق، حتى الجبال لها نصيب من هذه البغضاء ((هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا عَلَيْكَ يَا جَبَلَ سَعِيرَ، وَأَمُدُّ يَدِي عَلَيْكَ وَأَجْعَلُكَ خَرَابًا مُقْفِرًا. أَجْعَلُ مُدُنَكَ خَرِبَةً، وَتَكُونُ أَنْتَ مُقْفِرًا، وَتَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. لأَنَّهُ كَانَتْ لَكَ بُغْضَةٌ أَبَدِيَّةٌ))

---

(١) ينظر: سفر المزامير:٤

(٢) العهد الجديد: مزمور. ١٠٩.

(٣) إرمياء ٤٦، وفي سفر الأمثال،٨.

المطلب الثاني: كراهية الانتحار وتحريمه في الديانة المسيحية

هناك اتجاهان في الديانة المسيحية بخصوص كراهية وتحريمه الانتحار وعدمه وهي:

الاتجاه الأول: يرى انه سلوك شخصي يأتيه الفرد بكل سلطانه على ذاته، فلا عقاب عليه وانما تقوم السلطات بالتحقيق إذا وقع للتحقيق على انه ليس هناك محرض أو مساعد.

الاتجاه الثاني: يرى انه فعل غير أخلاقي ولا ديني لسببين:

الأول: ان شخصية الانسان مقدسة.

الثاني: انها واحدة من طاقات الدولة.

في حين ان المسيحية قديما كانت تفرق بين العسكريين والمدنيين، فهي تعاقب عليه إذا وقع من الصنف الأول دون الثاني، وهذا من تناقضات الدين المنحرف، وقد كانت الكنيسة تجرمه باستثناء بعض الحالات، مثل الاستشهاد تجنبا للارتداد عن العقيدة، وحماية البكر لبكارتها، فيجوز عندهم كراهية قتل النفس إذا خاف ان يكفر، وإذا خافت المرأة التعرض لها ولعرضها بالأذى[1] ،، والأدلة كثيرة عند الديانة المسيحية على كراهية قتل النفس وتحريمهُ اذكر بعض من المصادر الرئيسة والقديمة ومنها الاتي:

- يأس بولس الرسول من الحياة في مرحلة ما: " فإننا لا نريد أن تجهلوا أيها الاخوة من جهة ضيقتنا التي أصابتنا في اسيا، اننا تثقلنا جداً فوق الطاقة، حتى ايسنا من الحياة ايضاً "[2].

- ولو كان الانتحار مباحا لكن انتحر أيوب الصديق الذي قضى ٣٣ سنة في مرض صعب ومتعب جداً جسدياً ونفسياً، بخلاف خسارته لحياته ومستقبله وأولاده وماله واحترام الناس له ومعونة أصدقائهِ وحتى شريكة عمره! ونراه يقول: "قد كرهت نفسي حياتي اسيبُ شكواي أتكلم في مرارة نفسي "[3].

([1]) ينظر:الانتحار،بعض الاشياء التي نعرفها والبعض الآخر لانعرفه ،الراية،اكتوبر٨،١٩٨٧،مقال منشور.

([2]) رسالة بولس الرسول الثانية الى اهل كورنتوس ١:٨.

([3]) العهد الجديد، سفر أيوب ١٠:١

- ويتمنى الموت في قوله:" يا ليت طلبتي تأتي ويعطيني الله رجائي! أن يرضى الله بأن يسحقني ويطلق يدهُ فيقطعني "[1].

اما الذين كرهوا وقتلوا نفسهم بالفعل بسبب مشاكل فلهذا السبب أو لغيره ماتوا في خطيتهم وخرجوا عن رحمة الله، وقطعوا أنفسهم احتمالات التوبة والعودة الى المحبة والى حضن الله، مثل يهوذا تلميذ المسيح! فالكراهية وقتل النفس أي الانتحار هو من أعظم الخطايا، لأنه لا يوجد بعده توبة! وكما يقول اباء الكنيسة القبطية: "ليست خطية بلا مغفرة، الا التي بل توبة ".

من الممكن ان نأخذ ايضاً اية: "ان كان أحد يفسد هيكل الله فيفسده الله، لان هيكل الله مقدس الذي أنتم هو"[2] بأن لها علاقة بقتل النفس.. فإن كانت الآية تفسر على انها تتحدث عن الاعمال المسيئة للجسد والمدمرة له، مثل التدخين- تعاطي المخدرات – الزنى – عمل علاقات جنسية خارج عن الطبيعة .... الخ.

فان كان هذا مستوى السمو المسيحي بعدم الإساءة والكراهية للجسد ذاته، فكم وكم نقول عن الذي يقتل جسداً بأكمله؟! وهناك اية أخرى لها علاقة بنفس السياق: " ام لستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله، وأنكم لستم لأنفسكم؟ "[3]

ويقول الكتاب: " احسبوه كل فرح يا اخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة، عالمين ان امتحان ايمانكم ينشي صبراً. واما الصبر فليكن له عمل تام، لكي تكونوا تأمين وكاملين غير ناقصين في شيء "[4].

فيجب ان يفحص الانسان سلوكه وطريقة ليعرف ماذا يريد الله ان يقول له من خلال التجربة.. لان كل شيء يحدث بسماح من الله.. فيجب ان تتكلم مع الله في الصلاة وتطلب ان يرشدك لصوته وما يريد.. وان لاحظت ان سبب التجارب هو أي أخطاء تكون فيها يجب ان يبحث الانسان عن الأسباب كما يقول الكتاب: "لنفحص طرقنا ونمتحها ونرجع الى الرب "[5].

([1]) سفر أيوب ٦-٧-٨.

([2]) رسالة بولس الرسول الأولى الى اهل كورنثوس ٣: ١٧.

([3]) رسالة بولس الرسول الأولى الى اهل كورنثوس ٦: ١٩.

([4]) رسالة يعقوب ١: ٢-٤.

([5]) العهد الجديد، سفر مراثي ارميا ٣: ٤٠.

وان كانت أسباب التجارب أمور غير واضحة، تمسك بالرب ولا ترخه.. وتذكر ما قاله الرسول بولس: " مُكتئبين في كل شيء لكن غير متضايقين. متحيرين لكن غير يائسين مضطهدين لكن غير متروكين مطروحين لكن غير هالكين. حاملين في الجسد كل حين اماته الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضا في جسدنا "[1].

كل هذه وغيره الكثير من الآيات عن الكراهية وعن الاحتمال بصبر التجارب لان الرب يعرف الصالح لنا.. فأين هو احتمال التجارب والايمان والثقة بالله وانت تيأس من المشاكل وتريد قتل نفسك؟

(1) رسالة بولس الرسول الثانية الى اهل كورنثوس ٤: ٨-١٠

المبحث الثالث:

المنابع الفكرية للكراهية وفق المنظور القرآني

- المطلب الأول: آية السيف
- المطلب الثاني: آية الجزية

المبحث الثالث: المنابع الفكرية للكراهية وفق المنظور القرآني

المطلب الأول: آية السيف

قال تعالى ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:٥].

إن أقدم تسمية لآية السيف في مصادر الجمهور هي المنسوبة لابن عباس، فقال: " قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة:٢١٧] ، أي الشهر الحرام ﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾[البقرة:٢١٧] أي عظيم، فكان القتال محظوراً حتى نسخه آية السيف في براءة ﴿ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة:٥] فأبيحوا القتال في الأشهر الحرم وغيرها " [١]

أما عند الإمامية فإن أقدم تسمية تعود إلى النبي (ص)، فيروي السيد ابن طاووس عن عمر بن الخطاب أنه خطب الناس يوم الجمعة، فقال: " إني والله لا أدع بعدي شيئاً هو أهم إليّ من الكلالة، سألت النبي (ص) عنها فما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيها، حتى طعن في فخذي، وقال: تكفيك آية السيف " [٢]

ونلاحظ أن حديث ابن عباس يحدد الآية الخامسة من سورة التوبة هي آية السيف، بينما الرواية الأخرى لم تحدد من هي آية السيف. لكن الملاحظ أن العلماء اختلفوا في تحديد هذه الآية على أقوال وإن اتفقوا أنها في سورة التوبة:

الأول: الآية الخامسة من سورة التوبة وهي قوله تعالى ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ ... ﴾[التوبة:٥].

وعلى هذا القول أغلب المفسرين. قال ابن كثير: " وهذه الآية الكريمة هي آية السيف التي قال فيها الضحاك بن مزاحم: إنها نسخت كل عهد بين النبي (ص) وبين أحد من المشركين، وكل عقد، وكل مدة "[٣]

---

(1). الناسخ والمنسوخ للنحاس: ٣٢

(2) عين العبرة في غبن العترة لابن طاووس: ١٣

(3) تفسير ابن كثير: ١١٢/٤

الثاني: الآية السادسة والثلاثون من سورة التوبة وهي قوله تعالى ﴿ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة:٣٦] وهي بعض آية لا آية كاملة إذ سبقها قوله تعالى ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾.

وقد ذكر الآلوسي أن ابن حجر رجح كون آية (وقاتلوا المشركين...) هي آية السيف بقوله: آية السيف (وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً)، وقيل هما– أي هي والآية الخامسة– ثم علق الآلوسي عليها فقال: " وقد استدل الجمهور بعمومها على قتال الترك والحبشة" [١]

والملاحظ من هذه الآية أو الآيات أنها لا تحوي كلمة (السيف)، بل جاءت التسمية من مدلول الآيات في وجوب إعمال السيف في رقاب المشركين.

كما أنه لا توجد لفظة (السيف) في الآية وقد يكون تسميتها بهذا الاسم عائد لمدلول كلام ابن عباس: " أمر الله تعالى أن يضع السيف فيمن عاهد إن لم يدخلوا الإسلام، ونقض ما كان سمي لهم من العهد والميثاق، وأذهب الشرط الأول " [٢] .

في هذه الآية أوامر صارمة صادرة في شأن المشركين ، يقول ناصر مكارم الشيرازي:((وهذه الشدّة متناغمة ومتوأئمّة مع منهج الإسلام وخطته في إزالة الوثنية وقلعها من جذورها، وكما أشرنا إلى ذلك سلفاً، فإنّ حرية الإعتقاد (أي عدم إكراه أهل الأديان الأُخرى على قبول الإسلام) تنحصر في أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ولا تشمل عبدة الأوثان، لأنّ الوثنية ليست عقيدة صحيحة، ولا ديناً كي تُلحظ بعين الإحترام، بل هي تخلّف وخرافة وإنحراف وجهل، ولابدّ من استئصال جذورها بأي ثمن كان وكيف ما كان))[٣].

قال المفسرون في بيان الآية : أي فضعوا السيف فيهم حيث كانوا في الأشهر الحرم و غيرها في الحل أو في الحرم و هذا ناسخ لكل آية وردت في الصلح و الإعراض عنهم (وخذوهم) قيل فيه تقديم و تأخير و تقديره فخذوا المشركين حيث وجدتموهم و اقتلوهم و قيل ليس فيه تقديم و تأخير و تقديره فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم أو خذوهم و احصروهم على وجه

([١]) روح المعاني: ٥٠/١٠

([٢]) تفسير ابن كثير: ١١٢/٤

([٣]) الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ٥٣٤/٥.

التخيير في اعتبار الأصلح من الأمرين و قوله (واحصروهم) معناه و احبسوهم و استرقوهم أو فادوهم بمال و قيل و امنعوهم دخول مكة و التصرف في بلاد الإسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) أي بكل طريق و بكل مكان تظنون أنهم يمرون فيه و ضيقوا المسالك عليهم لتمكنوا من أخذهم و قوله (لهم) معناه لقتلهم و أسرهم (فإن تابوا) أي رجعوا من الكفر وانقادوا للشرع (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) أي قبلوا إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة لأن عصمة الدم لا تقف على إقامة الصلاة و أداء الزكاة فثبت أن المراد به القبول (فخلوا سبيلهم) أي دعوهم يتصرفون في بلاد الإسلام لهم ما للمسلمين و عليهم ما عليهم[1].

تعطيل آية السيف:

من الأمور التي تبناها الفقهاء هي مسألة (ملائمة الظرف)، فقالوا إن إعمال آية السيف تتوقف على قوة المسلمين، فإن كان في المسلمين ضعف اكتفوا بالكف والمهادنة مع المشركين بدون مقابل، وبالحقيقة هذا القول يمثل تعطيل لآية السيف، ومن ثمّ تُنسف مقولة أن آية السيف نسخت كل آيات العفو، فلا قتال مفروض ولا سيفَ نزل.

قال الشافعي:" وإذا ضعف المسلمون عن قتال المشركين أو طائفة منهم لبعد دارهم أو كثرة عددهم أو خلّة بالمسلمين أو بمن يليهم منهم جاز لهم الكف عنهم ومهادنتهم على غير شيء يأخذونه من المشركين، وإن أعطاهم المشركين شيئاً قلّ أو كثر كان لهم أخذه " [2]

وقال ابن قدامة المقدسي:" أقل ما يُفعل–أي الجهاد– مرة في كل عام.... إلا من عذر مثل أن يكون في المسلمين ضعف في عدد أو عدة، أو يكون ينتظر المدد يستعين به، أو يكون الطريق إليهم فيها مانع، أو ليس فيها علف أو ماء، أو يعلم من عدوه حسن الرأي في الإسلام فيطمع في إسلامهم إن أخّر قتالهم، ونحو ذلك مما يرى المصلحة معه في ترك القتال "[3] .

وقال ابن تيمية:" فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف، أو في وقت هو فيه مستضعف، فيعمل بآية الصبر والصفح عمن يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب

([1]) ينظر: مجمع البيان ، الطبرسي، ١١/٥، التبيان ، الطوسي ، ٢٨٤/٣.

([2]) الأم للشافعي: ٤٥١/٥

([3]) المغني لابن قدامة: ٢٢٧٣/٢ كتاب الجهاد

والمشركين، وأما أهل القوة فيعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين، وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون "[1].

ومن هنا يتبين أن الآية بمدلولها الخاص لا تدل دلالة واضحة على مفهوم القتل المطلق، وبسياقها العام مع الآيات الأخرى نجد التضارب والتناقض، فنرى تشوه واضح في الفهم عند الفقهاء، فمنهم من قال بالتخصيص والنسخ والاستثناء والتعطيل لملائمة الظرف، فأصبحت الآية خاضعة لآراء الفقهاء يؤولها أنى شاء وكيف شاء؛ لذا نلاحظ اشتراط إلكيا الهراسي الشافعي وجود علماء مع المجاهدين، فقال في تفسيره لآية "(وإن أحد من المشركين استجارك فأجره.....): ولا يحل للمجاهد قتل الكافر مع طلبه التعرف للدين، والوقوف على الأدلة؛ لأنه لو حل قتله لم يجز أن يجار أو يؤمن، فلذلك لا يجوز أن يخلو المجاهدون من العلماء "[2] .

ويرى سيد قطب ان الآية تدعو لقتال المشركين الذين نقضوا عدهم فقط دون غيرهم ، فيقول: ((كل هذا والآية كما هو واضح من فحواها وسياقها هي في صدد قتال المشركين المعاهدين الناقضين لعهدهم وحسب . بحيث يسوغ القول إن اعتبارها آية سيف وجعلها شاملة لكل مشرك إطلاقاً تحميل لها بما لا يتحمله هذا السياق والفحوى ، وكذلك الأمر في اعتبارها ناسخة للتقريرات المنطوية في آيات عديدة والتي عليها طابع المبدأ المحكم العام ، مثل عدم الإكراه في الدين والدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن والحث على البر والإقساط لمن لا يقاتل المسلمين ولا يخرجونهم من ديارهم على ما نبهنا عليه في مناسبات عديدة سابقة))[3].

ويضيف قائلا:((والذي يتبادر لنا في صدد هذه المسألة أن المشركين بعد أن نقضوا عهدهم وقاتلهم المسلمون فقدوا حق العهد ثانية . وصار من حق المسلمين أن يفرضوا الشرط الذي يضمن لهم الأمن والسلامة ، وهو توبتهم عن الشرك ودخولهم في الإسلام وقيامهم بواجباته التعبدية والمالية . ولا يعد هذا من قبيل الإكراه في الدين ، بقطع النظر عن أن الشرك يمثل مظاهر انحطاط الإنسانية وتسخيرها لقوى وأفكار وعقائد سخيفة مغايرة للعقل والمنطق والحق ،

([1]) الصارم المسلول لابن تيمية: ٤١٣/١-٤١٤

([2]) أحكام القرآن، إلكيا الهراسي: ١٨٠/٣

([3]) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٤٦٢/٣.

كما يمثل نظاماً جاهلياً فيه التقاليد الجائرة والعادات المنكرة والعصبيات الممقوتة ، وأن الإسلام الذي يشترط عليهم الدخول فيه يضمن لهم الخلاص من ذلك ، والارتفاع بهم إلى مستوى الكمال الإنساني عقلاً وخلقاً وعبادة وعقيدة وعملاً . على أننا لسنا نرى في الآيات مع ذلك ما يمنع المسلمين أن يجددوا العهد مع الناكثين بعد الحرب ثانية إذا كانت مصلحتهم تقتضي ذلك . وقد لا يكونون قادرين على متابعة الحرب ، أو على إخضاعهم بالقوة))[1].

أي ان الذي ذهب اليه سيد قطب ان القرآن الكريم لا اكراه فيه أو اجبار بل ان آية السيف جاءت للرد على منقضي العهد من المشركين .

تجدر الإشارة الى ان إنّ الإسلام من حيث المبدأ توسّل بالقوّة العسكرية لثلاثة أُمور[2] :

الأول: لمحو آثار الشرك وعبادة الأصنام، لأنّ الإسلام لا يعتبر عبادة الأصنام ديناً من الأديان، بل يراها انحرافاً ومرضاً وخرافة، ويعتقد أنّه لا يجوز مطلقاً أن يسمح لجمع من الناس أن يسيروا في طريق الضلال والخرافة، بل يجب إيقافهم عند حدّهم. لذلك دعا الإسلام عبدة الأصنام إلى التوحيد، وإذا قاوموه توسّل بالقوّة وحطّم الأصنام وهدّم معابدها، وحال دون بروز أي مظهر من مظاهر عبادة الأصنام، لكي يقضي تماماً على منشأ هذا المرض الروحي والفكري.

الثاني: لمقابلة المتآمرين للقضاء على الإسلام، عندئذ كانت الأوامر تصدر بالجهاد الدفاعي وبالتوسّل بالقوّة العسكرية. ولعلّ معظم الحروب الإسلامية على عهد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كانت من هذا القبيل، مثل حرب أُحد والأحزاب وحنين ومؤته وتبوك.

الثالث: للحصول على حريّة الدعوة والتبليغ. حيث إنّ لكل دين الحقّ في أن يكون حرّاً في الإعلان عن نفسه بصورة منطقية، فإذا منعه أحد من ذلك فله أن ينتزع حقّه هذا بقوّة السلاح.

المطلب الثاني: آية الجزية

قال تعالى :﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

([1]) في ظلال القرآن ، ٤٦٣/٣.

([2]) ينظر: الامثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ٢٦٢/٢-٢٦٣ .

ذهب بعض المفسرين في تفسير هذه الآية ان المراد من قول الله تعالى على جواز قتال جميع الكفار أي بأسرهم جميعا ، وقد استشهدوا بذلك بقوله تعالى ((اقتلوا المشركين)) وقد جاء اللفظ عاما للمشركين دون اهل الكتاب حيث يدل كل ذلك على جواز قتل الكفار بأسرهم، ولو لم يكن إلا قوله تعالى: «اقتلوا المشركين» ، لكان اللفظ عاما في حق أهل الكتاب وغيرهم [1].

وقال الشافعي يقول في هذا الخصوص :" المجوس والصائبون والسامرة أهل كتاب فخالفنا بعض الناس فقال: أما الصابئون والسامرة فقد علمت أنهما صنفان من اليهود والنصارى وأما المجوس فلا أعلم أنهم أهل كتاب وفي الحديث ما يدل على أنهم غير أهل كتاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم (سنوا بهم سنة أهل الكتاب) وأن المسلمين لا ينكحون نساءهم ولا يأكلون ذبائحهم فإن زعم أنهم إذا أبيح أن تؤخذ منهم الجزية فكل مشرك عابد وثن أن غيره فحرام إذا أعطى الجزية أن لا تقبل منه وحالهم حال أهل الكتاب في أن تؤخذ منهم الجزية وتحقن دماؤهم بها إلا العرب خاصة فلا يقبل منهم إلا الاسلام أو السيف وقال لي بعض من يذهب هذا المذهب ما حجتك في أن حكمت في المجوس حكم أهل الكتاب ولم تحكم بذلك في غير المجوس؟ فقلت الحجة أن سفيان أخبرنا عن أبي سعيد عن نصر بن عاصم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سئل عن المجوس فقال: (كانوا أهل كتاب) فما قوله (سنوا بهم سنة أهل الكتاب)"[2] .

وذهب الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ) الى ان ((...أمر بقتل مشركي العرب ولم يقبل منهم إلا الاسلام أو السيف))[3].

اما الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ) استخرج حكما من الآية هو : فهذه الآية تأمر شديداً بالقتال، وهي من أواخر آيات الجهاد، ولا ترى غايةً لتوقف الحرب سوى إعطائهم الجزية، أي خضوعهم لسيطرة المسلمين، وإلا تواصلت الحرب معهم، اعتدوا على المسلمين أم لم يعتدوا، وبهذا الفهم

([1]) احكام القرآن ، الكيا الهراسي (ت٥٠٤هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت – لبنان ١٩٨٣م: ١٨٦/٤

([2]) الام ، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ) ، دار المعرفة – بيروت الطبعة: بدون طبعة سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م : ٢٥٤/٤.

([3]) أحكام القرآن ،أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد صادق القمحاوي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ : ٩٠/٣.

للآية غصّت كلمات العلماء هنا بلا حاجة لنقلها، وقد فهم العديد منهم أن الجزية في الآية وضعت عقوبةً من الله تعالى على أهل الكتاب، لعنادهم الحقّ، وكفرهم بما جاء به الرسول [١].

هذا وقد استدل بعض العلماء بهذه الآية للسماح بقتل الشيوخ والعجزة، حتى لو لم يكن لهم رأي ولم يقاتلوا المسلمين، نظراً لإطلاق الآية هنا[٢]؛ بل تخطى بعضهم إلى احتمال أنّ الغاية في الآية غايةٌ لوجوب مقاتلة أهل الكتاب، فتفيد سقوط وجوب مقاتلتهم عند إعطائهم الجزية، وهذا لا يمنع عن جواز مقاتلتهم ولو قدّموها، ومن ثم فالآية لا تمانع من الإطاحة بوجود أهل الكتاب من العالم حتى لو استعدّوا لتقديم الجزية[٣]، وهو ما يخالف ما ذكره مثل النووي من أن الآية وضعت نهايةً للإباحة[٤].

اما موقف المذاهب الإسلامية من الجزية ، فقد اختلف الفقهاء في الذين تؤخذ منهم الجزية ، بعد اتفاقهم على اخذها من اهل الكتاب والمجوس على اقوال :

القول الاول : قال الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ) : " الجزية واجبة على جميع كفار أهل الكتاب من الرجال البالغين إلا من خرج عن وجوبها منهم بخروجه عن اعتقاد الكفر وأن دخل معهم في بعض أحكامهم من مجانينهم ونواقص العقول منهم عقوبة من الله تعالى لهم لعنادهم الحق وكفرهم بما جاء به محمد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) خاتم النبيين وجحدهم الحق الواضح باليقين، والذي يمتنع عن اعطاء الجزية يقاتل حتى يسلم أو يعطي الجزية" [٥]. فالشيخ المفيد قيدها باهل الكتاب واستثنى منها مشركي العرب فلا جزية عليهم بل عليهم ان يسلموا او يقاتلوا.

---

(١) ينظر: المقنعة ، المفيد (٤١٣هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط٢، ١٤١٠هـ،٢٦٩.

(٢) ينظر: الخلاف ، الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق السيد علي الخرساني واخرون ، مؤسسة النشر الإسلامي للطباعة ،قم ١٤٠٩ ٥: ٥٢٠.

(٣) دراسات في ولاية الفقيه ، الشيخ المنتظري ، ط١، ١٤١١هـ ٣: ٣٦٦ . ٣٦٧

(٤) النووي، المجموع ١٩: ٤١٧؛ وانظر: ابن قدامة، المغني .

(٥) المقنعة ، المفيد ، ٢٦٩.

القول الثاني : مذهب مالك : جاء به القرطبي(ت٦١٧هـ) في تفسيره وفيه : ان الجزية تؤخذ من جميع اجناس الشرك والجحد عربيا أو اعجميا ... كائنا من كان الا المرتد[١] .

القول الثالث : مذهب الشافعية : ان الجزية تكون من هو من اهل الكتاب من يهود والنصارى ومن وافقهما في اصول دينهما من الصابئين والسامرة والمجوس الذين هم فيها كأهل الكتاب وهم ان دفعوا الجزية عاشوا في بلاد الاسلام امنين على اموالهم وذراريهم [٢] .

القول الرابع : مذهب الحنفية : ان الجزية وعقد الذمة مشروع في حق جميع الكفار الا في حق مشركي العرب والمرتدين فانه لا يقبل منهم الجزية ، كما لم يشرع فيهم الاسترقاق[٣].

القول الخامس: الحنابلة : جاء في المغني انه لا تقبل الجزية الا من يهودي أو نصراني أو مجوسي اذا كانوا مقيمين على ما عاهدوا الله عليه ، أي انه من سوى اليهود والنصارى لا تقبل الجزية ولا يقرون بها ولا يقبل منهم الا الاسلام فان لم يسلموا قتلوا [٤].

ان مضمون الآية يدل علة ان الجزية تؤخذ ممن كان من اهل القتال لان الله قال ((قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر)) ، الى ان قال ((حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون))، فدل ظاهر القرآن ان هذه الجزية تؤخذ من المقاتلين والجزية التي تختص نتهم انما جزية الرقاب[٥].

تأمل في قوله (وهم صاغرون) .

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م:٨/١١٠.

(٢) ينظر: الاقناع في الفقه الشافعي ، الماوردي (ت٤٥٠هـ) ، دار إحسان للنشر والتوزيع – إيران ٢٠٠٠م :١٧٩/١

(٣) ينظر: تحفة الفقهاء ، السمرقندي (ابي بكر علاء الدين) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢، ١٩٩٤هـ:٣٠٧/٣

(٤)المغني لابن قدامة ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) الناشر: مكتبة القاهرة الطبعة: بدون طبعة ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م :٣٣٣/٩

(٥) ينظر: احكام القرآن ، الكيا الهراسي ، ١٩٤/٤

يلاحظ التباين بين موقف الكافر من اهل الكتاب عند دفعه للجزية ، وبين المسلم عند دفعه للزكاة فكما يقترن بالزكاة المدح والاعظام والدعاء له فيقترن بالجزية الذل والذم ، ومتى اخذت على هذا الوجه كان الامر داعيا الى الايثبتوا على الكفر ، لما يتداخلهم من الانفة والعار وما كان اقرب الى الاقلاع عن الكفر والدخول في الاسلام[١] .

ولبعض الباحثين ملاحظات الأولى:" إنّ آية الجزية التي استدلّوا بها على الجهاد الابتدائي بملاك الكفر تبطل نظرية أصحابها، لأنّها تجعل منتهى الحرب، ليس الإسلام وإزالة الكفر من على وجه الأرض، بل خضوع الطرف الآخر لنظام الجزية، ونظام الجزية يجامع بقاء الكفر في العالم، فكيف يمكن أن تلتئم أجزاء هذه النظرية التي ترى الحرب في الإسلام بملاك الكفر لا الحرابة، مع آية الجزية التي تقبل انتهاء الحرب بإخضاعهم ولو لم يسلموا؟ فأين هو تحقق الملاك؟ وكيف كانت الحرب مقدّمةً له؟ "[٢].

وهذه الملاحظة دقيقة من جانبٍ دون آخر، فهي دقيقة من حيث إفساد نظريّة الكفر في الحرب، لكنّ ذلك لا يساوق إبطال الجهاد الابتدائي، وبعبارةٍ أخرى يجب التمييز بين أمرين هنا هما: شرعية الجهاد الابتدائي، ورجوع ملاك هذا الجهاد إلى نشر الدعوة وإبادة الكفر، فآية الجزية ـ بالبيان الذي تقدم للمستدلّ ـ تفيد في إبطال أيّ تصوّر يقول بأنّ غاية الحرب في الإسلام إبادة الكفر تماماً، إلاّ أنّها لا تبطل أساس الجهاد الابتدائي لهيمنة الإسلام على العالم بالقوّة بقطع النظر عن تحديد ملاك هذه الحرب، فإذا كانت الآية قد رأت نهاية حرب اليهود والنصارى في دفعهم الجزية لا في ردّ عدوانهم فهي تدلّ على شرعية الابتدائي حتى لو لم نستطع البرهنة بها على تحديد ملاك الحرب[٣].

إنّ القول بأنّ ملاك الحرب هو الكفر لا الحرابة يحتمل معنيين: أحدهما كون الكفر لوحده سبباً لاندلاع الحرب، سواء كان يهدف من الحرب إلغاء الكفر أو إبقاءه مع هيمنة الإسلام مادياً عليه. ثانيهما: كون الكفر سبباً للحرب بمعنى إرادة إلغائه من وراء قيامها؛ فعلى التفسير الثاني

---

(١) المصدر نفسه : ١٩٠/٤

(٢) كتاب الجهاد ، محمد حسين فضل الله(٢٠١٠م) ، دار الملاك للطباعة والنشر، ط٢، لبنان ١٩٩٨م : ٢١٢.

(٣) ينظر: جهاد الأمة ، شمس الدين (ت٢٠٠١م) دار العلم للملايين ، ط١، بيروت ١٩٩٧، ٢٤٠ ـ ٢٤١.

تصحّ الملاحظة المذكورة، أما على التفسير الأوّل فلا، بل قد يدّعي الطرف القائل بملاك الكفر أن إبقاء أهل الكتاب لا ينافي كون الجهاد لدعوتهم إلى الإسلام لا لردّ عدوانهم، وذلك أن

خضوعهم للدولة الإسلامية يمثل مقدّمةً رئيسة لنشر الإسلام في أوساطهم . كما يقول الرازي وابن العربي وغيرهما[1].

أي: إن الجهاد في الاسلام كان طريقاً لنشر الدعوة ، إما فوراً كما هي الحال مع المشرك، أو عبر الواسطة كما في حالة أهل الكتاب.

الملاحظة الثانية: إنّ آية الجزية وكثيراً من آيات الكتاب وردت بصيغة (المقاتلة) لا (القتل)، فلم تقل: اقتلوا، بل قاتلوا، وهناك فرق لغوي بينهما، فالأولى بمعنى وجود من بدأ الحرب لتصح صيغة المفاعلة ، فيما الثانية لا تفترض ذلك، مما يجعل أيّ آية فيها صيغة المقاتلة ظاهرة في رفع العدوان، وبدء الطرف الآخر بالحرب مسبقاً، فلا تدلّ على شرعية الجهاد الابتدائي[2].

وقد حاول بعض الفقهاء ، أن يستفيد من هذه الصيغة لإثبات أن الآية تفترض أهلية القتال في الطرف الآخر؛ فلا تشمل المجنون والصغير والأنثى [3]، وهذا ما يصبّ ويلتقي مع روح هذه الملاحظة وإن لم يطابقها، لانفراده بالأهلية وذهابها إلى الفعليّة.

ومن معالجات القرآن الكريم للكراهية هي التسامح والتعايش السلمي ، يقول سيد قطب في هذا الصدد:" إن حرية الاعتقاد هي أول حقوق « الإنسان » التي يثبت له بها وصف « إنسان » . فالذي يسلب إنساناً حرية الاعتقاد ، إنما يسلبه إنسانيته ابتداء . . ومع حرية الاعتقاد حرية الدعوة للعقيدة ، والأمن من الأذى والفتنة . . وإلا فهي حرية بالاسم لا مدلول لها في واقع الحياة . والإسلام – وهو أرقى تصور للوجود وللحياة ، وأقوم منهج للمجتمع الإنساني بلا مراء – هو

([1]) ينظر: أحكام القرآن المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م: ٢: ٤٨٢ . ٤٨٣؛ والتفسير الكبير، الفخر الرازي ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ: ١٦: ٢٧.

([2]) ينظر: كتاب الجهاد ، فضل الله : ٢١٢ ـ ٢١٣.

([3]) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت٥٨٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية،الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، ٧/ ١١١.

الذي ينادي بأن لا إكراه في الدين؛ وهو الذي يبين لأصحابه قبل سواهم أنهم ممنوعون من إكراه الناس على هذا الدين "[1] .

يقول الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿ لا إكرَاهَ في الدّين قَد تَبَيَّنَ الرّشد منَ الغَيّ فمَن يَكفر بالطَّاغوت وَيؤمن بالله فقَد استَمسَكَ بالعروَة الوثقَى لا انفصَامَ لَهَا وَالله سَميعٌ عَليمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٦] " وهذه احدى الآيات الدالة على أن الإسلام لم يبتن على السيف والدم ولم يفت بالاكراه والعنوة على خلاف ما زعمه عدة من الباحثين من المنتحلين وغيرهم ان الإسلام دين السيف واستدلوا عليه: بالجهاد الذي هو أحد أركان هذا الدين "[2].

اي أن القتال الذي ندب اليه الإسلام ليس لغاية إحراز التقدم وبسط الدين بالقوة والاكراه ، بل لاحياء الحق والدفاع عن أنفس متاع للفطرة وهو التوحيد، وأما بعد انبساط التوحيد بين الناس وخضوعهم لدين النبوة ولو بالتهود والتنصر فلا نزاع لمسلم مع موحد ولا جدال فالاشكال ناشئ من عدم التدبر[3].

ويقول الطباطبائي:" ويظهر مما تقدم أن الآية اعني قوله: ((لا إكرَاهَ في الدّين)) غير منسوخة بآية السيف كما ذكره بعضهم "[4].

ان القرآن دعا الى عدم اكراه الناس ونبذ العنف والتعصب ، وترك امر الانسان له فيما يخص هدايته او ظلاله ، وهذه الخصائص هي من خصائص التحرر الانساني التي جاءت في القرآن الكريم [5].

وقال الطباطبائي:((... وذلك أن القرآن يبين أن الإسلام مبني على قضاء الفطرة الإنسانية التي لا ينبغي أن يرتاب ان كمال الانسان في حياته ما قضت به وحكمت ودعت اليه وهي تقتضي بان التوحيد هو الأساس الذي يجب بناء القوانين الفردية والاجتماعية عليه، وان الدفاع عن هذا الاصل بنشره بين الناس وحفظة من الهلاك والفساد حق مشروع للانسانية يجب

([1]) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٢٧٠/١ .

([2]) الميزان ، ٣٤٢/٢.

([3]) ينظر: المصدر نفسه ، ٣٤٢/٢.

([4]) المصدر نفسه .

([5]) ينظر: في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٢٧٠/١ .

استيفائه بأي وسيلة ممكنه، وقد روعي في ذلك طريق الاعتدال، فبدأ بالدعوة المجردة والصبر على الاذى في جنب الله، ثم الدفاع عن بيضه الإسلام ونفوس المسلمين وأعراضهم وأموالهم ، ثم القتال الابتدائي الذي هو دفاع عن حق الإنسانية وكلمة التوحيد ، ولم يبدأ بشيء من القتال إلا بعد إتمام الحجة بالدعوة الحسنة كما جرت عليه السنة النبوية، قال تعالى: ﴿ ادع إِلَى سَبيل رَبّكَ بالحكمَة وَالمَوعظَة الحَسَنَة وَجَادلهم بالَّتي هيَ أَحسَن ﴾ [النحل:١٢٥] والآية مطلقة ، وقال تعالى: ﴿لِيَهلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيّنَة وَيَحيَى مَن حَيَّ عَن بَيّنَة وَإِنَّ اللَّهَ لَسَميعٌ عَليمٌ﴾ [لأنفال:٤٢]))[١].

وذهب الطبرسي الى القول:" أن المراد ليس في الدين إكراه من الله ولكن العبد مخير فيه لأن ما هو دين في الحقيقة هو من أفعال القلوب إذا فعل لوجه وجوبه فأما ما يكره عليه من إظهار الشهادتين فليس بدين حقيقة كما أن من أكره على كلمة الكفر لم يكن كافرا والمراد الدين المعروف و هو الإسلام و دين الله الذي ارتضاه "[٢].

أي لم يجر الله أمر الإيمان على الإجبار والقسر، ولكن على التمكين والاختيار . ونحوه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِى الارض كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ الناس حتى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٩٩] أي لو شاء لقسرهم على الإيمان ولكنه لم يفعل ، وبنى الأمر على الاختيار[٣].

يرى الطباطبائي إنَّ عدم ذكر قيد أو شرط في الآية تدل على إنَّ كل الناس بمن فيهم الكافرون لا ينبغي أن يقبلوا الدين الإسلامي عن طريق الإكراه، والآية تشير إلى النهي الشرعي (الحكم الإنشائي التشريعي) والجملة التالية «قد تبين..» بين تعالى علة الحكم ووضوح الحقيقة [٤].

---

(١) الميزان ، ٦٧/٢.

(٢) مجمع البيان، الطبرسي، ١٤٤/٢.

(٣) ينظر: الكشاف ، الزمخشري ، ٢٢٧/١. ٧

(٤) ينظر: الميزان ، ٢٤٣/٢.

كما يعتقد الكثير من المفسرين إنَّ هذه الآية تُبين عدم الإجبار في قبول الدين [١]، كما يرى فخر الرازي:" إنَّ هذه الآية لا تقبل الدين على أساس الإجبار، وتعتبر أساس الدين مبني على الاختيار؛ لأنه إذا كان قبول الدين يتم عن طريق الإجبار فلن يكون هناك امتحان واختبار "[٢].

ذهب مجموعة كالشيخ جعفر السبحاني، إنَّ لكلّ إنسان الحقّ في اختيار ما يراه من عقيدة، واعتناق ما يريده من فكرة دون أن يجوز لأحد إجباره على غيرها، وإنَّ وظيفة الأنبياء هي التذكير والإرشاد، فلأجل هذه الحريّة لا يجوز أن يجبر أي كافر على اعتناق الإسلام [٣].

([١]) ينظر: التبيان ، الطوسي ، ٣١١/٢ ، جامع البيان ، الطبري، ١١/٣.

([٢]) التفسير الكبير، ٧/ ١٥.

([٣]) ينظر: مفاهيم القرآن، ٢/ ٤٠٤ . ٤٠٥.

خلاصة الفصل الثالث

١- تحتوي كتب اليهود من توراة وتلمود كثير من جوانب الكراهية للآخرين من غير اليهود.

٢- ان اليهود بفكرتهم بانهم شعب الله المختار جعلوا ان الناس من غير اليهود هم اقل منهم شانا وهذا احد ابرز مظاهر كراهية الانسان .

٣- احتوى التلمود على نصوص تدعو الى قتل ونهب الآخرين دون ذنب سوى انهم من غير دينهم والتلمود بهذا يعد احد منابع الكراهية في اليهودية .

٤- ينسب اليهود اعمال الكراهية حتى للأنبياء ويزعمون ان موسى فعل افعالا ضد غير اليهود من قتل وتهجير . وينسبون الى النبي داود افضع الجرائم كذلك .

٥- أن مفهوم الاختيار الإلهي لبني إسرائيل وما رافقه وانبنى عليه من أفضلية وحقوق في تاريخ الجماعة اليهودية، قد أسهم كثيرا في تشكيل علاقة الجماعة اليهودية بغيرهم؛ من حيث القبول للآخر أو رفضه ومحبته أو كراهيته .

٦- يدعي النصارى ان دينهم لا يدعو الكراهية ولكن الكثير من نصوص الكتاب المقدس لديهم تنفند هذه الدعوى كون الكتاب المقدس احتوى على كثير من النصوص التي تشجع على الكراهية ونبذ الآخر وسلب حقه وازدراءه . الى جانب آخر اعمال الكنائس وما قاموا به من حروب تحت راية الكنيسة من قتل وبطش وعقاب للآخر لكونه من غير ملتهم وخير مثال على ذلك محاكم التفتيش على المسلمين لقتلهم لا لشي بل فقط لانهم مسلمون .

٧- زعم البعض ان في القرآن موارد للكراهية واستشهدوا بآية السيف .

٨- يرى كثير من المفسرين انه ليس هناك اية كراهية في آية السيف ولا قتال ولا عداوة وهي قد جاءت للرد على منقضي العهد من المشركين فقط .

٩- آية الجزية هي الأخرى زعم البعض انها كراهية ضد اهل الكتاب ، بينما ان مضمون الآية يدل على ان الجزية تؤخذ ممن كان من اهل القتال فقط لان الله قال ((قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر)) ، الى ان قال ((حتى يعطوا الجزية عن يد وهم

صاغرون))، فدل ظاهر القرآن ان هذه الجزية تؤخذ من المقاتلين والجزية التي تختص بهم انما جزية الرقاب .

الخاتمةُ والنَّتائجُ

الخاتمة والنتائج

١) أن لمصطلح الكراهية في الدين معنيين مختلفين ، الأول: يراد به الاعمال المباحة في الشرع ولكن يكر فعلها في نظر الدين كالطلاق مثلا، والثاني: الكراهية الناتجة عن التعصب الديني أو الطائفي بين ابناء الدين الواحد نتيجة لاختلاف وجهات النظر، فهو نوع من انواع التطرف الفكري الذي ينتج عن الاعتقاد ببطلان وجهات النظر المخالفة لك دينياً، أو مذهبياً، وقد تصل الى حد التكفير والقتل أو تحريم التعامل مع من يختلف معهم دينياً واعتقادهم ببطلان وكفر المخالفين لهم دينياً.

٢) من دوافع الكراهية الدينية هو اعتقاد الشخص بأن الفئة التي ينتمي اليها اسمى وارفع من بقية الفئات الأخرى اذ يعتقد بان تلك الفئات أحط من الفئة التي ينتمي اليها.

٣) يقصد بالتسامح هو استعداد المرء لان يترك للأخر حرية التعبير عن رأيه ولو كان مخالفا ولو كان خطأ .

٤) أن مفردات الإكراه في القرآن الكريم تدور على محورين اساسيين في المعنى المراد الاول هو التحميل والإرغام أو الجبر في ما يخص نفاذ إرادة الله تعالى في خلقه وأن كره البعض هذه الإرادة ونفادها خلافاً لرغبته، والثاني هو ما يتعلق في المعنى المناقض للحب أو نقيضه، أي إنّه شعور قلبي متعلق في حب الشيء أو عدمه.

٥) يقر العلماء انه من الصعوبة إعطاء تعريف جامع مانع للدين يتوافق عليه الجميع . أي انه ليس من السهل وضع حدود معينة لمعنى الدين، لان وجهات نظر الأديان تختلف في هذا الباب .

٦) أن تعريف المتقدمين من المسلمين للدين هي تقتصر على الدين الإلهي المنزل من عند الله اذ تشترك التعريفات بعبارة(وضع الهي)، وهذا يعني الغاء كل دين غير موحي به، وهذا هو تضييق لمفهوم الدين بالأديان السماوية.

٧) ان التعاريف التي قدمها العلماء الغربيون تفتقر لان تكون جامعة مانعه، فجاء بنظرة اجتماعية ولا تنطبق على ان دين من الأديان الحاضرة في المجتمعات البشرية، بل تنطبق على بعض المدارس الفكرية غير الدينية.

٨) يمكن اعتبار تعريف محمد حسين الطباطبائي هو الأقرب الى مفهوم الدين لكونه يتعامل مع مفهوم الدين في كل الملل والنحل .

٩) ان الكراهية الدينية برزت نتيجة لفهم خاطئ لبعض النصوص الدينية ، ونتج عن ذلك استخدام الدين المحرك الرئيسي في الكثير من الصراعات، حتى وإن لم يكن الدين هو السبب الرئيسي للنزاع.

١٠) تتنوع الكراهية يتنوع الأساس الذي تنطلق منه فالعرق واللون والمعتقد منطلقات رئيسية لخطاب الكراهية.

١١) ان القرآن الكريم جاءت فيه نصوص كثيرة تعامل مع الكراهية ركز فيها على فتح باب الحوار والنقاش مع الآخر المخالف أيٌ كانت عقيدته والدعوة الى التعاون والتكافل بين البشر والتأكيد على المودة وحسن الظن.

١٢) ان خطاب الكراهية نابع من اصل نفسي فاسد في ميزان القرآن الكريم، وان الدوافع العنصرية بحكم لون الشخص أو عرقه جاءت نتيجة الاستعلاء الذي يمارسه بعض الافراد او المجتمعات والقرآن دحض تلك الدعوات وبين ان اصل العرق الإنساني واحد وان البشر كلهم من اب واحد وهو ادم ولا مكان في القرآن للتمايز العنصري .

١٣) إن القرآن الكريم حينما يخصص مساحة وافية من آياته الكريمة للتحاور مع الرأي الآخر، إنما ليكون مدرسة للمسلمين والبشرية جمعاء، يتتلمذون من خلاله على أسلوب الحوار والتعامل الفكري والعقائدي بعيداً عن تبادل البطش والإرهاب .

١٤) إن الجهل من أحد الأسباب التي تدفع الإنسان إلى خطاب الكراهية والبغض ، لكونه يؤدي الى التقليل من شان الآخر وتوهين عقيدته أو فكره .

١٥) ان التخوين مظهر من مظاهر الكراهية وهو رمي الاخر بالخيانة أو عدم حبه لبلده أو معتقده تلك صور التي تبعث على الكراهية .

١٦) ان لوسائل الاعلام اثراً كبيراً في نشر الكراهية أو الحد منها .

١٧) ان اليهود بفكرتهم بانهم شعب الله المختار جعلوا ان الناس من غير اليهود هم اقل منهم شانا وهذا احد ابرز مظاهر كراهية الانسان ، ولهذا فان كتبهم تحتوي على كثير من الكراهية .

١٨) أن مفهوم الاختيار الإلهي لبني إسرائيل وما رافقه وانبنى عليه من أفضلية وحقوق في تاريخ الجماعة اليهودية، قد أسهم كثيرا في تشكيل علاقة الجماعة اليهودية بغيرهم؛ من حيث القبول للآخر أو رفضه ومحبته أو كراهيته .

١٩) يدعي النصارى ان دينهم لا يدعو الكراهية ولكن الكثير من نصوص الكتاب المقدس لديهم تنفند هذه الدعوى كون الكتاب المقدس احتوى على كثير من النصوص التي تشجع على الكراهية ونبذ الآخر وسلب حقه وازدراءه . الى جانب آخر اعمال الكنائس وما قاموا به من حروب تحت راية الكنيسة من قتل وبطش وعقاب للآخر لكونه من غير ملتهم وخير مثال على ذلك محاكم التفتيش على المسلمين لقتلهم لا لشي بل فقط لانهم مسلمون .

٢٠) زعم البعض ان في القرآن موارد للكراهية واستشهدوا بآية السيف ، بينما يرى كثير من المفسرين انه ليس هناك اية كراهية في آية السيف ولا قتال ولا عداوة وهي قد جاءت للرد على منقضي العهد من المشركين فقط .

٢١) ان الجزية تؤخذ ممن كان من اهل القتال فقط لان الله قال ((قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر)) ، الى ان قال ((حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون))، فدل ظاهر القرآن ان هذه الجزية تؤخذ من المقاتلين والجزية التي تختص بهم انما جزية الرقاب .

ثَبَتُ المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ

- خَيْرُ مَا نَبْتَدِئ بِهِ: الْقُرآنُ الْكَرِيمُ

أَوَّلًا: المَصَادِرُ الْقَدِيمَةُ

١. أحكام القرآن ، ابن عربي: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا ، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢. أحكام القرآن ، الجصاص الحنفي، أحمد بن علي أبو بكر الرازي (ت: ٣٧٠هـ) تحقق: محمد صادق القمحاوي ، دار إحياء التراث العربي ، د.ط، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

٣. أحكام القرآن، إلكيا الهراسي، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين (ت ٥٠٤هـ)، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٠٥ هـ.

٤. احياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، ط١، دار المعرفة بيروت ، د.ت .

٥. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم (ت ٩٧٠ هـ) ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٧. الاقناع في الفقه الشافعي ، علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ) ، دار إحسان للنشر والتوزيع ، إيران ٢٠٠٠م .

٨. الام او (المبسوط) ، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ) ، دار المعرفة ، د.ط ، بيروت ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٤١٨هـ.

١٠. بحار الانوار المجلسي، محمد باقر(ت ١١١١هـ) ، تصحيح محمد باقر ، ط١، منشورات مطبعة وزراة الارشاد الإسلامي ، ايران ، ١٣٦٥هـ.
١١. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت٥٨٧هـ) ، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
١٢. بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ، محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (ت: ٧٤٩هـ) تحقيق: محمد مظهر بقا ، ط١، دار المدني، السعودية ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٣. البيان والتبيين ، الجاحظ :عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي(ت ٢٥٥هـ) ط١، دار صعب ، بيروت، ١٩٨٦م.
١٤. تاج العروس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي(١٢٠٥هـ) ، تحقيق: جماعة من المختصين ، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ٢٠٠١م.
١٥. تاريخ ابن خلدون المسمى (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، عبد الرحمن بن بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ)، تحقيق خليل شحاذه ، ط٢، دار الفكر بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
١٦. التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي: أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق: مُؤَسَّسة النَّشر الإسلامِيّ / ط١، منشورات: مُؤَسسّة النَّشرِ الإسلاميّ/ قم المُشَرَّفة ، ١٤١٧هـ.
١٧. تحفة الفقهاء ، السمرقندي، علاء الدين (ت ٥٣٩ هـ)، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢، ١٩٩٤هـ.
١٨. التعريفات، الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .
١٩. تفسير أبي حمزة الثمالي ، ثابت بن أبي صفية دينار الكوفي، أبو حمزة الثمالي(توفي ١٥٠هـ) ، جمعه وحققه واعاد تأليفه : عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ط١، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠

٢٠. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، تح: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٩ هـ.

٢١. تفسير القمي ، علي بن إبراهيم القمي، ابو الحسن(القرن الثالث الهجري) ، ط١، مؤسسة الامام المهدي عليه السلام ، قم المقدسة، ١٤٣٥هـ

٢٢. التفسير الكبير، الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت٦٠٤هـ) ، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، ١٩٨١م.

٢٣. التلويح على التوضيح ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٣هـ) ، مكتبة صبيح ، مصر د. ط / د. ت.

٢٤. تهذيب الأخلاق الجاحظ(٢٥٥هـ)، ط١، دار الصحابة ، القاهرة، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

٢٥. جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ .

٢٦. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط٢، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٢٧. الخلاف ، الطوسي، محمد بن الحسن بن علي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق السيد علي الخرساني واخرون ، مؤسسة النشر الإسلامي للطباعة ، قم ١٤٠٩ .

٢٨. الزواجر عن اقتراف الكبائر ، ابن حجر الهيثمي، ط١، دار الفكر ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢٩. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٣٠. سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

٣١. الصارم المسلول على شاتم الرسول ، ابن تيمة احمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، د. ط / د.ت .

٣٢. صحيح مسلم، مسلم: أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ، ١٩٥٥م.

٣٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، ط١ ، دار الكتب العمية ، بيروت ، ١٤١٦هـ.

٣٤. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر ، د.ط/د.ت .

٣٥. القاموس المحيط، الفيروز أبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٣٦. الكتاب المقدس ، العهد القديم .

٣٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تصحيح وتقديم: محمد عبد السلام شاهين، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

٣٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ت/د.ط .

٣٩. الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين بن عبد الله الأرمية العلوي الهري الشافعي، ط١، دار المنهاج – دار طوق النجاة ،١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.

٤٠. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (ت ٧١١هـ) ، ط٣، دار صادر ، بيروت ١٤١٤ هـ.

٤١. مجمع البيان، الطبرسي: الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، تح: هاشم الرَّسوليّ المَحَلاّتي/ ط١، منشورات: مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات/ بيروت، ١٤٠٦هـ.
٤٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطيه الأندلسي: ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (ت ٥٤٢هـ) ، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد/ ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت ، ١٤٢٢هـ.
٤٣. المغني ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ) ، مكتبة القاهرة الطبعة: د. ط ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .
٤٤. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ٦٠٦هـ) ، ط٣، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،١٤٢٠هـ .
٤٥. مفردات غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، ط١، دار القلم، الدار الشامية ، دمشق بيروت ، ١٤١٢ هـ.
٤٦. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، ١٤١١هـ– ١٩٩١م .
٤٧. المقنعة ، المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي (٤١٣هـ) ، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٠هـ.
٤٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، ط٢، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٣٩٢هـ.
٤٩. ميزان الحكمة، اليشهري : محمد بن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين قمي(ت١١٢٥هـ) ، تح: مجتبى العراقي / ط١، المطبعة العلمية / قم ، ١٤٠٩ هـ.
٥٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ابي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، ط٢، دار الكتب العلمية– بيروت، ٢٠٠٢م.
٥١. النكت والعيون ، الماوردي: أبو الحسن ، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت ٤٥٠هـ) ، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم / دار الكتب العلمية د . ط/ بيروت ، د. ت .

٥٢. نهاية السول ، شرح منهاج الوصول، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (ت ٧٧٢هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت– لبنان ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

- **ثَانِيًا: المَرَاجِعُ الحَدِيثَةُ**

١. الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية للإسرائيليين ، حاي بن شمعون ، مطبعة كوهين وروزنتال ، مصر ، ١٩١٢ .

٢. الأخلاق الإسلامية واسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ٧٤١/١، دار القلم، ط٥، ١٤٢٠هـ–١٩٩٠م.

٣. الادب الصهيوني الحديث بين الارث والواقع ، جودت السعد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١م

٤. أدب الطلب ومنتهى الأدب. محمد علي الشوكاني ، دار ابن حزم. بيروت.١٤١٩هـ١٩٨٩م.

٥. الادلوجية الصهيونية وإسرائيل، محمد وجدي بكر الدباغ، مطبعة اسعد، بغداد ١٩٨٩.

٦. الإدمان: أسبابه ومظاهره والوقاية والعلاج، د.عبد المجيد سيد منصور ، ط١ مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، د.ت .

٧. أديان العالم، سميث، ترجمة سعد رستم، دار الجسور الثقافية، أمريكا هيوستن، ٢٠٠٥م.

٨. الإرهاب والسلام، بيروت، مجمع الفقه الإسلامي، الكتب العلمية، ٢٠٠٧م.

٩. الإرهاب والعولمة، د. عبد الرحمن رشدي الهواري، ط١، أكاديمية نايف للعلوم، الرياض ، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

١٠. الأزمة الفكرية وتشخيص مقترحات علاج ، طه جابر العلواني، الدار العالمية للكتاب الاسلامي ، الرياض، ط٤، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م.

١١. الأسس الايدلوجية للأدب الصهيوني، بديعة امين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨.

١٢. الإسلام والحضارة الغربية. محمد محمد حسين ، ط١ دار الفرقان، د.ت .

١٣. الإسهامات الدينية في صنع السلام: عندما يعمل الدين على إحلال السلام، وليس الحرب، أعمال السلام، ديفيد أر سموك، رقم ٥ ،تحرير ديفيد أر سموك (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميرآي، ٢٠٠٦ .
١٤. اصول البحث العلمي ومناهجه، د . احمد بدر، المكتبة الاكاديمية ، د.ت.
١٥. اضواء على التعصب : حسن حنفي، دار امواج، بيروت،ط١، ١٩٩٣م
١٦. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ط٣، ١٤٢٦هـ.
١٧. أيسر التفاسير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري(ت)، ط٥، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
١٨. تجديد الفكر الديني في الإسلام، محمد اقبال اللاهوري، ترجمة عباس محمود العقاد، ط٢، دار الهداية،٢٠٠٠م
١٩. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر د. ط ، تونس ١٩٨٤م .
٢٠. التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، حسن المصطفوي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي – مركز نشر اثار العلامة المصطفوي، ١٤١٦هـ.
٢١. التخطيط الاعلامي، المفاهيم والاطار العام، حميد الدليمي ، دار الشروق ١٩٩٨م ، د.ت .
٢٢. تخوين الآخر وإدانته، د. محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة ، شبكة العلوم النفسية العربية، أغسطس ٢٠١٣م .
٢٣. التربية في الإسلام، د. أحمد فؤاد الإهواني، دار المعرفة ، د.ط/ د.ت .
٢٤. التصوير الساخر في القرآن الكريم. د. عبد الحليم حفني، ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٢م.
٢٥. تطور الفكر الديني الغربي، د . حسن حنفي ، دار الهادي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤م.

٢٦. التعددية والحرية في الاسلام والمذاهب ، حسن الصفار ، ط١، دار البيان العربي ، بيروت ١٩٩٠
٢٧. التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهما على الدعوة الإسلامية، د حسن الجوجو، د.ت .
٢٨. تفسير القرآن الحكيم المعروف بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٢٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. د وهبة الزحيلي ط٢، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨هـ
٣٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. أ.د محمد سيد طنطاوي، ط١، دار النهضة، مصر – القاهرة، ١٩٩٨م
٣١. التلمود تأريخه وتعاليمه ، ظفر الاسلام خان، دار النفائس ، بيروت، ٢٠٠٢،
٣٢. التلمود والصهيونية، اسعد رزوق ، مركز الابحاث ، بيروت ١٩٧٠،م.
٣٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ
٣٤. جذور البلاء ، عبدالله التل ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، د.ت .
٣٥. الجهاد ، محمد حسين فضل الله(ت٢٠١٠م) ، دار الملاك للطباعة والنشر، ط٢، لبنان ١٩٩٨م .
٣٦. جهاد الأمة ، شمس الدين (ت٢٠٠١م) دار العلم للملايين ، ط١، بيروت ١٩٩٧، ٢٤٠ ـ ٢٤١.
٣٧. الحداثة العولمة الارهاب في ميزان النهضة الحسينية، الشيخ محمد السند، دار باقيات، ط١، ٢٠٠٦م.
٣٨. الحرب الصليبية الأخيرة، باربرا فيكتور ، ترجمة: حسين عمر، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٤م،
٣٩. الحكومة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين، محمد الشيرازي ، ط١، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م

٤٠. خطاب العنف الإرهابي – قنواته وآثاره. د. علي بن فايز الجحني ،١١، إصدار: جامعة نايف للعلوم الأمنية،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٤١. دائرة المعارف الحديثة، (موسوعة عامة في العلوم والآداب والفنون) أحمد عطية الله، ، ط ٢ ، بيروت ،١٩٧٩ .
٤٢. دراسات اليهودية والمسيحية وأديان الهند ، محمد ضياء الرحمن الاعظمي ،المدينة المنورة ،٢٠٠،١٩٨٨.
٤٣. دراسات في ولاية الفقيه ، المنتظري ، ط١، ١٤١١هـ
٤٤. دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، د. أحمد محمد أحمد ، ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. ط ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٤٥. دراسة في عقائد ومصادر الاديان السماوية، طارق خليل السعدي، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ط١، بيروت ٢٠٠٥م.
٤٦. الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود ، إسرائيل شحاك ، ترجمة: حسن خضر ، ط١، سينا للنشر ، القاهرة – مصر ١٩٩٤م
٤٧. دين الانسان، فراس السواح، منشورات دار علاء الدين للنشر والترجمة، ط٢، دمشق ٢٠٠٢م
٤٨. الدين في ضوء علم النفس، يونغ، ترجمة نهاد خياط، دمسق ١٩٨٨م.
٤٩. رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، اخوان الصفا، دار صادر، بيروت، د.ت .
٥٠. الرفق في المنظور الاسلامي ، ابو زلفى الخزاعي ، ط١، مركز الرسالة ، قم ١٤١٨هـ
٥١. روح الإسلام، محمد عطية، مكتبة الاسرة ، ٢٠٠٣م .
٥٢. روح المعاني في تفسير القران والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الالوسي ، تحقيق-علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ
٥٣. زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة ، ط١ دار الفكر العربي ، د.ت .
٥٤. سبل مواجهة خطاب الكراهية ، خيرية علي العمري ، ط١، مشروع سلام للتواصل الحضاري ، الرياض ٢٠٢١م
٥٥. السلوك الإنساني، انتصار يونس، دار المعارف ١٩٩٣م.

٥٦. الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، رشاد عبد الله الشامي، الكويت، ١٩٨٦.

٥٧. شريعة الحرب عند اليهود، حسن ظاظا وآخرون، دار الاتحاد العربي ، القاهرة ، ١٩٧٩.

٥٨. الشيعة في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي، ط١، بيت الكاتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٩م.

٥٩. صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية، محمد عثمان شبير، دار النفائس، عمان، ٢٠٠٤.

٦٠. صفة التلمود والزوهار في الديانة اليهودية ، احمد سوسة ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد ، ١٩٧٤ .

٦١. العصبية القبلية من المنظور الإسلامي. خالد بن عبد الرحمن الجريسي ، مؤسسة الجريسي ، د.ت .

٦٢. العصبية بنية المجتمع العربي، عبد العزيز قباني ، ط١، دار الافاق الجديدة، بيروت ، ١٩٩٧م

٦٣. العطاء الحضاري للإسلام، محمد عمارة، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ،ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .

٦٤. العلاقات الانسانية ، دراسات نفسية إسلامية، سيد عبدالحميد مرسي، مكتبة وهبة للطباعة والنشر ١٩٨٦م

٦٥. علم نفس التدريب والمنافسة الرياضية. محمد حسن علاوي، ط١ ، دار الفكر العربي، ٢٠٠٢م.

٦٦. العلمانية والقومية مدخل علمي، د. عدنان محمد زرزور، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٦٧. العناية شرح الهداية. محمد بن محمد بن محمود البابرتي الرومي ، دار الفكر، د.ت .

٦٨. الفقه – كتاب الجهاد –، محمد الشيرازي ، ط ٢، دار العلوم ، بيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

٦٩. فكر التكفير قديما وحديثا. د. عبد السلام سالم السحيمي ، ط١، دار الإمام أحمد . القاهرة ، ١٤٢٦هـ٢٠٠٥م.

٧٠. الفكر الديني الإسرائيلي، اطواره ومذهبه، حسن ظاظا، مكتبة سعيد رافت القاهرة ، ١٩٧٠.

٧١. في حوار الأديان وبناء السلام، تحرير ديفيد أر سموك ، واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، ٢٠٠٢.

٧٢. في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت ١٣٨٦هـ) ، في ظلال القران ، ط٣٢، دار الشروق ، بيروت ، ٢٠٠٣م.

٧٣. فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة. حجة الإسلام أبو حامد الغزالي ، ط ١، مطبعة السعادة، د.ت .

٧٤. قاموس عام لكل فن ومطلب ، بطرس البستاني ، دائرة المعارف مطبعة المعارف ، بيروت، ،١٨٨٢ .

٧٥. قضايا الفقه والفكر المعاصر. أ.د وهبة الزحيلي ، ط٢ دار الفكر، دمشق، ١٤٢٨هـ

٧٦. الكنز المرصود في قواعد التلمود ، شارل لوران روهلنج ، ترجمة يوسف حنا نصر الله ، دراسة وتقديم أحمد حجازي السقا ، مكتبة النافذة للنشر والتوزيع، د.ط ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

٧٧. محاضرات فلسفة الدين، هيكل، ترجمة مجاهد عبد المنعم، ط١، دار الكلمة، القاهرة، ٢٠٠١م.

٧٨. مدخل الى فلسفة الدين ، د. محمد عثمان الخشت ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ٢٠٠٣.

٧٩. مستقبل وهم، فرويد، ترجمة جورج طرابيشي، ط١، بيروت، دار الطليعة ١٩٧٣م.

٨٠. المشكلات الاجتماعية، محمد الجوهري واخرون، دار المعرفة الجامعية– القاهرة– ١٩٩٥م.

٨١. مصطفى عبد المعبود ، الوصايا الأخلاقية للتشريع اليهودي

٨٢. المعجم الفلسفي، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ببروت، ١٩٧٨م

٨٣. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب للبناني، بيروت، ١٩٨٢م
٨٤. معجم المصطلحات السياسية ، علي الدين هلال ، نيفين مسعد ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، القاهرة ، ١٩٩٤م .
٨٥. معجم الوجيز، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، ٢٠٠٩
٨٦. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، المكتبة الإسلامية، بيروت، د.ت ،
٨٧. معجم مصطلحات الطب النفسي، لطفي عبدالعزيز الشربيني، مراجعة د. عادل صادق ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي مركز تعريب العلوم الطبية
٨٨. مفاهيم يجب أن تصحح. د. عبد الله النجار وآخرون ، إصدار: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سلسلة: قضايا إسلامية عدد٢٢٦. القاهرة ١٤٣٦هـ٢٠١٥م.
٨٩. مفصل العرب واليهود ، أحمد سوسة ، ط١، بغداد ، ١٩٨١.
٩٠. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ، ط٤، دار الساقي / بغداد ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م .
٩١. مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية ، رقية العلواني وآخرون ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٨م.
٩٢. مفهوم الدين وتصنيف الأديان، التحليل العليم والرؤى الفلسفية، مصطفى النشار، خريف ٢٠١٨.
٩٣. مقارنة الأديان، احمد شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦.
٩٤. مكايد اليهود ، الميداني ، عبد الرحمن، (١٩٩٢) ، دار القلم، دمشق ، د.ت.
٩٥. ملامح الشخصية اليهودية ، د. حسن يوسف حموده ،
٩٦. المنظور الإسلامي، خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط ١، مؤسسة الجريسي، د.ط/د.ت .
٩٧. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الكريم محمد المدرس، دار احياء التراث العربي بيروت ، لبنان،ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
٩٨. موسوعة المصطلحات الادارية والاجتماعية ، هاشم حسين ناصر ، ٢٠٠٨م، د.ت / د.ت

٩٩. الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
١٠٠. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي ، الدكتور محمد مصطفى الزحيلي ، ط٢، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.
١٠١. اليهود في كتابهم المقدس أعداء الإنسانية، كمال احمد عون، الشعب ، القاهرة، ١٩٨٨م.
١٠٢. اليهود وعلم الأجناس، محمد رشيد الفيل، مطبعة شفيق بغداد، د.ت .
١٠٣. اليهودية والمسيحية، المدينة المنورة، محمد ضياء الاعظمي، ١٩٨٨.
١٠٤. اليهودية واليهودية المسيحية ، فؤاد حسنين علي ، القاهرة ،١٩٩٨.

ثالثا: الرَّسائل والأطاريح الجامعيّةُ:

الرسائل:

١٠٥. جرائم الكراهية دراسة مقارنة في القوانين الوطنية والدولية ، وسام بسام فرج ، ، كلية الحقوق جامعة بغداد ٢٠١٥م.

١٠٦. نظرة الى الاغيار في الادب العبري الحديث في أوربا ، عدنان عبد الرزاق مصلح ، بغداد ،١٩٩٩

الاطاريح:

١٠٧. الظاهرة الدينية في الفكر المعاصر، اسماء عيسى، كلية العلوم الاسلامية، جامعة باتنه– الجزائر ٢٠١٨م .

رابعا: البحوث والمجلات

١٠٨. الاخر في الفكر الديني اليهودي ، بوجناح بوسعد وليلى شنتوح ، بحث منشور في مجلة الشهاب ، المجلد الرابع ، العدد الثالث ، ٢٠١٨م.
١٠٩. الإرهاب: مظاهره واشكاله وفقاً للاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، أ.د محمد الحسيني مصيلحي، بحث مقدم لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب ، المنعقد بمكة المكرمة، ١٤٣٥-٢٠٠٤م.

١١٠. انواع خطاب الكراهية وتعامل القرآن الكريم معها ، يحيى مقبل صالح ، بحث مقدم الى المجلة العلمية لجامعة اقليم سبا ، المجلد ٢، العدد ١، ٢٠٢١م

١١١. التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهما على الدعوة الإسلامية. د. حسن الجوجو ، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية وتحديات العصر ٢٠١٥م. الجامعة الإسلامية بغزة.

١١٢. التمييز العنصري وأحكامه في الفقه الاسلامي(دراسة مقارنة)، د محمد ممدوح شحاته خليل، بحث ، المجلد الخامس من العدد الرابع والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.

١١٣. حقيقة الدين تاصيل فلسفي لاهوتي كلامي، عبد الحسين خسروبناه، نقله الى العربية محمد حسين الواسطي، جامعة المعارف قم ايران، مجلة الاستغراب ربيع ٢٠١٦م.

١١٤. خطاب الكراهية التحديات وسبل المواجهة ، الناصر عماره ، بحث منشور في مجلة اسطنبول للدراسات العربية ، العدد الرابع في ٢٠٢١م.

١١٥. الدِّين في رؤية ماركس وشريعتي / نقدٌ ومناقشة، د. محمد فولادي، ترجمة: حسن علي مطر، مجلة نصوص معاصرة. منشور على النت موقع المجلة .

١١٦. عظمة الإسلام وبعض أخطاء المنتسبين إليه. من بحث بعنوان (الفكر التكفيري . المنطلقات والنتائج) د. محمد سالم أبو عاصي ، سلسلة قضايا إسلامية عدد٢٢٥. إصدار: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

١١٧. العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني، احمد البياتي ، الحوار المتمدن .

١١٨. فتنة التكفير بين الشيعة والوهابية والصوفية. د. محمد عمارة ، سلسلة قضايا إسلامية عدد ١٤٣. إصدار: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

١١٩. الكنيسة المسيحية ...وخطاب الكراهية ، جعفر الحكيم / الحوار المتمدن–العدد: ٥٥٦٤ – ٢٠١٧ / ٦ / ٢٧ .

١٢٠. معالجة خطاب الكراهية بالتعايش الديني ، السعيد قنديل ، بحث منشور في مجلة العلوم الاسلامية والحضارة ، المجلد السابع ، العدد الثالث ٢٠٢٢م

١٢١. مكافحة كره الاسلام ، الكراهية تجاه المسلمين لأجل القضاء على التميز والتعصب القائمين على اساس الدين والمعتقد ، تقرير لمجلس حقوق الانسان التابع للأمم المتحدة ، الدورة السادسة والاربعون من ٢/٢٢– ٣/١٩ ٢٠٢١م.

١٢٢. من اهداف الإسلام ، د. محمد عبد الله العجلان ، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية. العدد الثاني عشر ١٤٠٥. مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

١٢٣. نادر بكار، ثقافة الكراهية ، جريدة الاهرام ، ٢٩ شعبان ١٤٣٤ هـ ، العدد ٤٦٢٣٥

١٢٤. فتنة التكفير بين الشيعة والوهابية والصوفية. د. محمد عمارة ، سلسلة قضايا إسلامية عدد ١٤٣. إصدار: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

خامسا: مواقع الانترنت:

١٢٥. التعددية الدينية في الإسلام: د. محمود كيشانه ، مقال منشور على النت على الرابط : https://www.mominoun.com/articles/ ، تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢٣/٥/١٦م

١٢٦. الجوانب العدوانية ، عبدالوهاب المسيري، صحيفة الاتحاد الإماراتية، ٢٠٠٥ http://eti.ae/Az١A

١٢٧. شباب مصر، من مقال بعنوان " فوضى التخوين والتشكيك" د. رمضان حسين الشيخ، على الشبكة العالمية للمعلومات "http://www.shbabmisr.com/mt~"

١٢٨. مبادئ كادمن حول حرية التعبير والمساواة – المبدأ (١٢ /ت) على موقع https://www.arcle١٩org.

١٢٩. مقال المنبع الفكري للكراهية الدينية وسبيل التحرر.. يحيى محمد ، http://ijtihadnet.net

١٣٠. مقت ، احمد صبحي منصور ، الحوار المتمدن ، مقال منشور على الرابط https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٤٩٧٩١٩

الملخص

أن التعـايش الـديني بـين النـاس فضـيلة أخلاقيـة وضـرورة مجتمعيـة ، وسـبيل لضـبط الاختلافـات وادارتهـا ، والإسـلام ديـن يتجـه برسـالته العالميـة الصـالحة لكـل زمـان ومكـان الـى البشـرية كلهـا ، تلـك الرسـالة التـي تـأمر بالعـدل وتنهـي عـن الظلـم وترسـى دعـائم السـلام فـي العـالم ، وتـدعو الـى التعـايش الإيجـابي بـين البشـر جميعـا . علـى اخـتلاف عقائـدهم بالـدعوة والصـريحة الـى للتـأخي والتسـامح بـين كـل النـاس ونبـذ الكراهيـة وكـل أشـكال الكـره والحقـد ، بعيـدا عـن التفرقـة مـن خـلال اجناسـهم او الـوانهم او معتقـداتهم ، بحيـث ان الـدين الإسـلامي اقـام العلاقـات الإنسـانية علـى أسـاس التعـاون فـي الخيـر ولا يمكـن الوصـول الـى ذلـك التعـايش والتعامـل مـع الاخـرين الا مـن خـلال التعـاون والمودة مع بقية الأديان والملل لتحقيق المصالح المشتركة في الحياة الدنيا .

تتنـاول هـذه الدراسـة مظـاهر الكراهيـة وكيفيـة معالجتهـا فـي القـرآن الكـريم مـن خـلال تسـليط الضـوء علـى الآيـات القرآنيـة التـي تـدعو الـى نبـذ العنـف والابتعـاد عـن التفرقـة والكـرة والانانيـة ، وتعـالج هـذه الدراسـة إشـكالية ظهـور الكراهيـة ومـا ترتـب علـى ذلـك مـن صـراع بـين الأعـراق والاقـوام والأديـان المختلفـة ، وقـد توصـلت الدراسـة الـى ان الكراهيـة تنبـع مـن دوافـع عرقيـة وعقائديـة او بنـاء علـى احكام مسبقة ، وتتنوع بتنوع الدافع الذي تنطلق منه .

Abstract

Religious coexistence among people is a moral virtue, a societal necessity, and a way to control and manage differences. Islam is a religion that directs its universal message, which is valid for all times and places, to all of humanity. This message enjoins justice, forbids injustice, lays the foundations of peace in the world, and calls for positive coexistence among all human beings. Regardless of their different beliefs, by explicitly calling for brotherhood and tolerance among all people and rejecting hatred and all forms of hatred and malice, away from discrimination based on their races, colors or beliefs, so that the Islamic religion established human relations on the basis of cooperation in goodness and it is not possible to achieve that coexistence and dealing with others. Except through cooperation and friendship with other religions and denominations to achieve common interests in this worldly life.

This study deals with the manifestations of hatred and how to address them in the Holy Qur'an by highlighting the Qur'anic verses that call for rejecting violence and staying away from discrimination, hate, and selfishness. This study addresses the problem of the emergence of hatred and the resulting conflict between different races, peoples, and religions. The study concluded that: Hatred stems from ethnic and ideological motives or based on prejudices, and varies according to the motive from which it stems.

Iraq, Ministry Republican

of Higher Education and Scientific Research

University of Babylon - College of Islamic Sciences

Department of Quran Sciences - Graduate Studies

The intellectual sources of religious hatred and ways to address it in light of the Holy Qur'an

A thesis submitted by the student

((MANAL RAHIM WAEI))

To the Council of the College of Islamic Sciences - University of Babylon, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in the sciences of the Qur'an and its interpretation.

Under the supervision of Assistant Professor Dr:

((RIYAD HAMMOUD HATEM AL-MALIKI))

1445A.H 2023.A

A